الأدب الشعبي

في الجنوب

الجزء الأول

تأليف

محمد بن أحمد العقيلي

طبع باشراف :

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى
المملكة العربية السعودية
١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م



تقديم الكتاب

تنوعت الدراسات والبحوث في الآونة الاخيرة حتى شملت جميع الجوانب الانسانية، أما في بلادنا فان الدراسات الحديثة التي تتناول ما لا عهد لمؤرخينا وادبائنا وباحثينا بالكتابة عنه مما يتعلق بمختلف جوانب حياتنا الحاضرة فإن تلك الدراسات التي تتعلق به على قلتها لا عهد لنا بها إلا في النصف الثاني من قرننا الحالي ، ونعني بهذه الدراسات ما يتصل بالأدب الشعبي نثراً ونظماً وباللغة الدارجة وبالعادات والتقاليد .

لا شك أن هناك محاولات تتعلق باللهجات العامية نشأت في عهد مبكر جداً وأن هناك اتجاه لجمع نماذج من الشعر العامي منذ عهود تسبق قرننا الحالي غير أن ذلك الاتجاه كان محصوراً في دائرة ضيقة، فهناك مجاميع من الشعر العامي كانت معروفة لدى بعض امراء الجزيرة وفي هذه المجاميع ما يحول دون اطلاع كل أحد عليها لما تحويه من بعض القدح في بعض الناس أو بعض الاسفاف في القول أو في تصريفه في أوجه يترفع عنها الخاصة .

ولعل من اولى النماذج التي عرفناها منشورة ديوان الشاعر الكويتي عبدالله الفرج الذي قام بنشره في الهند قبل خمسين عاماً صديقنا الشاعر خالد الفرج (١٣١٦/١٣٧٤ هـ) حينما كان مقيما في تلك البلاد . ولعل الباعث له على نشره

هو انه رأى ان هناك جالية عربية تتذوق الشعر العـامي وتفهمه اكثر من فهمها للشعر الفصيح ، ومن تلك الجالية مشاهير من تجـار الجزيرة من نجـد والكويت والبحرين وغيرها مما جعل لذلك الديوان رواجاً كبيراً إبّان نشره واذن فإن الباعث الأول لم يكن قائماً على أساس دراسة هذا النوع من الشعر ولعل هذا هو ما حدا بالشيخ عبدالله السليمان اول وزير للمالية في بلادنا بتكليف الاستاذ خالد الفرج بجمع الشعر العامي لمشاهير شعراء نجد المتأخرين ، ثم نشر هذه المجموعة في جزءين. ومع ما استقبل به هذا العمل من كثير من القراء في الجزيرة من استحسان إلا ان الغاية لم تكن إعداد هذا النوع من الشعر للدراسة والبحث فيه باعتباره عميق الصلة بالحياة الحاضرة وبأنه يلقى اضواء على الماضي قد توضح جوانب مجهولة من حيـاة سكان هذه البلاد ، وما هو سوى مجرد جمع لنماذج من شعر متداول لذلك فقد قابله بعض النقاد بشيء من العنف والدعوة إلى اطراحه باعتباره دخيلاً على اللغة العربية ومِعْوَل هدمٍ لصرحها وهذا ما دفع جامعه ليكتب في مقدمة الجزء الثاني منه راجياً المجمع العلمي العربي بدمشق أن يستوضح رأيي في الموضوع باعتباري عضواً في ذلك المجمع بعد ان نشرت مجلة المجمع[1] هجوماً عنيفاً من أحد الاعضاء على ذلك الشعر فكان أن اوضحت هذا الرأي في كلمة قلت فيها — بعد أن أوردت رأي العلامة ابن خلدون فيه وأشرت إلى رأي الدكتور طه حسين — :

(وإذا نظرنا إلى أن الأمة العربية أصبحت تحل أقطاراً غير مهدها الأصلي وكانت تلك الاقطار يسكنها شعوب ليست عربية لها تقاليدها وعاداتها ولغتها التي تختلف في كل شيء عن الامة للعربية وان العرب بعد أن سكنوا تلك الاقطار قضوا على ما لسكانها القدماء مما لا يتفق مع ما للامة العربية الاسلامية من تقاليد وعادات . أما في مهد العرب الاصلي الذي هو جزيرة العرب فإن جميع ما فيه من تراث هو عربي قُحٌّ خالص ، بخلاف ما في الاقطار الأخرى

(١) ص ٣٠٢ المجلد الثامن والعشرين .

ولهذا فإن التراث الشعبي في بلاد العرب الاولى يختلف عن تراث الشعوب التي ورثها العرب في الاقطار التي استولوا عليها وسكنوها وأصبحت تعرف بهم، وعلى أساس هذا الاختلاف ينشأ الاختلاف في التراث الشعبي فهو في مهد العرب جزء من حياتهم قديمه وحديثه، والعناية به عناية بتاريخ العرب أنفسهم ولهذا فإن القول بعدم جدواه، قول لا يقوم على أساس. أما دراسة تراث الأقطار الأخرى الموروث الكثير منه عن امم وشعوب بعيدة كل البعد عن العرب وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم فلا شك أن في إحيائه إضعافاً لتراث العرب الأصيل، وهذا ما يجب أن يحذر منه بل يجب أن يقضى عليه إذ في القضاء عليه تقوية للروابط بين الامة العربية في مختلف أقطارها، كما أن في العناية بدراسة التراث العربي الأصيل في مهده من إبراز مميزات الامة العربية والابانة عن جوانب شتى من حياتها في الحاضر والماضي ما لا يستغنى عنه كل من يعنى بدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية واللغوية والتاريخية لهذه الامة.

فالشعر العامي في الجزيرة هو الشعر العربي القديم باختلاف في طريقة التعبير وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية وهذا الشعر نفسه يحفظ من تاريخ هذه الامة ويسجل من مختلف أحوالها ما لا نجده مدوناً في الكتب).

ولعل اول دراسة لهذا النوع من الشعر أُثِرَتْ عن المتقدمين ما جاء في مقدمة ابن خلدون، ففيها قصائد مطولة منسوبة الى بني هلال وغيرهم لا تختلف من حيث الوزن والاسلوب واللهجة عن الشعر العامي في نجد في هذا العهد، وقام بعض المستشرقين من المعنيين بدراسة اللهجات بأبحاث غير وافية لقلة ماجمع من هذا الشعر ونشر منه، ولعل اوفى دراسة تتعلق به في عهدنا الحاضر هي التي قام بها الصديق الاستاذ عبدالله بن خميس حيث جاء كتابه «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» من أوفى الدراسات، ولا شك ان الاستاذ ابن خميس أدرك ان دراسته هذه ينقصها جوانب، وخاصة بعد ان نشرت مجاميع وافية منه فقد نشر الصديق الاستاذ محمد سعيد كمال مجموعة في ١٢ جزءا، ونشر ابن حاتم قبل

ذلك مجموعة في جزءين ، ونشرت دواوين كثيرة لشعراء متقدمين ومتأخرين .

والأدب الشعبي أو التراث الشعبي لا يقتصر على هذا النوع بل يشمل انواعاً كثيرة منها الاساطير والأمثال ومختلف العادات ، وهذه الأنواع تناول بعضها الكتاب في بلادنا فنشر الاستاذ محمد العبودي كتابه القيم عن «الامثال العامية في نجد » صدر جزؤه الأول منذ أكثر من ١٥ عاماً ، ونشر مجموعة اخرى في مجلة « العرب » ، وقد حاول ارجاع تلك الامثال الى اصولها القديمة ، ومكنته سعة اطلاعه من ان يجيء بحثه وافيا ، وقام الاستاذ الصديق عبد الكريم بن جهيمان بتدوين تلك الامثال مع شرحها ونشر من ذلك ثلاثة اجزاء ولا يزال يواصل الجمع .

أما الاساطير الشعبية فلعل أول من تصدى لجمعها في الآونة الأخيرة في بلادنا هو الاستاذ عبدالكريم بن جهيمان ، فقد نشر مجموعة منها في ثلاثة اجزاء ، ولكن ظروفاً خاصة ألجأته الى ان يصوغها صياغة تختلف عن ما هي عليه من حيث الأسلوب ومن حيث تحوير المعنى لتتلاءم مع اذواق عامة القراء واعتقاداتهم ، فخرجت بذلك عن ما يرومه الباحثون المتعمقون في دراسات عادات الشعوب ومعتقداتها الخرافية القديمة ، وفقدت بذلك ابرز ميزة للقصص الشعبي من حيث سعة الخيال .

وها هو صديقنا الاستاذ العقيلي يتجه الى هذه الناحية الشعبية ، فيقدم هذا البحث الذي دعاه « الادب الشعبي في الجنوب » محاولاً فيه ابراز جوانب من المأثورات الشعبية في بلاد تهامة من شعر وعادات ، ولا شك انه يوالي الدراسة ليصبح بحثه متناولاً اكثر جوانب هذا التراث .

ولا نريد ان نثقل القارىء بالحديث عن قيمة هذا البحث وابراز شيء من مميزاته ، وحسبنا القول بأن صديقنا العقيلي من انشط كتابنا وباحثينا في مجال الدراسة الشاملة لمختلف اوجه الحياة قديمها وحديثها في هذا الجزء الحبيب من بلادنا ، فليزده الله قوة وتوفيقاً لنزداد من علمه وأدبه — والله الموفق .



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ومن تبعه ووالاه .

وبعد : لا يكمل تاريخ أيّ قطر إلا بتسجيل أدبه الشعبي وتراثه المحلي، ولا يروج الأدب في أمة إلا إذا قربت لهجات اقطارها من لغتها الفصحى ، لكل ذلك اعتنت المعاهد العلمية والمجامع اللغوية بالتأريخ والأدب الشعبي واللهجات المحلية والمصطلحات الاقليمية ، بل إن بعض المجامع اللغوية استأنس ببعض الاسماء في اللهجات الدارجة في ما لم يجد له مثيلاً في الفصحى ، لأن أغلب الالفاظ في اللهجات المحلية وبالاخص في داخل الجزيرة العربية لها أصول في الفصحى ، وللمجمع اللغة العربية بمصر عناية بالاستعمالات الإقليمية واهتمام بكل دراسة هادفة أو بحث نافع . وقد خصص لذلك لجنة دعاها (لجنة اللهجات) .

لذلك حاولت الإلمام بأطراف من نماذج اللهجات المحلية والأدب الشعبي في كتابي « المخلاف السليماني » بصورة موجزة، متوخياً سنوح الفرصة ومساعدة الاقدار على تأليف كتاب مستقل باسم : « الأدب الشعبي في المخلاف السليماني » — منطقة جازان — يشتمل على ما يمكن لي جمعه من تاريخ وأدب البادية والحاضرة الشعبي وشرح الألفاظ الواردة في الاشعار الشعبية ، ومقارنتها بأمثالها وشبيهاتها في الفصحى ، وذكر الحروب القبلية والحوادث العشائرية والعادات والتقاليد والرقص الشعبي ، والألعاب المحلية والملابس القومية ، والعاب التسلية ، وأنواع الأطعمة الشعبية، وضروب الأشعار وهو أول كتاب من نوعه في تاريخ وأدب البادية (لمنطقة جازان) . إن التراث الشعبي رصيد حافل ومعين ثرٌّ يرفد التأريخ بالحلقات المفقودة ، ويمد اللغة بما فات تسجيله

من الألفاظ – وما أكثر ما فات تسجيله على رواة اللغة – ويمنح الأدب مجالاً أوسع وعقلاً أغزر في دراسة الطبيعة العربية ، فإذا كان التاريخ المسجل – بعد تاريخ مغازي الرسول ﷺ والفتوحات العظيمة –هو تاريخ دولٍ ومدنٍ وأسر . وآداب الفصحى أدب الخاصة المتعلمة والترف الحضاري ، فإن تأريخ البادية هو التاريخ الشعبي وأدبها هو أدب الأكثرية المستقى من بيئتها الصميمة والمعبر عن نفسيتها الطبيعية وسماتها العربية ، ففيه الكثير مما يهم الباحث ويعوز المحقق ويحقق رغبة المتطلع تاريخياً وأدباً ولغة .

لقد هويت الأدب الشعبي لمنطقتنا هواية شديدة من عهد الطفولة الباكر ، وحفظت الكثير من أشعاره وأخباره وحوادث قبائله وحروبهم مما كون لديّ ملكة تعينني على تذوق أشعاره ونقد حوادثه وأخباره ، ومع ذلك لم اكتف بعلمي ولا وقفت عند درايتي ، بل عززت ذلك بالمأثور من الأقوال والمحفوظ من الأشعار والمروي من الأخبار من رواة يعتمد عليهم ورجال يوثق بهم ويستند على أقوالهم معروفين بالدراية وصدق الرواية وهم :

ابراهيم علي شاجر شيخ قرية الظبية سابقاً ، يحيى محمد عطيف شيخ قبيلة العطفة ، محمد فتح الله اسحاق من مشائخ ابي عريش توفي سنة ١٣٧٦ ، محمد جعفربت من المعمرين ، احمد بن حسن عاكشي من رجال القضاء توفي سنة ١٣٨٨ عبد الرحمن حلوي من عرفاء المسارحة ، علي بن محمد حمود شيخ قبائل الحسيني أحمد بن علي طالبي من المعمرين ومن أعيان المداخلة ، علي بن يحيى دغريري من طلبة العلم ومن اعيان الدغارير ، علي صديق عريشي مدير المعهد العلمي بجازان ، حسين مهارش من أعيان صبيا ، حسن بن أحمد المغامري من المتعلمين ومن أعيان فيفا ، ناصر بن علي طماح من أعيان بلدة ضمد .

أما الشعراء الشعبيون الواردة أشعارهم في هذا الجزء فهم واحد وأربعون شاعراً منهم على قيد الحياة الشاعر المعمر أحمد بن علي طالبي ومنهم متوفون وأقربهم عهداً توفي قبل ثلاثين سنة تقريباً ، وسيكون الجزء الثاني من هذا

الكتاب لمن بعدهم من الشعراء وفي أشعار أهل القسم الجبلي من منطقتنا أو من فاتنا عنه من الشعراء القدامى .

ويشتمل هذا الجزء على مقدمة وأربعة فصول :

١-الفصل الأول : -١ - الرقص الشعبي -٢ - دراسة وتعريف لأبواب الشعر الشعبي .

٢ - الفصل الثاني: - ١ - الرقص وأنواعه - ٢ - الختان وتقاليده ٣ - الزواج وتقاليده - ٤ - السماية وتقاليدها .

٣ - الفصل الثالث : - ١ - اللباس - ٢ - الطعام - ٣ - الألعاب الرياضية - ٤ - العاب التسلية .

٤ - الفصل الرابع : - ١ - شعر القاف، العسيري، الزامل ، والمشرقية - ٢ - الدلوع - ٣ - الطارق - ٤ - الزيفة - ٥ - المعاياة .

مع العلم أن هذه الأشعار يعرف الكثير منها من أهل المنطقة الخاصة ولا يجهل القليل منها العامة .

وأرجو أن أكون بعملي هذا أديت بعض الخدمة للعلم وقمت ببعض الواجب لمنطقتنا خاصة ولوطننا العربي السعودي وجزيرتنا العربية عامة . وأسأل الله التوفيق والسداد .

جازان　　　　محمد بن أحمد العقيلي





دراسة و تمهيد

لكل أمة من الأمم عاداتها وتقاليدها ، ولكل قطر من الأقطار ألعابه المحلية ورقصاته الشعبية ،العاب ورقصات تعبر عن أفراحه ومباهجه، تكون منفذاً لتفريغ همومه، ومتنفساً للمكبوت من أشجانه، وتعبيراً بدنياً وحركات عضوية معبرة عن خلجات الروح ، ونبضات القلب ، في حركات متناسقة وهزات متساوقة، مستعينة على انتظام الاداء بالتصفيق أو الدّق أو الكلمات الإيقاعية ونقر الدفوف في الأفراح العامة والخاصة أو مسيرة جماعية أو عمل جماعي ، مما يثير الحوافز التي تبعث النشوة وتورث البهجة وتجدد النشاط وتوحد الشعور . ومهما بلغت أمة من الأمم شأوها من الحضارة والرقي فلا غنى لها عن رقصاتها الشعبية والعابها التقليدية وأهازيجها الوطنية .

ومن البدهيّ المعروف أن الإنسان البدائي قبل أن يلهم لغة للتفاهم سوى الاشارة كان يعبر عن سروره وآلامه وأتراحه بالقفز والنط والصراخ والعويل ويشاركه ِسرْبُهُ في ذلك إذا عثر على ثمرة يانعة أو جذرٍ رطب أو محّارة ذات بريق ، أو قوقعة يجد في لحمها غذاء يدفع جوعه . وتتكون الجماعات في المغارات والكهوف كأن الاشتراك يتأتى تلقائياً بعد العناء المبرح والسعي المكدود ، فيجدون في ذلك الكهف أو المغارة من الظل الوارف أو الدّفء الحنون ما يوحي بالمرح ويحفز النفس على الاشتراك في حركات هي اللعب البدائي .

ومع تقدم الجماعات واكتشاف النار واختراع الأدوات الحجرية والصوانية أخذ الإنسان يهمهم مع من يرافقه للإستعانة في عمـــله لاستخراج الأدوات وشحذها. وعندما ألهم الله الإنسان المقاطع الأولى لما يشبه لغة للتفاهم وأصبح يحتفـــل بمواسم صيده في جماعات لمسافات بعيدة ، ويعودون مثقلي الظهور بغنيمة صيدهم يستعينون على قطع المسافة وهم يسيرون سيراً حثيثاً بهمهمة يتخللها صيحات الفرح وصرخات الابتهاج ، قد تكون الركـيزة الأولى للأغنية الجماعية ؛ فإذا ما وصلوا إلى كهوفهم أو مغاراتهم أوقدت النيران وكلهم مرح بشعور الشبع المرتقب تجدد نشاطهم وأخذوا في شَـيِّ صيدهم ، على رقصات ألسنة النيران ، يقلدونها في رقصات معبرين عن ابتهاجهم بكلمات ومقاطع بسيطة قد تكون البذور الأولى لشعر الغناء .

وباكتشاف الإنسان للزراعة وتكوُّن أولى الجماعات المستقرة وجد متسعاً من الوقت لتزجية ما يتاح له من الفراغ بعد العناء والتعب ، يقضيه في لهـو ورقص وغناء شبه منظم، وكان بطبيعة الحال أقواهم شعوراً وأشدهم إحساساً هو الشاعر الأول الذي يتدفق لسانه بمقطوعاتهم الغنائية اليسيرة ، وفي مواسم الحصاد هناك الزفـَّات الأولية أثناء خروجهم من قريتهم ، وهناك الكلمات المنغمة التي يهمهمون بها لتخفيف وطأة التعب وتجديد النشاط وتزجية أوقات الفراغ ، وقد دفع الإنسان شغفه بالرقص إلى ابتكارات جديدة من آلات بسيطة، فمن دق حجر على حجر إلى صفير بالفم وتصفيق بالأيدي إلى الشبابة الـتي استلهمها من صوت الريح في اليراع ، إلى الطبل ، إلى رقصات لكل مناسبة تشترك فيها الجماعات ، إلى رقصات في المعابد الوثنية الخ ..

وبتقدم الإنسان ونزول الأديان السماوية ارتقت مدارك الإنسان وتهذبت مشاعره البدائية وانتظمت حياته فأصبح اللهو في حياته محدوداً في حدود ، وشغلت أوقاته بعد العبادة بالنشاط البنـّاء والعمل لمعاشه بالكسب المشروع ، وجاء ديننا الحنيف فكان للعبادة المفروضة والكسب الحلال والجهاد في سبيل

الله ما يغني عن اللهـو والمرح إلا في مناسبات معروفة كما ورد في الحديث : « ليعلم معشر يهود أن في ديننا فسحة » أو كما قال . وقد أوفى العلماء البحث في ذلك .

أما البادية في كل صقع من الدنيا فقد احتفظت بالكثير من ذلك التراث الشعبي لاعتزالها عن التأثر وبعـــد محلها عن الاختلاط ، ولبساطة معيشتها المقتصرة على رعي الماشية أو الزراعة البدائية فظلت تمارس ألعابها ورقصاتها في كل مناسبة من مناسباتها القليلة وفي خلق جادٍّ بعيد عـن الإسفاف الذي يفسد الأخلاق أو يتدنى بالطباع وإنما هو اللهو البريء والتسلية النظيفة .

وفي البادية نجد الرقص حركة مريحة ولهواً رفيعاً لا يستنكف من الاشتراك في أدائه الشيخ المسن ولا رئيس القبيلة المسوّد مـع الشاب المتبطل والراعي الخامل ، فهو هناك تعبير عن الانتصار ، وإعراب عن الارتياح وتعبير عن الابتهـاج .

الشعر الشعبي

شعر فطريٌّ وموهبة طبيعية ، وكثير مـــا يكون للوراثة عاملها ، والشاعر الشعبي شخصية متميزة في مجتمعها بقوة الشعور ورقة الإحساس ، وله خصائص الشاعر المتعلم فيما عدا التعليم الصاقل والتهذيب الرفيـع وسعـة الأفق والتحليق العالي . إنه شاعر له موهبته الفطرية وذكاؤه اللمّاح وإحساسه المرهف الذي يتميز به عن جماعته ، ويتفوق به عن مستواه العام، فإذا مرت حادثة ذاتُ بالٍ عبَّر عنها بشعر يحوز الإعجاب وينال الاستحسان ، وأفصح عما يختلج في النفوس بتلك اللغة المحلية التي تعرف خصائصها الجمالية وتعابيرها القومية ومثلها القبلية ، وللعامية بيان ومجاز وتعبيرات بلاغية بالنسبة إلى لغة التخاطب . وتجد في شعر الشاعر مستوى أرفع وتأثيراً أقوى يحوز إعجاب جمهوره ، والشاعر شاعر له ميزته سواء في الفصحى أو العامية .

إن الشعر الشعبي هـــو شعر الأكثرية الساحقة في كل بيئة محلية تتذوقه بفطرتها فهو لديها شعر يهزُّ الأعطاف ، ويبهر القلوب ، يخاطبها بلهجتها المحلية ولغتها البسيطة ، يفصح عن مشاعرها في أفراحها وأحزانها وغاراتها وحروبها ، في ألعابها ومسامراتها ، تُدَقُّ الطبولُ فيجتمع القوم فيرفع الشاعر عقيرته ، ويرتجـل مقطوعته ، فإذا الجمع شعلة من حماس ، وهبوة من طرب ، تترنـح الأعطاف وتهتز القدود ، وتتمايل الأعضاء ، ويشيـع الابتهاج ويعم الحبور ، فإذا القوم في نشوة غامرة ، وحبور شامل ، ينأى بهـم عن مشاغل الحياة ورتابة العيش ومشاغل الساعة .

فـإذا كان الشعر الفصيح لا يبعد عن أفهامهم ولا ينبو عن أسماعهم ولا يعزب عن مفاهيمهم ، فإنه لا يبلغ من نفوسهم ما يبلغه الشعر العامي المحلي ، الشعر الفصح يحتاج إلى ذوق مصقول ، وفهم متعلم فإذا أريد بـــه الغناء تطلـّب آلة مركبة وَترِيَّةً كالعود أو الرباب والقانون وغير ذلك ومحـل ملائماً ووسائل أخرى . أما الشعر الشعبي فقرع طبل وشاعر ينشد أو منشد حافظ لقطعة شعرية فإذا الجماعة قد توافدت وأخذت في الرقص بكل جوارحها وراحت في نشوة غامرة لا يقطعها إلا داعي الصلاة أو مضي وقت — إذا كان ليلاً — وأمضهم التعب ودعاهم داعي الوسن .

عرفت الأمم المتحضرة ما للأدب الشعبي (الفولكلور) من قيمة معنوية وقوة أدبية وتأثيرات اجتماعية في حياة الشعوب فبذلت كل عناية في تسجيله ودراسته ، بل خصصت له دراساتٍ خاصة ، واتخذت منه منهجاً للتوجيه ومنبراً للدعاية ، وسبيلاً للتوعية ، وطريقة لمعرفة العادات والتقاليد وخصائص الشعوب ، عِلماً منها بفاعليته وقوة تأثيره في السواد الأعظم من كل أمة ، لأنه صورة طبيعية للانطباعات الفطرية ، والأحاسيس الشعبية يتوصل بــه لمعرفة ميولها وخصائص عاداتها .

لهذا أنشأت كل أمة حيّة له المعاهد ،واعتنت به صحف خاصة ،وألفت فيه الكتب وخصصت له الدراسات ، رغبة في حفظ تراثها ،وحرصاً على تقاليدها في شعوبها وخدمة لسياستها وتوسعاً لمعارفها الاستطلاعية ، ولقد اعتنى المستشرقون بدراسة تراث الشرق عامة والبلاد العربية خاصة قديماً وحديثاً فمنهم من اعتنى بترجمته ومنهم من قام بدراسات خاصة لآثاره ، ومنهم من ألف في شتى فروعه ، وما ترجمة (ألف ليلة وليلة) و(قصة عنترة) و (قصة أبي زيد) سوى أنماط من تلك العناية ، ومنهم مَن ألـّف عن القصص الشعبية وأخبار البادية وعاداتها وتقاليدها وفي الشعر والأغاني والرقصات في بعض الأقطـار العربية كـ (سورية) و (العراق) و (لبنان) و (المغرب)

و (تونس) و (مصر) ، وجاراهم الأدباء العرب فألفت الكتب في تلك الفنون الشعبية عن مختلف الأقطار العربية ، كما اعتنى الأستـــاذ خالد الفرج والشيخ عبد الله بن خميس والأمير محمد بن أحمد السديري وغيرهم بجانب من تراثنا الشعبي ،وإنما اتجهت عنايتهم بالتراث الشعبي في نجد وفي المنطقة الشرقية، أما الحجاز وعسير وتهامة فلم أقف على من ألف عن التراث الشعبي فيها .

وهذه محاولة مبتسرة أحاول بها جمع ما يمكنني جمعه من التراث الشعبي في منطقتنا (المخلاف السليماني) منطقة جازان – الآن – وإذا كانت المنطقة من السعة بحيث أن جمع تراثها في السهول والحزون والجبال يحتاج إلى وقت ورحلات متتالية فقد رأيت أن أقوم بما أستطيع في الوقت الحاضر ؛ فما لا يُدرَك كله لا يترك جله ، لهذا فقد استعنت الله فقدمت هذه الدراسة التي أعتبرها مقدمة لما بعدها مما يكملها – إن شاء الله – .

إن تأريخ الجزيرة العربية لا يمكن أن يكتب بدقة واستقصاء وشمول إلا إذا تمّ تسجيل التراث الشعبي ولا سيما الشعر العامي والقصص والأخبار . مما يعتبر سجلاً حافلاً لوصف حياة الجزيرة وما جرى فيها من مظاهر الحياة المختلفة من غزوات وحروب ، وكرٍّ وفرّ ، وخصب ومجاعات وحروب واختلافات قبلية كانت سبيل الكسب الوحيد للعيش المنغص من السلب والنهب ودراسة عادات كل قبيلة وتقاليدها وقصص حروبها وأساطيرها وأناشيدها ورقصاتها ، وفي الأشعار الشعبية والوقائع القبلية وذكر حوادث وتسجيل بطولات وإشادة بمفاخر وغارات قيَّدَ أوابدها الشاعر العامي قبل مائتي عام وأكثر هذا في منطقتنا (المخلاف السليماني) وهو يحفظ ويروى ولولا هـذا الشعر الشعبي المحفوظ لضاع قسم مهم من التاريخ لا يستغني عنه الباحث والدارس والمحقق .

إن ما كتب من التاريخ في جزيرتنا العربية –على نزر ما دُوِّن– هو تأريخ إمارات ودويلات ومشيخات أو تأريخ بعض الأسر النابهة ، فأين حوادث

البادية وقبائلها في مغازيهم وحروبهم في منتجعاتهم وظعنهم وقراهم وحللهم في الخصب والمحل ، في أفراحهم – على قلة أفراحهم – في بؤسهم شبه الدائم ! لا شيء !

لا نذهب بعيداً لنضرب في أغوار التاريخ ومتاهات الزمن فذلك ما لا سبيل إلى معرفته ، بل نأتي إلى القريب – نسبياً – فالحوادث في منطقتنا في مستهل هذا القرن تكاد أن تصبح نسياً منسياً لولا ما حفظه لنا بعض الشعر الشعبي ، تتناقله الرواة – في البادية – لا حرصاً على التأريخ بل حفاظاً على تراث القبيلة ومدعاة للفخر وتباهياً بالشجاعة ، فنجد لذلك الشعر جل الفضل في حفظ وقائع وحوادث يعود تأريخها إلى ما يقارب قرنين من الزمن ، وإنما هو بالنسبة إلى ما ضاع شيء يسير دفعهم الحرص على تناقل رواياته لما احتواه من مضامين وتراث ومُثل .

وعدا حب الفخر العشائري ، فالقصائد التي يتناقل الناس روايتها وحفظها خصائص بلاغية بالنسبة إلى عامية التخاطب ، ولجماعها ومحتواها على المُثل السائدة في البادية من الإشادة بالرجولة والشجاعة والاحتمال والصبر والسخاء ، فمثلاً قصيدة علي بن فارس تحفظ وتروى منذ ما يقارب مائة وتسعين عاماً ، وقصيدة الزويكي قريبة من تأريخها ، وقصيدة الحكمي مضى عليها مـــائة وخمسون عاماً وغيرها كقصيدة ابن عازل الغزلية ، وهذه حوفظ على تناقل روايتها لما تعبر عنه من مشاعر عاطفية ومقاييس جمالية وأحاسيس وجدانية هي مثال الظرف ورهافة المشاعر بالنسبة لأهل البوادي ، وهذه القصائد على عاميتها قريبة من الفصحى . ومن محتوى تلك القصائد ومضامينها نقف على وقائع وحوادث لا نجدها في مضانها من كتب التأريخ ، ولم يحفظها لنا إلا هذا الشعر الشعبي . هذا عدا ما قيده من عادات وتقاليد ووصف سلاح بدائي ؛ فمثلاً نفهم ان في الحزون كان يستعملون من العيدان سلاحاً يبز الرماح والحراب ونعرف أنواعــــاً من الخناجر غير معروفة الآن وأصناف من البنادق المسماة

(العربي) ونعرف انهم قبل مائتي عام كانوا يتعاطون النشوق وان النساء تتزيّن بـ (العكرة) – العَضْيبة – وهي أصناف من الطيوب والحسن والظفر والقشفة[1] ، والكدة[2] ، وانهم يسمون العطر (شاهي) وان سلع الهند وطرفه كانت تجلب للمنطقة .

---

(١) القشفة : قشور شجر في جهتنا يسمى العُجَا تؤخذ تلك القشور وتجفف ثم تحمس على النار وبعد ذلك تسحق وتخلط ببعض الطيوب ، وتستعملها النساء في البادية حشواً لشعورهن .
(٢) الكدَّة : مسحوق يتخذ من عروق الأراك بنفس طريقة عمل القشفة ولنفس الغاية .

الشعر الشعبي في المخلاف السليماني

إن الشعر الشعبي في منطقة المخلاف السليماني يتفرع إلى أنواع ، لكل نوع اسمه وخصائصه وطريقة أدائه وإنشاده أو طريقة غنائه أو رقصته، ولكل مناسبة باب من ذلك الشعر، ومنه شعر غناء للرقص، ومنه شعر خاص بالإنشاد وأشهر أبوابه وأنواعه :

١ — القاف : وكأن اسمه مشتق من القـافية ، وهو شعر ينشد بتطريب وتلحين ، ومنه نوع يلقن به الدرم فينشده على مرتفع من الأرض ، أمـا لغير الدرم وما يقال منه في موقعة أو حادثة فله إنشاد خاص متعارف عليه ويكاد غالبه يتألف من رباعيات وتتقيد بقافية في الشطر الأخير تكون ركـــيزة للإنشاد ومحطة لاسترجـــاع النفس . وإنشاده — كما أسلفنا — لها طريقتها الخاصة والنوع الأخير ينشد في المجالس في ترجيـع رتيب ونغمة عميقة وامتداد في آخر المقطع ، وهذا ما هو معروف ومتعارف عليه في إنشاد قصائد علي فارس والزويكي والحكمي ، مـــع اختلاف بسيط يقتضيه بحر القصيدة ووزنهـا .

ويفتتح هذا النوع غالباً بالابتهال والاستغفار والتضرع وطلب المثوبة ثم باستلهام الغيب واستنزال الإلهام حتى لتـكاد أن تكون قاعدة مطردة ، وهذا هو الغالب في هذا النمط من الشعر ، لا في منطقتنا خاصة بل في أغلب هذا النوع من الشعر في جزيرتنا العربية ، وهذه الخاصة تحتاج للدرس ، فالشعر العربي الفصيح إذا استثنينا بعض أشعار أمية بن أبي الصلت الثقفي، وهو ممن

تلقى واختلط بأهل الديانات السماوية القديمة من النصارى واليهود ، لا نجدها في أشعار غيره من الجاهليين ولا شعر شعراء الإسلام ؛ فمثلاً شعر حسان بن ثابت – وهو شاعر الرسول ﷺ – لا نجد في قصائده هذا الاستفتاح المطول المستهل بالابتهال والتهليل والتضرع وطلب الغفران واستمداد الغيب ، ومن المعروف أن قصائد الجاهليين والإسلاميين تستهل بالنسيب أو وصف الأطلال وفي الأقل يرتجل المديح ارتجالا . فهل لهذه الظاهرة جذور بعيدة في أعماق التأريخ قبل الإســـلام في وقت كان الشعر يرتل في المعابد الوثنية كأناشيد للآلهة الصماء وتراتيل تعبدية كما كان في الشعر اليوناني القديم ؟.

٢ – الدلع : شعر مثلث – غالباً – وله رقصة جماعية تسمى باسمه ، ورقصته من رقصات المناسبات المثيرة كالخروج للحرب أو العودة من غزوة أو في العودة بـ (الدّرم) إلى بيته أو بالترحيب بضيف كبير يحب أهـــل القرية أو القبيلة إظهار مشاعرهم نحوه .

٣ – الزّامل : نشيد ورقصة تعرف باسمه وسيأتي في بابه تعريفٌ أوسع وشيء عنه عند وصف الرقص الشعبي ، ويدخل في هذا النوع طريقة تسمى (العَسيرِيّة) وطريقة تسمى (المشرقية) ، وهو في حقيقته من نوع القاف السابق ذكره

٤ – (العزاوي) : وهو شعر خفيف الوزن في الغالب وتسمى باسمه رقصة ثنائية سنأتي على وصفها في باب الرقصات .

٥ – (التحسيدة) : وهو من باب الألغاز في الشعر الفصيح ويتألف من مقطوعتين الأولى تسمى التحسيدة ، والقطعة الثانية تسمى الفَتْوَى .

٦ – الزيفة : شعر تسمى باسمه رقصة معروفة بهذا الاسم وهو يتألف من مقطعين الأول يسمى المرسم والآخر الردود .

٧ – الطارق : شعر من أنواع (العتابا) و (المجانا) في لبنان وسورية ، أو (المجرور) في الحجاز ، وسيأتي الإيضاح عن ذلك في باب هذا الشعر .

هذه أشهر أبواب الشعر الشعبي ؛ ولقد حاولنا مخلصين جمع أشهر الأشعار الشعبية وأقدمها تأريخاً ، فوجدنا أقدم شعر يُحفظ ويروى في منطقتنا هـو شعر علي فارس ، ويعود تاريخه إلى سنة (١٢٢٥هـ) ويليه في التاريخ قصيدة الزويكي ثم الحكمي ثم ابن عازل ثم القحل. وشعر ضَمِنه الخلود مـا يقارب القرنين يتداول حفظاً وتتناقله الرواة لا شك انه يحمل خصائص الصيرورة وعوامل البقاء لما يحمل بين ألفاظه وتشتمل عليه معانيه من شحنات وتزخر به من طاقات من المثل والمشاعر والحوافز .

وقد يكون هذا الشعر إما انحِدار وتدنٍّ للشعر الفصيح من الفصحى إلى العامية ، أو انه شعر بدائي تطورت اللغة وارتقى الشعر وظل راكداً في المجتمعات التي عزلت عن مواكبة ركب التطور ، وفي هذا الشعر على عاميته نوع من الترف الفني والزخرف اللفظي — بالنسبة إلى العامية — وفيه أخيـلة وتصوير تعد في محيطه الشعبي بمكان يستأثر بإعجاب متذوقيه .

وعلى كل حـال فهو على عاميته ينبض بالأحاسيس ويومض بالانفعالات ويطفح بالتجربة . يتغنى بالجمال ويشيد بالشجاعة ، ويمجد البطولة ، ويسجل المثل القبلية والمجد العشائري في النطاق المتعارف عليه في الأعراف القبلية والأحوال الفطرية ، فهو يجلو للقارىء صوراً عن حالة قبائل (المخـلاف السليماني) وحياتهم وعاداتهم وتقاليدهم في لغة شعرية وتعابير راقصة تهتز لها القلوب وتطرب الجماهير .

إن الشعر في كل لغة مهما تدانت أو ارتفعت، تعبير راقص ولحن مطرب، والشاعر بالنسبة إلى بيئته ومحيطه هو روح ملهمة وشعور خلّاق .

العادات وتقاليد الرقص واللعب

الرقص الشعبي :

للمخلاف السليماني – كسائر الأقطار – رقصاته وألعابه ، وها نحن نأتي عليها واحدة واحدة :

١ – **السيفي** : رقصة صامتة ، بدون غناء . ونرى قبل الخـــوض في الرقصات أن نبدأ بوصف آلاتها مفصلة وهي :

أ – (الصَّحْفَة) وهو كناية عن قدح كبير من الخشب مقوّرة لهـا فتحة واسعة من أسفل وفتحة صغيرة تقابلها من الجانب الآخر فيشد جلد على وجه القدح ويسمَّر بأوتاد في الجوانب مع سيور معاونة ، ويعرض للشمس حتى يجف ،وعند القرع يلوّح على اللهب قليلاً ، وعند القيام بعملية القرع يغرس الطبّال أحد الأوتاد في حجزته وهو واقف وتتبادل يَداهُ القرع بقوة ، ويسمى الطبّال (الدّقاق) .

ب – (صَحْفة) أصغر من الأولى قليلاً ، مساعدة ، والقرع يكون عليها أخف .

ج – طبل يسمى (الزِّيْر) ويتكون من جلد يُشد بسيور على وعاء قِمْعي الشكل يوضع على الأرض بعد تلويحه على اللهب ويكون بيد (الدقاق) عصاآن تسمى الواحدة منها (المضراب) وطول الواحدة ذراع ينقص قليلاً يُقرع بها الزير .

وبعد هذا الايضاح عن آلات الرقص نعود للعبة (السيفي) .

تبدأ الرقصة بقرع الطبول ويجتمع الناس ويدار اللعب ثنائياً ، بين شخصين متقابلين بيد كل منهما سيفٌ مسلول أو عصا ، وعلى قرع الطبول ترفع أحد رجلي الرجلين وتخفض الاخرى بالتناوب السريع مع ارتفاع الجسم وانخفاضه في حركة رشيقة مع تلويح كل منهما بسيفه يمنة ويسرة ، وبعد نحو عشر دقائق يخلفهما غيرهما ، وقد يطرح شيء من النقود للطبال على شرف اللاعبين .

٢ – (**العرضة**) بفتح العين وسكون الراء وفتح الضاد ثم هاء : رقصة صامتة تبدأ بعد صلاة العصر وتستمر إلى ُقبيل الغروب .

وصفها : تقرع الطبول قرعاً خاصاً بالعرضة ، ويحتفل الناس لمشاهدة هذه الرقصة الجماعية ، ويشكل المتفرجون لمشاهدتها حرف (U) وفي منتصف قاعدة ذلك الحرف تكون الطبول ويشكل صفٌ طويل من اللاعبين أو صفّان بيدهم السيوف والعصيّ وبدونها ويبدأون في الرقص الرزين الهادىء مع مناقلة الأقدام وهم سائرون للأمام في مسيرة نظامية كحركة الاستعراض ويتقدمهم أحد مهرة اللاعبين للإيعاز بالحركات المطلوبة ، فإذا وصل الصف إلى رأسي الحرف (U) أشار صاحب الإيعاز لهم وانحرف إلى الجهة الاخرى فيتحرك الصف جميعه في لمح البصر للجهة الاخرى مستأنِفاً سيره حتى يصل إلى قرب قاعدة الحرف (U) ويوعز له كالمرة السابقة ويقوم بنفس الحركة الأولى وكذا إلى وقت انتهاء الرقصة قبيل الغروب .

٣ – **رقصة (الدلع)** : رقصة جماعية غنائية – سبق الإشارة اليها في قسم الأشعار – وهي رقصة الخروج إلى الحرب والمناسبات المهمة كترحيب بضيف كبير وللرجوع بـ (الدرم) إلى داره وكاسترضاء ولي الأمر وغير ذلك .

وصفها : يجتمع الناس وتقرع الطبول . ويقوم الشاعر ينشد دلَعَ تلك المناسبة ويكرره إلى أن يحفظه المجتمعون ويشكلون شبه حلقة ، الطبول في وسطها. ويبدأ الرقص والدوران في محيط دائري ثم يسيرون في صف أوصفين على شكل (ل) إلى المحل المقصود وهم في رقصهم وفي الغناء للمحل المقصود يوالون رقصهم في شبه دائرة نحو ربع ساعة أو أكثر ثم تنتهي الرقصة .

٤ – **الدّمة** : وهي رقصة جماعية غنائية للخروج من محل إلى آخر ولدعوة الدرم للاقرباء والاصدقاء المتفرقة دوُرهم في القرية أو المدينة .

وصفها : تقرع الطبول ويكون الحاضرون صفين أو ثلاثة ويسيرون خببا في رقص سريع .

٥ – **الزّامل** : رقصة غنائية جماعية لها حركاتها ونشيدها الخاص .

٦ – **الزيفة** : رقصة جماعية غنائية تقام ليلاً .

وصفها : تقرع الطبول ويجتمع الناس وينقسم اللاعبون إلى قسمين يقف الشاعر على الصف الأول ويلقنه نشيداً يتألف من مقطعين أو أربعة مقاطع ملحناً حتى يحفظه فينصرف إلى الصف الثاني ويقوم بنفس العمل وانما يكون نشيده للصف الثاني على طريقة الجناس يتفق مع آخر كل كلمة في كل مقطع من النشيد الأول ويخالفه في المعنى ويسمى النشيد الأول (المرسم) والثاني (الردود) ويبدأ الرقص على دقات الطبول ويسير كل صف وهو يرقص إلى مكان الصف الآخر ويستمر اللعب إلى نصف الليل .

٧ – **المعشى** : رقصة جماعية غنائية ، وهي نوع من أنواع رقصة الزيفة ، وإنما تقام في وقت متأخر من الليل في البادية .

٨ – **الجبلية** ، **أو** (**الملهج**) : رقصة غنائية وأكثر ما يرقصها أهل الحزون والجبال ، وهي أشبه ما تكون بلعبة الدبكة .

٩ – **العزاوي** : رقصة إفرادية أو ثنائية غنائية معروفـــة ، وهي من الرقصات التي يقوم بأدائها (الدرم) في حفلة ختانه .

وصفها : يقف (الدرم) بمفرده أو مع أحد رفقائه وينشد نشيداً ملحناً وهو يتمايل والطبل يقرع قرعاً خافتاً على نغمة غنائية حـتى يقارب الإنتهاء فيعلو صوته الغنائي ويشتد تمايله واهتزازه، ويشتد قرع الطبول بصورة مفاجئة وقوية فيثب الدرم ورفيقه ويأخذان في الرقص بكل جوارحهما نحو ربـع ساعة ، ثم يستأنف الغناء والرقص كالمرة الأولى .

حفلات الختان[1]

كان من التقاليد والعادات السيئة السابقة ختان السَّلْخ، وختان الصعدة، فختان السلخ هو أن يسلخ ما تحت السرّة مباشرة إلى نهاية العانة فالقضيب ثم وجهي الفخذين وكل منابت الشعر في الأعضاء التناسلية . هذا في البادية ، أما في المدن فكان الختان هو سلخ القضيب وبنانتين من العانة ، ولا يختن الشخص في البادية إلا في أواسط أو أواخر العقد الثالث ، وفي المدن بين السابعة عشرة والعشرين ، وقد أبطل الإمام الإدريسي حينما قام بدعوته في المنطقة عام ١٣٢٦ هـ تلك العادات السيئة ، وأمر بأن يجري الختان في دور الحكومة ليكون الاشراف والاقتصار على ختان السنة ، أما الاحتفالات

---

(١) لغة : ختن الصبي ختاناً من باب ضرب والاسم الختان ، وقد يؤنث فيقال : خِتَانة، والختانة صناعة الخاتن ، والختان بالكسر موضع القطع من الذكر . وفي الحديث : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » ومختون اسم مفعول ، بمعنى قطع غرلته . وقيل الختان للرجال والخفض للنساء .

الختان في التأريخ : الختان من الشعائر عند كثير من الأمم القديمة ، فقد عرف الختان عند قدماء المصريين، وقد عثر على نقش في احد مقابر الفراعنة في مقبرة سقارة يعود تأريخه لـ ٢٤٠٠ سنة قبل الميلاد ، يصور عملية الختان . كما عرف عند « الاسرائيليين » وأهل «مؤآب» و«أدُوم» و« بني عمون » وعند قدماء « الأحباش » ، وعرفه العرب في الجاهلية ، وكان يولمون للختان ويسمون وليمته العذيرة ، والجمع أعذار ، كما كان أهل مكة في الجاهلية يختنون النساء أيضاً يستدل على ذلك بما عَيَّر به احدهم ، إذ قيل له « يابن مُقَطِّعَة البظور »

الختان في الإسلام : جاء في صحيح البخاري : ان ابراهيم عليه السَّلام « خُتن بالقدوم » فإن رويتها مثقلة فهي الآلة ، وبالتخفيف اسم محل ؛ وفي الأثر ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختوناً مقطوع السُّرة .

=

فظلت جارية على ما كانت عليه ، أما في العهد السعودي فقد قضي على تلك العادات السيئة وأدب كل من يخالف ختان السنة بالأدب الرادع والتنكيل الزاجر ، فزالت تلك البدع واختفت تلك العادات ، وإلى القارىء الكريم وصف لتلك الاحتفالات الشعبية التي كانت تقام لتلك المناسبة ويطلق عليها اسم (الهُود) بضم الهاء والواو وبعدها دال مهملة .

يبدأ الهود - بعد الاستعداد طبعاً - بيوم الحنَاء ، والحنّاءصبغة نباتية معروفة ، فيدعو (الدِّرْم) بكسر الدال المهملة وسكون الراء المهملة ايضاً، وهو الاسم الذي يطلق على الشاب الذي يحتفل بختـــانه يدعو رفقاء صباه وأقْرانه للحضور في صبيحة يوم الدعوة يجتمعون في المكان المهيأ ويقعدون على الأسرة المعدة وتقبل إحدى الامـــاء العجائز بوعاء كبير من الفخار تسمى (حِيسية) بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناه التحتية وكسر السين المهملة ثم ياء مفتوحة فهاء ، مملوءة بمعجون الحناء فتحني ، أي تصبغ - أقدام

= الحكم الشرعي : الختان واجب عند الشافعي على الرجال والنساء جميعاً ،وسنة عند احمدبن حنبل ومالك وعند كثير من العلماء . وجاء في مسند الإمام احمد بن حنبل ، ان الختـــان سنة للرجال، مكرومة للنساء . وروي أن ابن عباس كان ختينا عندما قبض الرسول ،عليـــه الصلاة والسلام ، وجاء في تفسير ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) هي عشر خصال من سنـــة الاسلام : خمس في الرأس وخمس في الجسد ، امـــا في الرأس فقص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق والسـواك ، وفرق الرأس ومـــا في الجسد : فتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

الاحتفالات بالختان : يحتفل بالختان في مدن الحجاز ، جاء في « دائرة المعارف الاسلامية » وصف لحفلات الختان في مكة بأنه كان يلبس الصبي فياليوم السابق لختانه ملابس ثمينة ويطاف به في الطرقاتعلى صهوات جواد وقدّامه الطبول والدفوف،وفي مصر كان يختن الصبي بين الخامسة والسادسة ويطاف به في موكب من الافراح والموسيقى : وفي تركيا يسمونه « ختان سُنـَّت»ولا يزيد سن الصبي المراد ختانه عن سبع سنوات وتبدأ بزيارة احد الاضرحة وهي من البدع المنهى عنها شرعاً وتجري عملية الختان في المنزل وسط الأناشيد والاهازيج ثم يوضع الصبي في سرير مزين بالزهور والاعلام وتقدم له التهاني والهدايا ، وكان في عهد السلطنة يحتفل أحتفالات رائعة زاهية للختان وتنصب سرادقات في حفل ديني .

(الـدرم) ورفقاؤه بين الزغاريد والابتهاج وقرع الطبول والغناء إلى حين يحين وقت تناول الغداء فتعد لهم مائدة حافلة ، وبعد صلاة العصر ، تدق الطبول ، وتقام رقصة (السيفي) ثم يخرج الجميع إلى ميـــدان البلدة وهم يرقصون رقصة (الدّمة) و (الدرم) امامهم بيده سيف مسلول ، وهناك تقام (العرضة) إلى قرب الغروب ، فيتفرق الناس لصلاة المغرب وبانتهائها يعودون وتقرع الطبول وينشد الشاعر (دلعا) يشيد بالختين واهله ، وتدار حلقة الدلع ثم يسيرون راقصين إلى بيت الدرم ، وفي الليـــل تقام رقصة (الزيفة) وتستمر الحفلة – على قدر حالة ومكانة أهل (الدرم) فقد تقتصر على يوم وليلة وقد تستمر ثلاثة أيام أو اسبوعاً .

المطاليب : هذا هو الاسم الذي يطلق – محلياً – على من يتوجه الدّرم من قريته إلى قراهم لدعوتهم بعد أن يشعرهم مقدمـــاً بيوم وصوله ، يسير (الدرم) مع جماعة من قومه الى البلدة المقصودة ومعه (الدقاقون)–الطبالون– وبدنوه من البلدة تقرع الطبول وتطلق الأعيرة النارية فتخرج القرية على رأس الشخص المرسل اليه بطبولها مستقبلة القادمين بالزغاريد واطلاق الأعيرةالنارية ويدخلون البلدة وتقام لهم ضيافة يشترك فيها أهل تلك البلدة وتقوم العرضة ثم يعود القادمون إلى قريتهم وبعد ذلك يقوم الشخص المطلوب بتوجيه الدعوة إلى أعيان شباب بلدته ويسيرون الى بلدة أو قرية (الدرم) ويكون وصولهم في آخر يوم من حفلة الختان – غالباً –

استقبال المطاليب : يقبل المطاليب الى البلدة بطبولهم وأزيز طلقـــاتهم فيخرج (الدرم) وذووه ورفقاؤه بطبولهم لاستقبالهم ويدخلون البلدة وهم يطلقون الأعيرة النارية والطبول تقرع فيخرج أهل البلدة مستقبلين ومتفرجين وفي ميدان البلدة يتفرق أهل البلدة الضيوف ويحتفلون بهم أحسن احتفال ويكرمونهم أجل تكريم .

يوم الشُهْرَة : (الشهرة) بضم الشين المعجة وسكون الهاء وفتح الراء المهملة هو آخر يوم الاحتفال بالختان . وفي عصر ذلك اليوم تقام اكبر عرضة يحضرها أغلب أهل البلدة والقرى القريبة ويخرج المطاليب في أحسن هيئتهم متقلدين أسلحتهم ويعودن بعد المغرب من العرضة إلى نزولهم .

يوم الختان : من فجر ذلك اليوم يأخذ أهل الدرم في الاستعداد ، من التحضير لأسباب عملية الختان إلى إعداد محل لائق للمطاليب الى تهيئة طعام (الجبر) الوليمة إلى غير ذلك .

الختان : عند شروق الشمس تقرع الطبول وتدار رقصة السيفي. ويجتمع الناس والمطاليب ويخرجون في دلع ورقص رصين ، والطبول تقرع والرصاص يطلق والزغاريد تلعلع ، والأعلام ترفرف ، إلى أن يصلوا دار الحكومة فيدخل (الدرم) ونفر من أهله والخَتّان ويغلق الباب وتجري عملية الختان ، ومن ثم يخرج الدرم ومئزره ملطخ بالدماء وهو يرقص والسيف في يده ، وتدق الطبول وتدار رقصة (الدلع) أو (الدمة) ويسير الجمع في زيارة خاطفة لبيت أو بيتين من بيوت الأقرباء ثم الى دار (الدرم) فيأخذ الدرم إلى ناحية من الدار لمداواته ثم يضجعونه على سرير في ناحية من الدار بعيدة عن الضوضاء .

الخطور : في يوم (الختان) يتقدم (المطاليب) بمبلغ من المال يسمى الخطور. وكيفية جمعه أن كل واحد من المطاليب يدفع مبلغاً من النقود إلى المطلوب الرئيسي ، أي الشخص المتصدر الأول –وهو بدوره يضع مثل أو نصف ما قدمه له رفقاؤه ويتقدم به أمام الحاضرين ويتسلمه أحد المباشرين ويرفع عقيرته قائلاً : (ترون فلان بن فلان وجماعته خطروا بمبلغ ، ويذكر المبلغ). ويكون المطاليب حضوراً في المجلس ومن تلك الساعة يكون ضيوف الشرف في بيت (الدرم) ، ويحظون بالحفاوة البالغة والتكريم المتناهي .

(الجبر) : في نفس ذلك اليوم تقام الوليمة الكبرى الختامية ويتكلف أهل الدرم في إعدادها الشيء الكثير من الذبائح ووفرة الطعام ، بحيث يظهر فيها البذخ وكرم المظهر ، فترصّ القدور مكومة فيها صوامع من عصيد الدقيق ، تفهق جوانبها بالسمن والعسل ، والمباشرون قياماً بصفائح السمن والعسل لإكمال كل ما ينقص حتى يفيض السمن والعسل على جوانب القدور ، وبعد الغداء ينشد الشعراء قصائد تسمى التكثيرة يشيدون فيها بكرم صاحب الحفل ويبالغون في وصف حفله وكرم ضيافته وبعدها تقدم لهم الجوائز وينتهي بذلك الحفل .



تقاليد الزواج

يتقدم النساء للارتياد وجس النبض لدى أهل الفتاة التي وقع عليها الاختيار لمعرفة الفتاة وأخذ رأي أمها ، وبعد التمهيد والتجاوب المبدئي يتقدم الرجال للخطبة من والد الفتاة أو ولي أمرها ويكون القبول ، وقل أن تُشْتَرَطَ شروط أو مهر .

حفل العقد : بعد فترة – قد تطول إلى سنة ، وقد تقصر إلى شهر – يتهيأ العريس للحفل ، وبعد تمام الاستعداد ، والاتفاق مع والد العروس أو ولي أمرها على ليلة محددة ، يوجه العريس الدعوة الى الأقرباء والأصدقاء ويتوافد المدعوون بعد صلاة العشاء إلى بيته، وآخر من يصل منهم والد الفتاة ثم المأذون الشرعي ، وفي فترة الانتظار تدار أكواب قهوة القِشْر الحلوة وأكواب الشاي ، ويفعم جوّ الحفل بأريج مباخر العود ، ثم يتقدم أحد أفراد أسرة العريس ويأخذ بيد العريس ومعه المأذون ووالد الفتاة واثنان أو ثلاثة من أفراد الأسرتين الى ناحية من الدار لإجراء مراسيم العقد وبانتهائه يعودون الى محل الحفل يتقدمهم العريس فيجلس على منصة ويقوم الحاضرون لتبريكه بكلمة (البركة) أو (مبروك) ثم توزع أطباق الحلوى والزبيب والقسب وتدار أكواب القهوة والشاهي ومباخر العود ومرشات ماء الورد والعطر ، ثم ينصرف الجميع .

الزفاف : بعد أيام معدودات يكون حفل الزفاف فترسل الدعوة إلى الأقرباء والأصدقاء ويحدد وقت الاجتماع بعد صلاة العشاء في دار العريس

وعند اكتمال انتظام عقد الجمع تدار القهوة والشاهي ومباخر العود والطيب ويخرج الجميع يتقدمهم العريس وأمامه المصابيح وبين يديه مباخر العود ويسير الموكب بين طلقات الأعيرة النارية (والطراطيع) ولعلعة الزغاريد إلى أن يصلوا بيت العروس وعند مدخل الدار يستقبلهم والد العروس وذووه مرحبين مسهلين بقولهم : (أهلاً وسهلاً ، الله يحييكم ألف مرحب) ثم يأخذ بيد العريس أحد اخوان الفتاة أو عمها أو خالها إلى باب الحريم للاجتلاء فيضع يده على العروس بين رقص وزغاريد النساء وتسمى تلك الرقصة (الصَّبْعَة) ويخرج من ساعته الى محل الحفل المعدّ له وللموكب فيجلس وتدار أكواب القهوة والشاهي ومباخر العود ومرشات ماء الورد ، وتوزع الحلوى في قراطيس ثم ينصرف الجميع مع العريس الى أن يوصلوه إلى داره .

الحمل : بفتح الحاء وسكون الميم وهو تقريباً (جهاز العرس) في الليلة السابقة لحفل الزفاف يقوم أهل العريس بنشر ثياب وجهاز العرس فتنشر الثياب على حبال وينضد الجهاز تحتها وفي الصباح يتوافد النساء المدعوّات وغير المدعوات ، وتقرع الطبول وتلعلع الزغاريد وتقام حفلة الرقص وتسمى تلك العصرية (ليلة التنشيرة) ويتكون الرقص من صفين متقابلين وفي وسطهما الشاعرة يسير كل صف الى مكان الاخر في بطء ويستمر الى قبل الغروب ثم يستأنف بعد المغرب إلى العشاء ومن ثم يأخذ بعض الجواري بمساعدة أهل الدار في طي الثياب وترتيب الجهاز استعداداً لترحيله إلى دار العروس .

في حوالي الساعة الخامسة ليلاً تحضر الجمال ويشد عليها صندوق الثياب وجهاز العروس والمؤن المكونة من كيس دقيق أو أكياس ومن صفائح السمن والعسل وغيرها وتسير الجمال بين طلقات البنادق ولعلعت الزغاريد إلى أن يقرب من دار العروس وهناك يعترض سبيله أحـــد صبية الدار فيعترضه المرافقون للموكب ويدفعون له ترضية وبعد أخذ ورد يستمر الموكب في سيره فيوقف فيسترضى المعترض الجديد ، وهكذا إلى أن تناخ الجمال على باب الدار

ويأخذ الخدم في نقل الامتعة الى الداخل . ويقام الرقص النسوي على الجهاز داخل الدار ، وفي حوالي الساعة السادسة يخرج العريس من داره إلى بيت العروس في رفقة من أخلص الأصدقاء وأقرب الأهل فيستقبلون بالترحيب فيباشر عليهم بأطباق الحلوى والقهوة والطيب ثم ينصرفون ولا يبقى إلا العريس أو بعض المسنات من أهله فيؤخذ إلى عش الزوجية فَيَجِدُهُ خالياً لأن العروس في صحن الدار فوق المنصة والنساء يرقصن قربها وبعد أن ينتظر ساعة -تقريباً- يدخل عليه بالعروس بعض المسنات من أهلها فتمكث عنده نحو نصف ساعة ثم تؤخذ الى المنصة في حلبة الرقص وهكذا الى قرب الفجر وعند ذلك يوزع على السامرات السمسم الأبيض والحلوى ويسمى (السمرة) وتدخل العروس إلى عش الزوجية ، وانمـــا قل أن يمسها تلك الليلة ، ويتفرق السامرات إلى دورهن :

يستمر الرقص والاحتفال في بيت العريس يومين أو ثلاثة أيام – بحسب حالة ومنزلة الشخص – وفي الختام توزع الجوائز على المغنيـات والطبالات والمباشرات ويسمى (الجلاز) بفتح الجيم المعجمة ،وفي اليـــوم الثالث يولم أبو العروس وليمة حافلة على شرف ختنه وقد تقام حفلة (الزيفة) – ليلا – خلال تلك الليالي الثلاث .

هذه تقاليد الزواج قبل هذا التاريخ ، أما الآن فقد هُذّب الكثير منها وأخذ الناس في التخفف من ثقل تلك العادات وربقة التقاليد مجاراة لروح العصر وسنة التطور وأصبحت حفلات الزواج تقام في تنسيق وروعة فمنع إطلاق الأعيرة النارية والطراطيع من مدة مديدة واستغني عن الجمال بالسيارات وبدل المصابيح أصبح مكان الحفلات يلبس غلالة من الأضواء الكهربائية إلى غير ذلك .

السماية

السماية : بكسر السين المثقلة وفتح الميم بعدها الف فياء مثناء تحتية فهاء : وهي معروفة عند العرب من قديم ، فعبدالله بن جعفر بن أبي طالب [1] سمى ابنه (معاوية) بـ (معاوية بن ابي سفيان) ، أما في منطقتنا فقد كان لها شأن خاص من الاحتفاء بالسماوة في وقت حدوثها ، لما تربط اسرة المسمّي والمسمَّى به من روابط تشأوا رابطة القرابة والرحم من التعاطف والحمية والمساعدة ، وللسماوية تقاليد وأعراف، كما أن لها احتفاء واحتفال عند ابتداء السماية تتلخص في :

عند ما يلد لشخص ولد ويرغب تسميتهبشخص يعز عليه سواء من عشيرته الادنين أو من قبيلة اخرى فعندما يقطع سر الغلام يقول والده (ترونه سمي فلان) ومن ساعتها يصبح ذلك الاسم علماً عليه ، وإذا سمع الخبر المسمى به فيستعد للوصول للسلام على سميه ، فيدعو رجالا من قومه ويأخذ مبلغاً من المال وكسوة للطفل وابيه وأمه وبقرة حلوبا – إن كان حاله تمكنه من ذلك – ويرسل إلى والد سميه الخبر بيوم وساعة قدومه ، وعند ما يقبل على القرية يطلق هو ورفقته الأعيرة النارية فيخرج والد الطفل وقومه لمقابلتهم وهم يطلقون الاعيرة النارية ثم يدخلون بهم القرية ضيوف شرف مكرمين وتذبح لهم الذبائح وتولم لهم الولائم ويسلمون على الطفل ويقدم سميه ما وصل به ثم يعود إلي بلده وتصبح تلك الرابطة بين الأسرتين كوشائج الرحم وإذا كان المسمي به من رؤساء قومه توثقت الروابط لا بين الأسرتين فقط بل وبين القبيلتين .

---

(١) وذكر انه جاء رجل من الانصار إلى عبيدالله بن عباس فقال له : إنه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك وان امه ماتت،فقال عبدالله : بارك الله لك في الهبة واجزل الله لك الأجر على المصيبة،ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية وادفع اليه مائتي دينار للنفقة . ثم قال للأنصاري : عُدْ الينا بعد ايام فإنك جئتنا وفي العيش يُبْسٌ وفي المال قلة الخ .

اللباس

تمهيد : إن البسة الشعوب– بل الاقطار– توحيها البيئة ويحتمها (الطقس) بحكم ما تقتضيه الأحوال المناخية من برودة قارسة أو حرارة صاهرة ليتقي بذلك اللباس عادية الأحوال ، والخلاف السليماني بحكم حرارة جوه اقتضته الحالة التخفف من كثرة الملابس الكثيرة وبطبيعة الحال فإن في كل بيئة تختلف شكل الملابس بحسب الفصول وبحسب تفاوت السن والمنزلة الاجتماعية فما يحسن بوقار الشيوخ لا يروق لمرح الشباب ، وما يزين برجال الدين لا يصلح لسواد الشعب ، وما يلبس ذوو اليسار لا يتمكن منه رقيقو الحال ، ونحن هنا نسجل صورة تقريبية للألبسة الشائعة في العهد السابق .

١ – لباس سواد الشعب مئزر من الخام المثلوث محظي أو مكثل في البلدان والقرى ومصلـّب [١] في البادية والمسور الحال أو المسنّ يلبس عليه صدارية من الدبيت الأسود أو البفتة . والشباب حاسرو الرءوس تزينها الشعور المسدولة إلى المناكب والشيوخ يلبسون غطاء للرأس (كوفية) من الخيزران يلف عليها بعمامة سوداء تسمي (المصرّ) والغالبية تتمنطق بخنجر طويل يسمى (جنبية) وبعضهم يسميه (حواشي) .

٢ – في المدن يكون المئزر من المآزر الحوكي – الذي يحاك في تهامةاليمن

---

(١) « مَصَلـّب » مصبوغ بصبغ من لحاء شجر يسمى الصلب .

وصدرية من البفتة البيضاء، والرؤوس على الصفة السابقة ويغرس الفرد خنجراً في حجزته مفضض المسك يسمى جوفية .

٣ – المسنون منذوي اليسار ورؤساء العشائر يرتدي الرجل (ثوباً) قميصاً طويلاً تحته مئزر من البفتة وعمامة على الرأس ويتمنطق بخنجر مفضض ، ورداء (لحاف) .

٤ – رجال الدين يرتدون قميصاً طويلاً فضفاضاً ابيض تحتـه مئزر من البفته وعمامة الفي ورداء يسمى (لحاف) .

أما في عهدنا الحاضر فقد توحد الزيّ في جميع انحاء المنطقة كما هو في سائر انحاء المملكة وينحصر في الثوب (القميص) الطويل والغترة والعقال والعباءة (المشلح) .

الطعام

كان في السابق يتألف الطعام الشعبي كما يأتي :

١ – (الفطور) من خبز الذرة واللبن الرائب في البادية وفي المدن من الخبز نفسه ومغش اللحم أو زيت أو سمن.

٢ – (الغداء) في البادية والقرى من الخمير : خبز الذرة المفتوت والمرشوش عليه مرق الهواء وفي المدن من الخمير نفسه مع مغش اللحم أوالسمك وعند المزارعين خبز الذرة الحلو مع اللبن والسمن .

٣ – (العشاء) ما سهل من تلك الأصناف.

أنواع الأطعمة الأخرى في المنطقة :

١ – (المَغْشُ) وعاء حجري انبوبي الشكل يوضع فيه اللحم بعد أن يقطع قطعاً صغيرة ويغمر بالماء بعد تمليحه ويدلى في التنور .

٢ – (الحَنِيذ) وهو ما يعرف في الحجاز بـ (النّدِيّ).

٣ – (المحشوش) يقطع اللحم والشحم قطعاً صغيرة ثم يوضع في قدر ويطبخ بدون ماء حتى يذوب الشحم دهناً ويتقمر اللحم ثم يبهر بالقرفة والهيل مع قليل من الملح .

٤ – (الخمير) خبز الذرة المحمر يفت فتاً دقيقاً ويرش عليه بمرق(الهواء) أو مرق اللحم .

٥ – (مرق الهواء) يوضع دهنٌ في إناء على النار ويقطع عليه شيء من البصل ويترك حتى يحمر البصل ثم يطفى بالماء .

٦ – (المعصوب) معروف في كثير من البلاد العربية .

٧ – (المرسة) تعمل من خبز الدقيق يفت جيداً ويمرس بالموز ويخلط بالسمن والعسل أو السكر وهي من الاكلات المحبوبة في منطقتنا .

٨ – (الثريث) يفت خبز الذرة الفطير ويغمر بالحليب والسمن ويحلى بالسكر .

٩ – (المفالت) : يغلى الحليب جيداً ويسقّط فيه وهو يغلي قطع صغيرة من عجين الذرة حتى يقارب القدر للامتلاء وعند نضجه ينزل من على النار ثم يغمر بالسمن ويحلى بالسكر .

١٠ –(الزومة) شربة وحساء تتخذ من اللبن الرائب : يغلي على النـــار ويصب عليه شيء من عجين الذرة المخمر حتى ينضج ويظل في قوام الشربة الثقيلة نوعاً .

١١ –(المرزوم) يتكون من خبز الدخن المفتوت جيداً ومغلى الرائب المبهر بالفلفل والشطة ويعصد على النار حتى يتماسك جيداً ومن ثم ينزل ويوضع في صحن ويبقر في وسطه شبه حفرة يصب فيهـــا سمن للإستيدام .

١٢ –(مَخْمُوعَة) تتخذ من فطير الدخن مع اللحم ويهرس جيداً .

١٣ –(العكيدة) طعام يتخذ من عجينة الذرة الخضراء المطبوخة في لبن البقر وبعد نضجها تحلى بالسكر وتغمر بالسمن .

هذه أهم الأطعمة المعروفة في السابق أما في عهدنا الحاضر فقد تحسنت وسائل المعيشة وأصبحت الأطعمة المعروفة في الحجاز موجودة في مدن المنطقة كما هي معروفة حتى في البادية .

الالعاب الشعبية

لمنطقتنا ألعابها وتسلياتها وأعتقد انها معروفة في سائر جزيرتنا العربية وإن اختلفت اسماؤها أو طرق ادائها ونحن اذ نسجل هذا الجزء من تراثنا الشعبي حفاظاً له من النسيان لأن الألعاب الرياضية القديمة – الحديثة بالنسبة الينا – قـد طغت على ذلك التراث حتى كاد أن يصبح منسياً لا سيما في المدن ونكون بهذا التدوين قد حافظنا على ذلك التراث .

المُسْحُرُ : من نوع لعبة (الصولجان) – المعروفة –

وصفها : تتخذ (أكرة) من ثمرة الدوم أو تعمل من (الخرق) وتغشى بخيوط من الليف وفي وسط مكان صلد من الارض تجتمع جماعة للعب وتفترق إلى فريقين بيد كل منهم محجن ويجعلون غاية وراء كل فريق ثم يرمى بالاكرة في وسط الملعب ومن ثم تتعاورها المحاجن فأي فريق أوصلها إلى الغـاية عد له شوط غلبة على الفريق الآخر .

الوثبة : على اسم المرة الواحـدة ومنهم يسميها المواثبة : لعبـة قفز بجماع الجسم .

وصفها : ينظر إلى مكان مائل ويوضع في طرفه المرتفـع نسبياً شيء من القش ويغطى بالتراب ويداس بقوة حتى يصبح مرتكزاً قوياً لا يخون الأقدام التي ترتكز عليه للوثب ، ومن ثم يتبارى جماعة فرادى ويكون هناك شخص يؤشر بخط على وثبة كل شخص ومن فاق في بعد المسافة كان هو بطل اللعبـة

وعمليتهـــا : يجري الشخص بسرعة حتى يصل الى المرتكز فيدوسه بقوة ويثب للإمام .

المحاذاة : توضع إشارة معروفة ومن حدها يقفز احد المتبارين على رجل واحدة اربع أو خمس قفزات متتابعة – حسب ما اصطلحوا عليه مسبقاً – وهناك شخص يحدد قفز المتبارين والأبعد قفزاً هو الفائز .

الساري : لعبة تتألف من فريقين متساويين كل فريق بين ١٠ – ٢٠ وفي متسع من الأرض يكون ميدان اللعب ومن وراء كل فريق – وعلى بعد خمسين باعاً من وسط الملعب – تحدد غاية لكل فريق تسمى (مدّ) .

١ – يكون الفريق الاول فريق هجوم. ٢ – يكون الفريق الثاني فريق دفـــاع .

ويبتدىء الفريق الأول بدفع احد افراده للهجوم فيندفع في ركض سريع الى وسط الملعب الذي انتشر على طوله افراد الفريق الثاني محاولاً لمس احدهم ثم اهتبال فرصة بين المترصدين للوصول الى المد فإن امكنه عاد الى ميدان الحلبة ظافراً وكان ذلك فوز لفريقه بـ (شوط) وإن لحقه أحد افراد الفريق أو اثنين أو ثلاثة أمسكوه وطرحوه أرضاً وضغطوا عليـــه بقوة حتى يقول كلمة (علا) وبعد أن يقولها عليه ان يخرج من الحلبة، ويقال له (مات)فيهجم أحد رفقائه فإن قبض عليه ارغم على الكلمة(علا) واعتبر بعدها ميتواخرج عن الحلبـــة الى آخر واحد من فريقه وبذلك عليهم الغلب ، ويدخلون الى الى الحلبة للدفاع ويقوم الفريق الغالب بدور الهجوم .

وتقام هذه اللعبة –في الغالب– ليلاً ويلعبها الشباب والكهول والفتيان .

الخطفة : من نوع لعبة الساري إلا أنها خالية من العنف وأكثر ما يلعبها الصبيان الفتيان وتتألف من فريقين ، ووراء كل فريق الغـــايةالمخصصةللفريق الآخر، والهجوم افرادي بتناوب فإذا هجم فرد ليصل الى (المد) عبر الفريق

الآخر تصدوا له فإن مرق من بينهم ووصل الى غايته عاد الى فريقه ظافراً وإن لمس اعتبر انه مات واقصي عن الحلبة .

المرقع : اللعبة الاولى للصبيان وتلعب ليلاً تتألف من جماعة واحدة ضد فرد تتكرن الجماعة من عشرة أو أكثر مع كل منهم قطعة قماش قد حبكها جيداً فتجمع على حجر في وسط دائرة تخط في تلك الساعة ويربط بالحجر حبل يبلغ طرفه آخر محيط الدائرة ويمسك احدهم بطرف الحبل وتلك الخرق المحبوكة تسمى مراقع واحدها مرقع مكومــــة في وسط الدائرة على الحجر المربوط به الحبل ويجول ويصول ماسك الحبل داخل الدائرة والجماعة يحجلون حوله متربصين منه غرة ومن امكنته فرصة خطف احد المراقع وانهال به على الحارس وإنما هو من اليقظة بحيث يعرف كيف يتحاشاها وفي نفس الوقت لا يمكن احد من أخذ المراقع لأنه إذا لمس احدهم ولو لمسة خفيفة بيــــده أو بطرف قدمه معناه انه قد انتهى دوره وعليه ان يدخل الدائرة ويمسك الحبل ليمثل دور الحارس الأول، والحارس الأول يكون قد اطلق ليقوم بدور اللاعب .

٢ ـ اللعبة الثانية ويلعبها الرجال جلوسا وصفها : يجتمع عشرة رجال أو اكثر على ان عددهم ـ شفعا ـ ويفترقون الى فريقين يجلسون متقابلين ويؤخذ خاتم ليقوم الفريق الأول بتخبئته في يد احدهم على الصفة الآتية :

يأخذ هذا الفريق ثوباً أو رداء يسدلونه على ايديهم جميعاً ويعملون حركة تغطية تحت الستار المسدول لدس الخاتم في قبضة احــــدهم ثم يزاح الستار وتمد الأيدي مقبوضة تجاه الفريق المقابل فيتقدم احدهم وهو الأول من جهة اليمين ليحدس في أي قبضة يكون الخاتم وبعد التفرس يشير الى اليد التي ظن الخاتم فيها فإن صح حدسه اخذ الخاتم لفريقه وإن لم يصدق حدسه عليه ان يمد كفه ليتلقى ثلاثة ضربات قوية بـ (المرقع) من كل فرد من افراد الفريق المضاد .

٣ – **الشقلة** : بالشين المثلثة المثقلة بعدها لام مفتوحة ثم هاء : لعبة رياضية يلعبها الفتيان .

١ – **وصفها** : يجتمع عدد من الصبية أو الفتيان ويتقدم احدهم في ميدان اللعب فينحني ويده تلامس الأرض فيمر الباقون عليه قفزاً .

٢ – ثم يضع يديه على ركبتيه فيقفزون على ظهره وهو على تلك الصفة .

٣ – فإذا لم يتعثر احد من القافزين وضع يديه على خاصرته وقفزوا عليه بدورهم .

٤ – يضع يده على رقبته ويثبون عليه وهو على تلك الصفة .

٥ – الوقوف: يقف منتصب القامة فيثبون عليه قفزاً وهو على تلك الصورة. فإذا مرت جميع ادوار تلك اللعبة دون ان يتعثر احد أو يعجز عن القفز عاد هو بدوره الى ان يمر بتلك الأدوار ، الى ان يعجز احد عن الوثب أو يتعثر فيقف موقف الأول والاول يخرج من الوقوف إلى دور اللاعبين .

٤ – **المزقرة** : بفتح وكسر الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح القاف المثناه والراء المهملة ثم هاء . لعبة معروفة وأدواتها عصا بقدر ذراع تسمى القب وقطعة من عِصِيٍّ قدر فتر تسمى المزقرة وحفيرة مستطيلة في الأرض بطول شبر في عمق ٣ سنتمر في الوسط يتألف لعبها من فريقين كل فريق من اثنين أو أكثر يقوم احد الفريقين بدور اللاعب فرادى – أي فرداً بعد فرد – والفريق الآخر بدور المعارضة.

١ – يضع اللاعب العصي الصغيرة على الحفيرة عرضاً ويوضع القب تحتها ويدفعها بقوة للامام .

٢ – يكون الفريق الآخر منتشراً لتلقف المزقرة أو لمسها قبل أن تسقط على الأرض .

٣ – في حال التقافها بيد أحد الفريق الثاني يموت اللاعب أي يصبح ساقط الحق في اللعب هو وزميله.

٤ – في حال لمس المزقرة لمساً وهي طائرة في الهواء يسقط اللاعب درجة من أصل درجتين فإن لمست ثانية مات .

٥ – في حال مروق المزقرة بسلامة يعلم أحد الفريق موضع سقوطها ويقف على العلامة ويصوبها إلى القب الذي قد وضعه اللاعب عرضاً على الحفيرة فإن أصابها سقط اللاعب – أيضاً – درجة من درجتين وإن لم يصبها عاود اللاعب اللعب وفي هذه المرة إذا لم تلقف ولم تمس ثم صوبها المتلقي على القب ولم تصبه يتقدم اللاعب إلى محل المزقرة وينقرها نقراً خفيفاً برأس القب وعندما ترتفع قليلاً إلي أعلا يضربها عرضاً ضربة قوية للامام وأين ما وصلت مشى اليها ثم أخذ يذرع المسافة بالقب وكل عشرة أذرع يحبل وله أن يحيي صاحبه المائت أو أصحابه بعدد من الذرعة إلى أن يصل إلى محفل الحفيرة .

هذا ملخص لهذه اللعبة : وهناك لعبة أخرى للمزقرة اسمها (شرد ورد) .

٥ – **شَرَدَ وَرَدَ** : يلعبها حتى الرجال لا الصبيان فقط .

١ – **وصفها** : ينقسم اللاعبون إلى فريقين وتخط دائرة يكون أحد الفريق الأول داخل الدائرة وبيده القب في اليمنى والمزقرة في اليسرى .

٢ – يكون الفريق الآخر منتشراً خارج الدائرة بمسافة في حالة استعداد لتلقي المزقرة .

٣ – يقذف اللاعب المزقرة في الهواء ويضربها بسرعة فترتفع وتسقط على مسافة .

٤ – يحاول اللاعبون التقاف المزقرة .

٥ – إن لم تلتقف ولم تمس أخذها أحد المتشرين وأخذ في دور تصويبها إلى الدائرة .

٦ – يكون اللاعب داخل الدائرة في حالة يقظة وتحفز واستعداد لتلقي المزقرة بالقب وفي اثناء تلك المصاولة يتحين الرامي فرصة ويرمي بالمزقرة إلى الدائرة فيتلقاها اللاعب بعصاه ويقذفها بعيداً ومن سقوطها يذرع بالقب إلى أن يصل الى محيط الدائرة وكل عشرة يجبل.

٧ – وبقيت لعبتها نفس لعبة المزقرة .

٦ – **القرقر** : بفتح القاف الاولى والثانية وسكون الراء الاولى المهملة وآخره راء مهملة: لعبة يلعبها الصبيان ليلا ويكون معهم عظم معروف بذلك الاسم (قرقر) فيرمي به أحدهم بكل قوته ومن ثم يجري الصبيان إلى الجهة التي رمي في اتجاهها ويأخذون في البحث بين الحشائش والأحجار فإذا عثر عليه أحدهم بعد الجهد انسل صامتا من المجموعة يتأود حتى يصل إلى محل الرمي وهنا يصيح بأعلى صوته : (ألا وجدته) وبذلك يكون بطل اللعبة ثم تعاد العملية إلى أن يدركهم الونى .

٧ – **الكندي** : لعبة شائعة في كثير من اقطار الجزيرة العربية وفيها مع تسلية الصبيان نوع من الرياضة .

يرسم خطان متوازيين تقسم إلى مربعات لكل مربع اسمه الخاص به ويرمي اللاعب بأدات مدورة من الفخار في حجم الريال إلى مربع ثم يقفز على رجل واحدة إلى داخل المربع الأول ويدفع (المدور) إلى الخارج ويعود إلى خارج المربع على قدم واحدة ويكرر العملية بالنسبة إلى الخمسة المربعات سوى مربع واحد اسمه (النار) على

اللاعب أن يتخطاه وثباً فاذا انتهى من الخمسة المربعات قذف بالمدور إلى خارج المربع الخامس ومرّ بالخمسة المربعات على قدم واحدة حتى حتى يصل إلى الفخارة المدورة وهناك عليه أن يدفعها بطرف قدمه الواقف عليها دفعة قوية تجتاز الخمسة المربعات والابطل لعبه ، وفي حال توقفه يكون له (بحر) أى شوط في زميله المنتظرفَشله ، ليلعب بدوره .

أما إذا وطيء بقدمه المرفوعة أي مربع من المربعات اثناءاللعب فإنه يبطل لعبه .

٨ – وهناك العاب ثانوية كلعب :

١ – الفشك – خراطيش الرصاص الفارغة –يجعل كل صبي كمية وترص كهدف وترمى بالحجر بالتناوب ومن اصابها فله تلك الكمية .

٢ – البوح من نوع القواقع البحرية الصغيرة ولها عدة لعبات .

٩ – المداويم جمع مدوام ، وهو الخذوف المعروف في اللغة الفصحى .

ألعاب التسلية

١ - **الكبش** : على اسم الكبش المعروف .

وصفها : يحفر صفان من الحفر صغيرة كل صف أربع حفر ويجعل في كل صف أربع بعرات ويتقابل شخصان ويأخذان في اللعب من اليسار إلى اليمين بأن يفرق بمجموع الحفرة الأولى بالافراد ثم التي تليها وهكذا فإذا انتهى التوزيع قبل حفرة فارغة أخذ الملآنة التي تليها أما إذا انتهى التوزيع قبـــل حفرتين فارغتين فمعناه انتهى لعب اللآعب وعلى زميله أن يلعب وهكذا .

٢ – **الدامة** : لعبة معروفة في البلاد العربية وغيرها .

٣ – **السيجة** : وهي لعبة معروفة في كثير من البلاد العربية .

٤ – **الظاء** : لعبة معروفة بسيطة تتألف من مربع داخله خطـّان متقطعان وخط عمودي في وسطهما ويلعبها شخصان بستة أحجار .

٥ – (**البري** ، أو **المقاطرة**) : لعبة تتكون من ثلاثة مربعات داخـل بعضها وتتصل باربعة خطوط أو أكثر ويلعبها شخصان لكل منهم تسعة احجار .

علي فارس النعمي

شاعر شعبي ورئيس من رؤساء قبيلته عاش من أواخر القرن الثاني عشر الهجري وحقبة من اوائل القرن الثالث عشر .. شاعر خصب الخيال جزل القول مشغوف بالتقاليد القبلية العربية والفروسية المثالية والفتوة والنجـــدة وقصيدته الآتية من الملاحم الشعبية الخالدة التي تحفظ وتروى منذ ١٨٢ سنة بدون أن تسجل في كتاب أو تدون في ديوان

موضوع القصيدة :

قيلت بمناسبة حرب قَبَلِيَّة نشبت عام ١٢٠٢ هـ بين أهـــل (الدهنا) وأهل (المحلة) راجع ٤٦٥ ج ١ من كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » وقد يكون من الفائدة التاريخية أن نأتي على خلاصة مـــا اوردناه هناك ملخصاً وموجزا في هذا الفصل .

اسباب الفتنة :

كان بين أهل قرية (المحلة) وقبيلة (عبس) ذحول ودمـــاء فاستجار أحد أفراد قبيلة عبس برجل من اهل الدهنا ، ومر العبسي برفقة جاره من طريق تمر قرب (المحلة) في حال أن التقاليد والعادات القبلية تقضي بأن لا يجير الشخص إلا على قبيلته ، فاعترض سبيلهما أهل المحلة وقتلوا (العبسي).

المطالبـــة :

طلب أهل (الدهنا) من أهل (المحلة) الترضية الآتية :

١ – تحريق قرية المحلة .

٢ – تسليم القاتل .

فرفض الطلبان وتأزم الموقف بين الطرفين .

الوساطة (١) :

رأي عامل صبيا حسما للفتنة الزام أهل (المحلة) باحضار أربعة اشخاص رهائن حتى يحضروا القاتل فقبل أهل (المحلة) ورفض أهل الدهنا إلا أن يسلم لهم الرهائن .

الوساطة (٢) :

تبرع العلامة الشيخ أحمد بن حسن البهكلي للصلح بين الفريقين ، وبعد مشاورات ومحاورات مع أهل الدهنا تظاهروا له بقبول ثلاثة اشخاص كرهائن من أهل (المحلة) يصل بهم الشيخ اليهم ليمكثوا لديهم ثلاثة ايام ، حتى يسمع الناس انهم لم يتساهلوا في دم جارهم وبعد الثلاثة الايام يُسلمون إلى عامل صبيا ويبقون في سجنه حتى يحضر أهل المحلة القاتل وعلى ذلك توجه الشيخ إلى (المحلة) وتحامل عليهم بجاهه وطمنهم بانه توثق بالعهود والمواثيق فسلموه الثلاثة الاشخاص فتوجه بهم تغمره الفرحة بنجاح مسعاه ، إلا انه بوصوله الى (الدهنا) قبضوا منه الرهائن وكبلوهم بالحديد وقالوا له : انصرف راشداً فقد ظفرنا ببعض ما نريد .

الجزاء :

استشاط اهل (المحلة) غيظاً وتربصوا حتى تمكنوا من القبض على أحد أهل (الدهنا) فساقوه إلى قريتهم رهينة في اصحابهم فعظم فعلهم على أهل (الدهنا) بأسر أحدهم .

الحروب :

في يوم – ٣٠ رجب ١٢٠٢ – هاجم اهل الدهنا قرية المحلة ، واقتحمت

خيلهم ركضاً أزقة القرية فاطلقت عليهم نيران البنادق من داخل (الزروب)[١] وبطبيعة الحال أن المهاجم ليس كالمدافع المتحصن ومع ما ابداه اهـــل الدهنا من الإقدام والاستبسال إلا أن خسائرهم من القتلى الذين بلـــغ عددهم عشرين قتيلاً ارغمتهم على الارتداد والانسحاب .

الوساطة (٣) :

تقدم أهل قرية (الملحا) للوساطة في الصلح بين الطرفين وألزموا أهـل (المحلة) بالتحول عن قريتهم اليهم وتمكين اهل (الدهنا) من تحريقها فتم ذلك إلا انه في يوم التنفيذ اعتدى أحد الجهلاء على (امرأة) من اهل المحلة فاستصرخت بأهل (الملحا ، فنشب القتال فانضم أهل (المحلة) إلى أهـل (الملحا) وبذلك اصبح ٢ ضد ١ فانسحب أهل الدهنا بعد ان قتل شيخهم في المعركة .

المحالفات :

رأى اهل الدهنا ان خصومهم قد كثروا فاستنجدوا بقبيلتهم وبقبيلة بني شعبة واجتمعوا في قرية (السلامة) فخرج عامـــل صبيا لتفريقهم فاكتفى بتحريق قريتي (الدهنا) و (ناعس) وعاد الى صبيا بعد أن عقد محالفة دفاعية بين قرى المخلاف : الجـمَّالة ، العشة ، الملحا ، الجارة ، المحلة .

الهجوم :

بعودة عامل صبيا تجمع اهل الدهنا وبنو شعبة وهاجموا اهل (الملحا) فاقبل لنجدتهم حلفاؤهم وبعض أهل صبيا فأسفر الهجوم عن هزيمة اهل الملحا وحلفائهم وقتل ١٨ من صبيا و٢ من الملحا و ١ من الجـارة وذلك في ربيـع الاول ١٢٠٣ ﻫ هذا خلاصة ما حفظه لنا التاريخ .

---

(١) الزروب : جمع زرب : السياج الذي يحيط بالبيت ويكون الزرب من اغصان شوك السلم أو السمر أو ما شاكلها .

القصيدة :

يكفي للدلالة على القيمة الفنية للقصيدة — في الادب الشعبي— انهامتداولة الحفظ متواترة الرواية منذ ما يقرب من قرنين من الزمن بدون ان تسجل في كتاب أو تدون في ديوان يستظهرها الحفاظ غيباً وينشدها المنشدون بتلحين رتيب ونغم طويل عميق يكاد يحافظ على ادائه على تلك الطريقة كل منشديها.

المضمون والمحتوى :

القصيدة وسط بين العامي والفصيح وان كان صاحبها غير متقيد بقواعد الإعراب فضلاً عن استعماله الكثير من الالفاظ العامية كقوله : (فيا ندمان نفسي) يقصد (يا ندم نفسي) فاراد المبالغة بنطقه مجموعاً على تلك الصورة وهذا مثل من عديد من امثاله كما أن في القصيدة ألفاظاً من العامية المحلية مثل (مزقور) بفتح اوله وتسكين ثانيه وضم ثالثه وهو الطريق الضيق في القرية وككلمة (سبَّل) — بتشديد الباء — بمعنى اندفع في الفصحى و (سبل) في مصطلح اخواننا اهل نجد وغير ذلك كثير ، هذا من الناحية اللغوية ومن الناحية الفنية فالقصيدة للمتذوق للأدب الشعبي غنية بالشعور الغامر والخيال الجنح والتبتل الحزين والحماس الصاعق وهذا ما نعتقده السر في خلودها وسيرورتها كل هذا الأمد بدون تسجيل .

والقصيدة تسجل لنا وصف تلك الحرب القبلية وادوارها مع ذكر الشهر أو اليوم الذي حدثت به والمواقع ، وبما ان ناظمها أحد طرفي النزاع فقد اضفى الثناء على الطرف الذي هو منه — وهذا بالطبع شيء لا يستطيع كل شاعر أن يتحرر منه،وتتكون القصيدة من ثمانين بيتاً تشتمل على ستةمقاطع

الأول — افتتح القصيدة بالتوسل والابتهال والانابة والاستغفار ويدلنا ذلك على شعور بتأنيب الضمير وثقل المسؤولية ومع أن مثل ذلك الاستفتاح يجري عادة في القصائد الشعبية إلا ان القاريء يشعر بزفرة الاسى ونغمة

الحزن وبوطأة التبعة التي يرزح تحت ثقلها شاعرنا من اللحن الكابي والحسرة القاتمة في تلك المقدمة .

ثانياً : التمهيد للموضوع بطلب المدد وفيض الإلهام ورسم الصور والتمثيل لما سوف يجلوه من وصف بياني خلاب ، إلا اننا نلاحظ انه قبل أن تكمل الصورة انقطع السياق فجأة بقوله :

مع أبنـاء عمي في زمـاني على دهم معـلاة عكاها

بدون رابطة مع ما قبله مما يدل على انه قد سقطت أبيات من القصيدة ، ولا غرابة في ذلك ، فقصيدة لم تسجل كل تلك المدة لا يبعـد أن يجري فيها مثل ذلك ، ثم أخذ بعد البيت المشار اليه في وصف أولئك الرجال الشداد البأس الذين يغلون حماساً ويتلظون نجدة .

ثالثاً -: يبدأ هذا المقطع بالجملة المعروفة في الشعر الجاهلي (دع ذا) ، ثم يذكر تلك الحرب التي يسميها بـ (حرب الحناف) وهو القتيل الذي كانت الفتنة بسبب مقتله ، ويمضي يعدّد مآسي تلك الفتنة وما جنته - بالطبع - على الفريقين من الخسائر في الأرواح والأموال واليتم والترمل وتحريق القرى والتشرد الخ ..

رابعاً -: وصف في قيامه لأخذ الثأر واستعداداته ووسائله لاحراز النصر.

خامساً - : وصف حماسي مثير للوقائع مع ذكر الشهر أو اليوم وأسماء الاماكن التي دارت فيها وعددها .

سادساً -: الختام ويشتمل على المدة التي انقضت على اصطلائهم بنارها وما قاسوه من الشدة والجهد وما بذلوا من الصبر والتضحية ..

وإذا كان التاريخ قد سجل لنا الحقيقة المجردة عن التهويل والمبالغة فان الشعر قد صور لنا تلك الفتنة وحربها بكل مـا يتطلبه الشعر من تصوير ومبالغة وتجسيم والآن وبعد هذه الدراسة الوجيزة نقدم القصيدة بنصها الكامل:

الا يا لله يا عـــالم بسري ويا عالم بمـــا يخفيه صدري
ويا من تنزل الارزاق تجري مدام الروح تنزل من سماها

*

إله فايت عنـــا قريب لمن يدعوه مستمع مجيب
ولا سائل لسبحانه يخيب اذا ما دعاه في حاجة قضاها

*

وذا الرزق الوسيع وذا الجلالي عريض الجـــاه سائله ينالي
وليس له بنون ولا كلالي رفع سبعا على سبع دحاها

*

ولي ما له احـد دليـــلا ومغني الخلق جيلا ثم جيلا
طلبتك يا مهيمن يا جليلا ذنوبي لا تحملني بلاهـــا

*

رجوتك لا تواخـذني بفعلي اذا حملت نفسي أي حمل
تدبرني على غيي وجهـــلي وتأمرني فاعطيها مناهـــا

*

اتابعها فتـــأمرني فأفعل لأفعال القبايـح ثم أجهل
فلما شانني منها فعـــالي فأيقنت الممات بلا محـال
فيا أسفاه على ما قد جرى لي وكم طاوعت نفسي في هواهـا

*

فيا ندمان نفسي في غللها على ما قد تراخت في عملهـا
فيا مولاي تجاوز عن زللها اجرني واستمع مني دعاهـا

*

اجرني نجني وانظر اليـا وبالعفو الوسيـع اعطف عليا
وجنبني عن النار الحميـا وجارك ، لا تهبني في حماها

*

فيا رحمن جارك ثم جارك   تجرني يا إلهي من نيارك
بجاه (القارعة) وسورة تبارك

*

طلبتك يا إلهي يا غفورا   تجنبني من أهوال القبورا
وتدخلني مع حورا طهورا   وتسكن بالجنان عند طه

*

وتوطيني إلى قبري ولحدي   لقدني مفردا في اللحد وحدي
وقد ضاع الجواب وقل جهدي

*

فلقنني الشهادة في شقاقي   اذا حمل من الدنيـا مساقي
وقد حن النساء على فراقي   ولم ينفع لباكية بكاهـا

*

وقل للموت حين يضم روحي   يعالجها فتخرج من جيوحي
يلقيهـا بريحـان وروح   وتلقى منك يا ربي رضاها

*

إلهي انك تهيني بنيّـه   على لسني وفي صدري هفيه
كمثل الورد في سلك حديه   تماثيل تهيء لهـا بناهـا

*

كما ذوق النسيل على لساني   اذا مـا هب صفّاه بياني
مع اولاد عمي في زماني   على دهم معلاة عكاهـا

*

شداد البأس يروون الظوامي   وفزاعون بالسمر النوامـي
ويزدادون ان سمعوا كلامي   كما تزداد غيا في لظاها

*

فدع يا ذاك حيا ظاهر القاف   وانظر في وقائع حرب حناف
[illegible][1]   وكم ساعت قبائـل من قراها

*

وكم من غانيات صاحوا وناحوا   على اقوامهم عزوا وراحوا
رجال من ظهور الخيل طاحوا   على تلك البطاح ترى جثاها

*

كما زحي[2] نزل من روس يخرف   بدا به سيل من بيش الموصف
[illegible]   وكم هيجات[3] فاضوا من ضهاها

*

اخذنا بثار (حناف بن جابر)   على جرد نقيناهـا ضوامر
نلبسهـا التجافف والمغافر   ونخضب من دم القتلى جباها

*

ويا (حناف) لك الله الرقيبا   بأنا ما حملنـا فيك عيبا
شببنا النار من بعدك شبيبا   رجالا مرد ما بلغت لحاها

*

فأول حرب آخر شهر شعبان   اجيناهم وعاد الصبح ما بان
وهم في دارهم (للزير)[4] دقان   وصوت (الغيد) ناقع في سماها
فلما ان توارينا حملنـا   عليهم في (الزرائب)[5] ماذللنا
ولكن ما رجعنا يوم وقفنا   وعادت (لابتي) تعبي عباها
فيا حناف لولا طاح منصور   لندخلها ولو من دونها صور

---

(١) الجهاف جمع جهفة وهي الفروة من الشعر .
(٢) « الزحي » غثاء السيل .
(٣) « هيجات » جمع هيجة وهي الشجرة الضخمة .
(٤) الزير : الطبل .
(٥) « الزرائب » جمع زرب وهو السياج على البيت .

وتمسي النايحة في كل (مزفور) لعينك يا بن جابر ، لو تراهـا

*

وفتح السوء بالسبت التقينـا وذاك اليوم بكى كل عينـا
وحام الطير بـين الفرقتينا وراعي الراية البيضا طواها

*

وثاني حرب يوم حد جعلناه أتينا حوضهم صافي فجرناه
وصالح شيخهم رأسه قطعناه وعدنا والطيور على غداها

*

وثالث حرب برهنا بالاثنـين قليلين قوم ما ناجى ملا العين
غدينا صف والخلاف صفين ونثرنا الصفوف مع التقاها

*

ورابع حرب في الخلاف قبّل ترامينا الصفوف زرق المكبل[1]
وكم من شاجع يضرب وسبّل يسيم الروح يعطيها مناهـا

*

وخامس حرب جينا بالمنيه كما حملت (قريش) الجاهليه
اجينا على مساكنهم خليـه وحرقنا المساكن عن ولاها

*

وحل الحرب في الأخشاب[2] وطنب تـداعيس البنادق والمصبب
وذا يلزم وذا يسلب وينهب لحا الله قوم ما تحمي قفاها

*

وركبنا الحروب على المحـله وشلينا الرجـال شله بشله
وحرقنا وقـد أمست مزله وطير البوم يصفق في سماها

*

---

(١) المكبل : البندق ابو فتيل .
(٢) الأخشاب غربي « الملحا » .

وفي جوحان[1] جعلنا حرب سادس	وذاك اليوم يعني حرب دامس
شققنا (الزير) وشقينا الفوارس	وخرجنا المخبى من خبـاها

*

وبالجمعة جمعنـا كل مخلاف	ترى دم الجماجم ساف على ساف
وما هي إلا وسايد تحت حناف	ليتك يا بن جابر لو تراهـا

الختـام

ثمان سنين ما نهنـا مناما	ولا نهنا شراب ولا طعاما
ولا ندخل ظلال ولا خياما	ولا ننظر لعذرا في صباها

*

ولا نعرف لغير الحرب معنا	ولا نعرف سوى زرقا وطعنا
وحالفنا السباع وحـالفتنا	وحتى الطير حالفنا معاهـا

*

ولا نخلع لباس الحرب ساعه	ولا نقبل لصلح ولا مساعه
ولا نقبل سداد ولا فراعه	ولا نفتش ثياباً من طواها

*

ولا أحد سيفعل مـا فعلنا	ولا يقدر على ما قـد قدرنا
ولا يصبر على ما قـد صبرنا	ثمان سنين نشرع في بلاها
وانا قد بلغنـا الجهد حق	يبيـد وعادت الأعمار شتى
وعاد المعمل المعمور خبتـا	كما بيض الحامل في خلاها

*

فذا الأفعال جزاء لمن تعدّى	ويبقى ردعهـا لمن تردّى
ويحمل ذنبها قهراً وجهـدا	وكيف الخاتمـه لمن اشتراها

---

(١) جوحان موضع معروف في أعلى اللحا .

وقال متغزلاً :

ألم تعلم بـــأني منك هالكْ   حزين القلب ضاقت بي المسالكْ
كمن أخذَتْ (بِـلِـهْ)[1] من المبارك   تَخذَوها القوم جهراً واغتصابا

*

خذوها من قفا جَنْب الدواير   بيوم ينتبهْ له كل غـــاير
فظل طايِشَ الأذهانْ حاير   بقلبه النـــار تلتهب التهابا

*

عطاها الله من حسن الجمال   كان جبينهـــا بَدْرٌ يلالي
لِعشرٍ وأربعٍ بعد الهلال   تنزه عن منـــاله السحابا

*

اذا (عكرت)[2] فتجمع كلّ ناهي   وتجعل من (خطور)[3] وعطر شاهي
وشوف (الحسن) فوق الوجه باهي   اذا ما (تشاذرت)[4] زين الخضابا

*

---

(١) « بلـُه : يقصد إبله » .

(٢) العَكْـرة : سبق ايضاحها .

(٣) الخطور : اضمامة الرياحين أو بالاصح اعشاب ونباتات عطرية الرائحة وهي البردقوش : بفتح الباء الموحدة التحتية وسكون الراء المهملة وفتـــح الدال المهملة وضم القاف المثناة فواو مفتوحة واخرى شين مثلثة و«الزّعْتر: بفتح الزاي المثقلة وسكون العين المهملة والشّار : بفتح الشين المثلثة المثقلة واخره راء مهملة والغُبيَّا : بضم الغين المعْجمة والبيَاض = ضد السواد = والكاذي : والواله : والبَعيْثِران والشّذَابُ: يجعل من انواعها إضمامات على رؤوس القتيات مع الظفر والحُسْن كما سبق ان شرحنا ذلك .

(٤) تشاذرت : الاسم منه « َشاذَر » بفتح الشين والذال المعجمة وهو نوع من الخضاب يعمل من « النـُّورة ، أو الحطم يخلط بالزيت ويوضع على الاقدام والأكف بعد صبغة « الحنّاء » فيكرن منه خضاب أسود .

حواجبها كما نونين صفت وبينهما الف ياعز مثبت
سواد العين بالاكحال لفت كما ريش النعامة الهدابا

*

ثنايا زاغرات لها ببهوه مضمن ما هبت (شمه)[1] و (قهوه)
اذا اشتمت تقل يا بارق اروه تتلالاء من على روس السحابا
وعنق ، عنق مطلوق اليدين قنوص ، طيره دوف[2] اللجيني
تلدن مثل مكعود الرديني على قدر المشلشل واللبابا

*

زنود لها سفتلة طوالي وان شبهت بسيوف صقال
عليها (الوضح) يا زين المحالي كنجوم الشتاء

*

نهود زاغرات لها زياني تشابه مثل شفاف الصوان
وصدر هيكل خطه يماني وقلب ينطوي طي الكتابا

*

كأن اسواقها قلمان ولا حشر كاذي زغر في يوم طلا
عليها الحجل والخلخال صلا ومن تحت الحجول لها ركابا

*

وله من قصيدة يرثي حصانه :

فيا أسفي على مهري شبيه الطير في النفر
اذا ما قام دق الأر ض بالحافر كالحفر

*

(١) الشمة النشوق المعروف المتخذ من مسحوق التبغ وبعض الاملاح ويتعاطاه كثير من الناس في بعض الجهات الى هذا التأريخ وقد استفدنا من شعر هذا الشاعر ان العكرة والشاذر ، والشمة معروفة في المنطقة ومستعملة منذ ما يقارب القرنين .

(٢) دوي طلقات الرصاص .

كأنه صاحب المعول اذا شديتوه للباسا
نجي ثلاثة اجناسا أنا والذيل والرسا

*

وقال في حرب الحناف :

إلا يا الله يا فالق النـّوى ..
ويا عالم بما في الكون حادث وما ثوى
يا مسخر الارزاق يا ساخر الهـوى
ويا سامـع الدعوات من كل سائـلي

*

فهذا الذي قد حث فكري وهاجسي
حروب تعـدّى علمهـا بحر فارس
وفاس ومِقْباس وبُرْقـَه وقابس
وبغداد والبصرة وبَرّ السواحلي

*

شراها المحلي من ذوى نعمـة الصغرى
بقتل صحيب عيبونا به عصرا
بظنه وفكره أو يكن خاطر أطرى
بانـّا نساعدهم به أو نماثلي

*

فلجْلك يا حنـّاف شَانـَبُذل الجهدا
بحرب قفا حرب ومَعْدَى ورا مَعْدى
يحرمْ علينا الصلح والسعد من بَعْدا
لاقـَلّ ما ندبّر ظهور الرواحلي

*

فيا باكية الخنّاف كفي من الحزَنْ
لاقلّ ما نسليّ قلبك من الشطن
فيا من قتيل منا ومنهم بلا كفن
وكم يا نسا منا ومنهم أراملي

*

يا قاتل الخنّاف يا باديَ الاذى
لا طال لك نومٌ ولا هبّ لك شذا
نفـذت من الدنيـا على خَسّ منفذا
سريعاً قريباً عاجلاً غير آجِلِ

قصيدة الزويكي

قصيدة (الزويكي) من الملاحم الشعبية
– في الخلاف السليماني – المحفوظة على السنة
الرواة الشعبيين منـــذ ١٦٩ سنة . وشعر
يتداول رواية ويستظهر حفظاً طيلة هذه المدة
بدون ان يرقم في كتاب أو يسجل في ديوان
هو شعر ضمن خصائص السيرورة وعناصر
البقاء – في بيئته المحلية ومحيطه الشعبي –
وما نخاله إلا صور لنـــا مشهداً من صور
الغارات في منطقة من مناطق الجزيرة العربية
وقـــد كانت تقع وتتكرر – مـــع اختلاف
الاسباب والملابسات – في شتى ارجائها إلى
عهد قريب قبل أن يتم توحيد أغلب ارجاء
الجزيرة في عهد المغفور له الملك عبد العزيز
آل سعود .

تمهيـــــد :

إن الشعر يجسم ويكبر الأحداث والمناظر التي يصورها فهو للفكر كالمنظار المقرب الذي تستعين به العين المجردة على تقريب البعيد والابعاد تختلف فهناك أبعاد مكانية وهناك أبعاد زمنية ، فالخيال الذي يستعين به الشعر على تصوير

الاحداث هو المنظار الفكري أو المكبر لما يرادوصفهمن الأحداث التي توارت خلف عالم الزمان .

وكما يستعين الرسام بريشته والمصور بعدسته ، هـــكذا يستعين الشاعر بخياله ويرسم لنا المنظر بالالفاظ وتسعفه شاعريته بالالفاظ السماعية للاصوات والعيانية للمشاهدة والوصفية للالوان . الخ .

وعلى هذا نرى هذا – الشاعر الشعبي – قد وفق في رسم ما سجله شعراً لهذه الغارة التي وصفها بصور من الالفاظ ورسوم من الحروف فجاءت صورة حية ولوحة ناطقة تزخر بالحركة وتموج بالاضواء وتمور بالظلال .

إن شاعرنا على نهجه الشعبي وطريقته الفطرية رحب الأفق خصيب الخيال وسيجد القارىء أن الشاعر على عاميته وفـــق لرسم الصورة الشعرية لما اراد وصفه بقدر يستأثر بالاعجاب .

إن القصيدة – كما سيلاحظ القارىء – وسط بين الفصيح والعامي ، وإن كانت إلى الاول أقرب ، مع عدم تقيده بقواعد الفصحى بحـــكم انه شاعر شعبي قبل كل شيء .

وإذا كان الشاعر قد جسم احداث الغارة بخيال الشعر فعلينا ان نلتمس الحقيقة المجردة من التاريخ ، فلنرجع إلى مؤرخ سجل حوادث تاريخ ذلك العهد وهو صاحب كتاب « نفح العود » – مخطوط – لنورد الواقع .

الغارة موضوع القصيدة :

جاء في كتاب «نفح العود» ما ملخصه : (في عام ١٢١٥ ﻫ وصلت غازية من قحطان اميرهم حشر العاصمي من قحطان المتاخمين بلاد نجد فحصل منهم تعد على راعي غنم وبقر من أهل قرية (الملحا) وقتـــل الراعي واستيقت الماشية فنشب القتال بينهم وبين القحاطين فأغار أهل الحسيني لنجدة أهــل الملحا فلم ينج من الغازية إلا أصحاب الخيل) .

هذا ما سجله التاريخ وذاك ما صوره الشعر ، وبعد هذه المقدمة الموجزة وهذا التمهيد المختصر نشرع في استعراض القصيدة في ايجاز واختصار .

التحليل :

بدأ الشاعر قصيدته بالتوسل والابتهال وهي تكاد تكون طريقة متبعة ونهجاً مطروقاً في الاشعار الشعبة ، وانما شاعرنا كان فوق المستوى العامي العادي بكثير ، وبعد أن أطال النفس نوعاً اخذ في الانصباب على الموضوع الذي الهمه تلك القصيدة مشبهاً تلك الغارة بعارض من السحاب يسح بالمياه المنهمرة، وان سيول ذلك العارض تفيض بالفرسان والرجال ، وقد استلهم التشبيهات من بيئته المحلية وجو أرضه ، وأن هذا التشبيه مستعمل إلا انه في تهامة لانحدار اراضيها وإقبال السيول من المرتفعات الشرقية في شدة اندفاعاتها مجتاحة كل ما هو امامها ، تدحرج الصخور وتقتلع الاشجار وتطم المرتفعات لا يقف في سبيلها شيء – عند قوة فيضانها فان المرء به في تهامة أشد له ادراكاً وأقوى به تأثراً وأحسن له روعة .

ثم أخذ في الوصف العياني للقوم المغيرين وهم مترادفون على مطاياهم النجائب يقطعون على ظهورها المسافات الشاسعة بين بلاد قحطان وسهول تهامة عبر الجبال الشاهقة والاودية السحيقة ويمثلهم كأنهم العجاجة السوداء في الليلة المظلمة .

ومضى يشخص مناورة المغيرين وهي تتيامن مرة وتتياسر اخرى وتختفي بين الوهاد تارة وتبرز على الهضاب تارة حتى وصلت قرية الملحا وهذا بخلاف الرواية التاريخية التي تشير إلى أن أهل الملحا هم الذين خرجوا لاستنقاذ المواشي المنهوبة وعلى كل فنحن في موقف تحليل فني من القصيدة لا موقف تحقيق تاريخي.

ولننظر إلى قول الشاعر وهو يصور لنا هجوم المغيرين على القرية :

زفوا على الملحا وضاق مزلها   وكل صفرا تصطرخ في بعلها

حتى لكأنك تشاهد بعين رأسك هجوم القوم واصطراخ الفتيات لاستثارة الحمية والنخوة في صدور المدافعين .

ولا أخال إلا ان القارىء الكريم يشاركني الاعجاب بهذا الوصف الرائع المستوحى من البيئة المحلية في البيت الأول :

ودقت الغطرف كل تهـــاميه   وتنزعوا الصبيان كل قـــديميه
وترى الذبايل في الذخائر طاميه   شيء يدلوها وشيء على الزنود

ولا نحب أن نفسد على القارىء الكريم ذوقه بهذا التحليل المقتضب فلعله يجد في دراسة القصيدة من المتعة ما يفوق القول . وها نحن نورد القصيدة من بعد هذه المقدمة والتمهيد الموجز .

قصيدة الشاعر الشعبي (الزويكي) المتوفي سنة ١٢٢٦ :

يا الله يا مطلوب يا منشي السحاب   يا من اذا ناداه مكترب أجاب
يا رافع العرش العظيم بلا حجاب   يا حافظ السبع الطباق بلاعمود

*

يا مفضي الرزق الوسيع لخلقه   وكل شيء مستحق لحقـــه
والحوت يسعى في البحار لرزقه   دائم خزائنه ملانة[١] في الوجود

*

يا منزل الغيث على الأرض الجدب   فأصبحت مخضرة ولها عجب
من بعد ما كانت سنين وهي صلب[٢]   قد عمها دكن العشايا والرعد

*

(١) « ملانة » أي ملآنة

(٢) صلب ، أي ارض لا تزرع هذا المتعارف عليه اصطلاحاً وله أصل في اللغة جاء في مادة صلب : تصلب الشيء في صلابة من الارض ويقال للأرض التي لم تزرع زماناً انها لأصلاب منذ اعوام ، والعشايا اصطلاحاً عارض السحاب المثقل بالماء ويلاحظ انه هنا كلمة هي العامية بدلاعن هي الفصيحة .

يا مرسل مرسل الرسل الكرام مبشرين للمؤمنين ، وللعصاة منذرين
أسألك تعطيني كتابي باليمين بحق أسمك يا مهيمن يا ودود

*

بحقك اللهم لا تغلل يدي كلا ، ولا تجعل شمالي سندي
في يوم لا ينفع فداء المفتدى كلا ولا ينفع بنون ولا جدود

*

يوم العصاة مسلسلات اعناقهم قد غير اللهب العظيم اخلاقهم
ولاهفين قد تقطعت أكبادهم مكبلين على السلاسل والقيود

*

كل يوم والعذاب لهم جديد إذا استغاثوا الماء يأتيهم صديد
يوقد عليهم بالحجارة والحديد نضجت جلودهم فبدلهم جلود

*

أسئلك تجعلني سعيداً ناجيا في رأس قصر مستقل عالياً
وان كنت مقترف الذنوب فعاليا فيك استجرت يامجير من الوقود

*

هب سدر مخضود وطلح وعنب وظل ممدود وماء قد سكب
وعلى (انهار) جاريات تضطرب مع العباقرة كل يوم في خلود

*

وبك استعنت على الذي قد حثني حثا ، مخال مستقل منحنى
تبرق له السحب الثقال وتنحني منه تلماع البوارق والرعود

*

من عارض[1] امسى له جسمي مريض لما رأيت الماء من تحته يفيض
يحثه البراق من نجد العريض جاءت سيوله بالفوارس والجنود

*

---

(١) العارض : السحاب .

يترادفون على المطـــايا النجديات   تقطع بهـم سود الجبال والوديات
مثل العجاج المسودات الساريات   في ليلة وقـــد العيون بها رقود

*

تقطع بهم سود الشعايب [1] والاكم   بذلايل في رشمهـــا سود الخطم
والخيل تقتسمها المراشح والحزم   تنقل ابطـــالا عليها كالاسود

*

تقطع بهم بـين الشعاب ويمنت   واستدخلت بين الحيود واسفلت
ثم انثنت وتشايمت وتيـامنت   واجت على (الملحا) [2] ومن فيها قعود

*

زفوا على (الملحا) وضاق مزلها   وكل صفرا تصطرخ في بعلهـــا
ونشروا حمر البيارق اهلهـــا   وقام قوس الحرب وانتصب العمود

*

زفوا وقد عقـد العجاج قتامهم   ونصبوا فوق الكثيب خيـامهم
وتلازموا الصبيان نواصي [3] جمامهم   وبسوحهم ناخ القعود على القعود

*

حمي وطيس الحرب وانتشب القنا   والغمر ظل كالعجاج [4] اذا ابتنا
وايقنوا دون المعاور [5] بالفنا   لما رأوهم كالنسور لهـــم ورود

*

(١) الشعايب : يقصد جمع شعب .
(٢) « الملحا » : قرية شمال شرق بلدة صبيا . « صفرا » يقصد كل فتاة في ريعان الشباب .
(٣) العجاج : الغبار ، والقتام : من الغبار ما يسود لونه .
(٤) الناصية : مقدمة الرأس . قال جل من قـــائل : « فيؤخذ بالنواصي والأقـــدام » . و « جمامهم » هنا جمع « جمة » وهي شعر الرأس » « لغة فصحى » والقعود بالفتح ، لغة ، البعير.
(٥) المعارر هنا يقصد جمع « عورة » وصحتها لغة ، أن تجمع على عورات كما ورد في قـــوله تعالى « عورات النساء » ، وعلى كل فإن القصيدة شعبية ، وليست من الفصيح .

ودقت الغطروف [1] كل تهاميه وتنزعوا الصبيان كل قديميه
وترى النبايل [2] في الذخاير طاميه شيء يدلوها وشيء على الزنود

*

ساعة وقد غارت (عصيرة) [3] بالظفر بمصقلات نزعوها كالحشر
ومنجلات وقعها مثل القتر .. يتهاكعون من الرصاص على الحيود

*

وترددت عوج الكراسي في الصدور فترى تبيدار الرصاص من الظهور
وقع الخماسي في المتارس والجدور — هذي تخل وذي تنثر بالكبود

---

(١) الغطروف ، اصطلاحاً صوت تلعلع به النساء في الأفراح ويصات به في الخروج للحرب لإثارة النخوة في الرجال .

(٢) النبايل: هي فتائل البنادق القديمة التي تسمى « أبو فتيل » .

(٣) « عصيرة » عزوة قبيلة « الحسيني » بوادي صبيا . ومصقلات : نعت لنوع من الخناجر يعرف في منطقتنا باسم « جنبية » وباسم « حواشي » ، والحشر : اسم ورق الذرة اليابسة . والمنجلات : يقصد الرصاص .

قصيدة الحكمي

دراسة وتحليل

إن قصيدة الحكمي الشعبية من القصائد التي حفظها لنا الزمان على ألسنة الحفاظ والرواة منذ مائة وثلاثين عاماً - كمثيلاتها من القصائد الشعبية التي لم تدون في ديوان أو تسجل في كتاب - وهي تعد من عيون الأدب الشعبي الذي يعتز به ويؤثر استحياؤه وتواتر حفظه وروايته ، ويرى فيه أرث من المثل المستحسنة في الصبر على المحن النازلة وصروف الدهر الطارئة وما يجب على المرء في البادية من الشجاعة والحمية في صد المغير وادراك الثأر والاعتزاز بالرابطة القبلية والافتخار بالمنعة . وهي وان كانت رابطة ضيقة النطاق محدودة الدائرة الا أنها تنبع من صميم تقاليدنا العربية . وإذا كان الأدب العربي قد حفظ لنا الكثير من تراث الجاهلية سواء منها القبلية أو الفردية فما أحرانا أن نضيف إليه جديداً من واقع الحياة وحصيلة الافهام وطريف الأحداث !؟

وفي القصيدة على طرافتها وعاميتها صور من واقع حياة البادية العربية ، والتقاليد القبلية والعادات المحلية في منتصف القرن ١٣ الهجري ، فنعرف من

محتواها كيف كانت الحياة مضطربة مهددة بين غارة عادية ، ودفاع عن النفس مستمر ، وحياة محصورة الغاية محدودة المدة في محيط القبيلة الواحدة تسودها فكرة العصبية والحمية العشائرية في وقت كان حبل الأمن مضطرباً في أرجاء المخلاف السليماني . فأمارة علي بن حيدر التي استمرت من عام ١٢٣٥ إلى عام ١٢٥٤ كانت متضعضعة الأركان واهية القوى فمثلاً نجد في عام ١٢٣٦هـ يثور عليه في الحسيني – موطن شاعرنا – أحد أبناء عمه محاولاً استقطاع صبيا لنفسه فيتمكن الأمير بعد لأي من التغلب عليه واسناد مركز عامل صبيا إلى ابنه ، إلا أن أهل صبيا أنفسهم يثورون عليه ، فيعزل ابنه مضطراً رغبة في تهدئتهم – ظاهرياً – ويوعز من طرف خفي إلى أهل نجران بغزو أهل صبيا والتنكيل بهم ، كما نجد انه بعد ذلك بوقت قصير يقوم أمير عسير بالهجوم على صبيا ، ويضمها إلى عسير . وتستمر التعـــديات والغزوات والقتال بين أمير المنطقة والعسيريين الى عام ١٢٤٩ ، وكانت كل قبيلة تتصارع مع غيرها . فهي في حالة غزو مرة وفي موقف دفاع اخرى . وفي ذلك الظرف نرى ابنه الحسين يختار الاقامة في بلدة (الزهرة) من اعمال (وادي مور) ويظل بها الى أن أدركت الوفـاة والده عام ٥٤ . ولهذا نرى الشاعر يزور بلدة الزهرة في السنة التي نظم فيها القصيدة أي سنة ١٢٥٠ ، وهي أول سنة للامير الابن يكون فيها غائباً عن قاعدة إمارة والده .

هذا هو الإطار الزمني نورده باختصار وايجاز ليحـاط القارىء بصورة مختصرة بواقع الزمان والمكان للابسات ووقائع محتوى القصيدة وفي الرجوع الى كتابنا (المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ) ما يفي باطلاع القارىء على واقع تاريخ تلك الفترة وما قبلها وما بعدها .

وبعد هذا التمهيد الموجز نشرع في دراسة وتحليل القصيدة متوخين الايجاز :

١ – يستهل الشاعر قصيدته بطلب المدد والعون الالهي بمقطعين اثنين فقط من قصيدته المثلثة المنتهية في المقطع الاخير بقافية اللام الساكنة ، وكما

هي الحال في الشعر الشعبي لا يتقيد بقاعدة الاعراب ولا بأصول اللغة ويستعمل المصطلح الدارج في سهولة السياق ويتأتى له مفردات فصيحة كثيرة عفوية بحكم انها الأصل لكل لهجة محلية ، وان العامية طارئة عليها أو انها لم تتلاءم مع سنة التطور والارتقاء ، فركدت عن مسايرة الشيوع حتى ترسبت في البيئات المحلية .

٢ - بعد ذلك يلج مباشرة إلى الموضوع ويطرق ما دفعه لانشاء قصيدته بما قدره الباري من الأمر الذي أدى إلى مقتل ابنه الذي يسميه (بـ الصارم) ومن المعروف في المنطقة إلى هذا التاريخ ان كل من كان اسمه ابراهيم ينعت بالصارم أو بصارم الاسلام ، وان وصول ذلك الخبر الى علمه - بطبيعته - أهاج شجونه وملأ بأحر الدمع جفونه ، ويفيدنا ضمناً انه كان بمدينة (الزهرة) وانه وقع ذلك بعده أي بعد مفارقته لبلدته - التي هي قرية جخيرة من قرى الحسيني بوادي صبيا .

والقصة مع تفصيلها موجزة يحفظها رواة قصيدته . وخلاصتها انه رحل وافداً إلى الأمير الحسين بن علي بن حيدر ببلدة الزهرة وهناك وافاه الخبر المفجع ...

٣ - أخذ في وصف الحادث الذي يتلخص في أن قبائل الجبال المتاخمة للحسيني وهم :

١ - قبيلة الصهاليل
٢ - قبيلة آل ثوابة
٣ - قبيلة الحساب
٤ - قبيلة العزيين
٥ - قبيلة الحقو

ونحن لا نخال جميع تلك القبائل اشتركت دفعة واحدة في غزو الحسيني وانما اشترك جماعة من كل قبيلة في غارة قبلية بغية ثارات لعشائرهم أو رجاء

اغتنام فرصة للكسب والغنيمة من الحصول على بعض الأنعام ، ومع ذلك فالشاعر يسبغ رداءاً ضافياً من المبالغة على تلك الغارة ، ويشير إلى :

أ - انهم سروا متلفعين بظلام الليل ومعهم أناس متخفون قد يكونون أفراداً من أعداء آخرين تستروا في سواد المغيرين وبالرغم عن تخفيهم فقد افتضح أمرهم .

ب - فلما وصل المغيرون أوقدوا نيرانهم وهم يظنون انها غارة سهلة المغنم كغزوة سلفت لهم مع بعض أهل السراة .

ج - سقط من حساب المغيرين ما يتصف به (آل ذروة) - وهم من عشائر الحسيني من البسالة والشجاعة ، ووراءهم جموع قبيلة الحسيني التي يطلق على مجموعها اسم (عصيرة) .

د - ان المغيرين بعد الهجمة الاولى - والتي بدون شك كان من صرعاها ابن الشاعر - انهزموا بعد أن تدفق عليهم أهل الحسيني ، وتركوا قتلاهم بدون أن يحملوهم معهم الخ ..

هـ - يعرض الشاعر بعدم غناء شيخ المغيرين وانه توارى خفية بدون أن يراه أحد .

٤ - ثم بعد ذلك أخذ يسائل المولى جل وعلا باسمه الكريم وحرمة القرآن العظيم أن ينزل عليهم بأسه وأن يفرق جمعهم ويشتت شملهم ويغور مناهلهم .

٥ - يفيدنا ضمناً بأن لاولئك المغيرين (حاسباً) أو كامناً يتكهن لهم بزعمه المعرفة بالغيب ويشير عليهم بما يناسب أهواهم ونوافق رغباتهم مما يدل على أن القوم كانوا في جهالة عمياء وبدائية من التفكير ، ثم يستأنف الدعاء عليهم بالطاعون الذي يسميه كما هو معروف في المنطقة باسم المكفي .

٦ - وهنا يتوقف عن السياق لا لينتهي من الموضوع بل ليستعرض في

سياق شعره ما آلت اليه حالة الخلاف من تفكك الروابط القبلية في اجتماع الكلمة لصد عادية المعتدي ، وما وصل إليه من ضعف الهمم وقلة الغناء– على حد تعبيره – وانهم لو كانوا على ما يعتادونه من قوة الرابطة كما كانوا عليه إبان فتنة قبيلة السادة – يقصد الفتنة التي وقعت عام ١٢٠٢ بين أهل (الدهناء) و (المحلة) لما تجرأ المغيرون هؤلاء على مثل تلك الغارة . الخ ..

٧ – يأخذ بعد ذلك في الاشادة بنظمه وانشائه لهذه القصيدة ، وانه قالها لمن يفهم معناها ليكون منها القدوة في القيام بالدفاع عن النفس وانه قالها في موقف واحد فهو يمليها والكاتب يكتبها ، ويمضي الشاعر في إشارة خاطفة إلى الاعتداد بنفسه والتباهي بشاعريته بأنه لا مثل له في النظم .

٨ – يتحفنا بأن تاريخ انشاء القصيدة وحادث تلك الغارة كانت في عام ١٢٥٠ .

٩ – يستأنف الشاعر استنهاض حمية قومه ويتباهى مفتخراً بادراك الثأر من اولئك المغيرين واخماد ثار اولئك المعتدين، ويختتم القصيدة بالصلاة على المختار عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

وبعد هذه الدراسة والتحليل نورد هذه القصيدة بكاملها :

(قصيدة الحكمي من أهل قرية جخيرة التي نظمها سنة ١٢٥٠ هـ في غزوة قبائل الصهاليل وحلفائهم لقبيلة الحسيني وقتل ابنه ابراهيم خلالها) :

طلبتك يالذي يدري بغيب السر والجهر
ويعلم كل ما نفعل

ينال الفضل طلابه ويظفر من قرع بابه
برزق العبد ما يبخل

وفي ذا حثني طارى بما قد قدره الباري
من الامر الذي مرسل

بلغني علـم أشجاني ملا بالدمـع أجفـاني
فبـات القلب يتقلقل
ونا بمدينـة (الزهرا) وكم حملت من قهرا [1]
وأمسى خاطري مشغل
بمـا هو قد حصل بعدي ونارا أحرقت كبدي [2]
بقتل (الصارم) المصقل
فيهوي بين أصحـابه فعـاد الحزن اشلابه [3]
بمن في ساحته يقتل
فأهـل البادية جمـله أتوهم كلهم حمله [4]
وجا الاعلى مع الاسفل
وهم (صهلي) و (ثوابي) و (عزيهم) و (حسابي)
وراعي (الحقو) قد أقبل
سروا باللـيل ملتفّين ومعهم ناس متخفـين
وكم في الناس من أخبل
ويحسب ما حـد داري وهو سيفضحه البـاري
وحكمه بعد ذا يخجل

---

(١) « الزهرة » : بلدة بوادي مور معروفة بهذا الاسم الى هذا التاريـخ ، و « نا » يقصد وانا .

(٢) الصارم : نعت أو لقب تكريم يطلق للمجاملة على كل شخص اسمه ابراهيم فيقال له صارم الاسلام وكل شخص اسمه محمد يقال له عز الاسلام وأحمد صفي الاسلام وعمر فخر الاسلام ،وهذا جار في منطقة جازان الى هذا التاريخ .

(٣) اشلى به : اصطلاحاً بمعنى أجمل به أو أحرى به أو أحسن به . أو ما هو بمعنى ذلك، وأما لغة فالاشلاء تعني أن تدعو الكلب أو تغريه بالصيد أو تستدعي به المعز . قال الراجز :
اني إذا ما جاع جار الجنب أشليت عنزي ومسحت قعـبي
أي يريد انه دعى عنزه ليحلبها وبمعنى الإغراء كقول بلال بن جرير :
نزلنا بجلاد فـأشلى كلابـه علينا فكدنا بين بيتيه نؤكل

(٤) « جا » : يقصد جاء

فلما أن بدوا نحشه ووصلوا جانب (الفرشه) [1]
ووشوا نارهم تشعل
فيحسب وقعة (السروه) وقدامه بني (ذروه)
كحمل فادح جنزل
(عصيره) قبلهم تزفي عليهم عـــار من يقفى [2]
ومن ينظر إلى مختل
فراح عـــدوهم قفى وعاد الحوض يتكفى [3]
ولا بو أمر قد أفضل
فـــلا شلوا لقتلاهم ولا انتظروا لمعداهم [4]
وبقيوا للسباع مهثل
وكم الفت لـ (قيماني) وكلين زاد على الثاني [5]
نهـــار الغمر ما ذول
معاهم شيخ ما مثله هي الـ (قيمان) من قبله
وهو في تالي المحمل

*

ولا حـــد راه بالمره ولا معهم منـــه سره [6]
مع النسوان يتختل

---

(١) « نحشة » : فجأة . « الفرشة » : اسم يطلق على قرى إحداها في ضمد والأخرى قرب قرية « الملحا » ، وثالثة بجهة الحسيني – راجع كتابنا المعجم الجغرافي .

(٢) « المختل » : المهرب .

(٣) يتكفى : يفيض الماء من جوانبه .

(٤) « شلوا » : حملوا – اصطلاحاً – أما لغة فهو يأتي بمعنى أخذ ، فيقال جاء يشل النعم فهو شلال . وبمعنى متفرقين كقولهم ذهبوا شلالا قال ذو الرمة :

أما والذي حجت قريش قطينه شلالا ، ومـولى كل باق وهالك

وشل الثوب : خاطه خياطة خفيفة . والشلل : فساد في اليد . « مهثل » : مغنم بلغة المنطقة.

(٥) « ألفت » : أي التفت . « لقيماني » : يقصد لقومي . « ذول » : ارتفع له ذيل .

(٦) « صره » : أي ليسوا مسرورين منه .

وأهـــل المشيخة زانوا ووقت الشر قد بانوا
وعين عدوهم تكحل

*

سألتك باسمك القدسي وأثني آية الـــكرسي
تهبهم حالهم أحول
وبالقرآن في درسه بأن ينزل بهم باسه
ويبقى نجمهم أسفل
عسى يجعل لهم نفرة وتبقى أرضهم قفره
ولا يبقى لهم منهل
حسن ابراهيم حاسبهم ويفعل مــا يناسبهم
بكسب الذنب ما يحفل
سألت الله أن يكفي برمي السهم أو مكفي [1]
فيسرع به ولا يمهل

*

أرى مخـــلافنا باروا فلو كان كلفوا غاروا
يردون من غوى وابطل
وهم من ضعف همتهم وقـد قلت مروتهم [2]
يرون جلوسهم أشكل
ولا بو عذر يمنعهم ولا بو راي يجمعهم
لـكان مغارهم أجمل
ولا عاد في العرب ستره وفي الناس حصلت فتره
مجرب من سمع خول

---

(١) « المكفى » : الطاعون .

(٢) « أشكل » : أليق أو أحسن – لهجة – أما لغة فيقال هذا شكله أي مثله وهذا من شكل ذاك أي من جنسه .

فلو كانوا على العاده فيوم جت فتنة (الساده)[1]
فكم من هوزع ميل
حمى (صبيا) ومخلافه فرحم الله أسلافه
وكم صبي ما ينقل
إذا ما شبت النيران ترى يتناهم الصبيان[2]
كمثل النار يوم تشعل
يقر اليوم ميزانه دنوا الفرسان ميدانه
فكم من صبي يتجمل

*

(عصيره) كان لها حمله اذا ما ليموا جمله[3]
كحملة سيل لا اقبل
فلا ترتد من معدى بيوم الطعن والشدّه[4]
إذا قام العدو خول
(عصيره) من هو سماها بهذا الاسم علواها
بعقل ما يكون أخبل
فكانت معنز الخائف فمن(صنعا) الى(الطايف)[5]
اذا قد حل ما ينقل
قبايلها اذا اشتارت نجوم في السما دارت
وتسقي عدوها حنظل

---

(١) « هوزع » : شجاع . « ميل » : اندفع .

(٢) « يتناهم » : يحث بعضهم البعض بصوت يشبه الزئير ، وفي اللغة نهم الأسد نهيما وهو فوق الزئير،ويقال لصوت غليان القدر نهيم · قال جرير :

والقدر تنهم بالمحال وترتمي بالزور همهمة الحصان الأدهم

(٣) : « ليموا » : حملوا .

(٤) « معدى » : هجوم .

(٥) « معنز » : ملجأ .

فيوم هدت (بنو عثمان) عدت وتلاحق الفتيان [1]
فكم من بيطلي جندل
وقفوا(الترك) ما عـادوا فكان معدى ولا عادوا
وحافور خيلهم ميل
وداموا (عصيرة) العسره حزب الحظ والنصره
وجار الذل يترجل
ويمسى جارها آمن .. ويصبح سدها ضامن
وعدوه عيونه همل

*

فهذي ابيات قلناها لمن يفهم لمعناهـــا
ليفعل مثل ما نفعل
لها أبيات اختتمت بوقت القول وارتسمت
أنا أملي وذا ينقل
فهذا القول للحكمي ولا له شريك في النظم
بتأريخ الف قد كمل
مئتين تتبع الالفـا وخمسين في الحساب تكفى
ضربها الراي والمقول

*

فاجلو العار يا صبيان ترونه قد حمى سلمان
ومن يشتاق يتعقل
ويحمل بيرق النصرة يفك خنايق العسره
ويشدخ باطن المحمل

(١) راجع موقعة « حنتر » بين الأتراك وقبائل المخلاف في سنة ٩٥٦ في كتابنا « المخلاف السليماني » أو الجنوب في التاريخ

ويرجعهم إذا حملوا ويكسرهم اذا نزلوا
يرد يمينهم أشول

*

جلينا العار وروحنا وكم بنفوس دبحنـــا
دماء نحورها حول
ولا حد عاد بقى ثمه ولا صلح ولا ذمـــه
وعاقلهم بقى أخبل
هرب من حومة الميدان هبل مجنون معه شيطان
صفق عقله من المقتل
وطفيت نارهم مـــرة ولا أمست لهم جره
ولا جزار ولا بقال
وصلينـــا على المختـــار محمد صاحب الكوثار
شفيع الخلق في الاهوال

الشاعر الشعبي ابن غازل

هكذا يعرف لدى رواة قصيدته بدون اسم ولا كنية ، ويقـــال إنه من أهل « الحسيني » كما يذكر بعض حفاظ قصيدته انـه معاصر لزميله الشاعر الشعبي ناصر بن محمد خيرات القحل .

وأشهر ما يروى عنه قصيدته هذه المعروفة المتداولة لدى حفاظ الشعر الشعبي — كغيرها من الاشعار الشعبية .

دراسة وتحليل :

قصيدة ابن غازل هي من طراز الشعر الشعبي الذي يبني على ترتيب الحروف الهجائية ، رباعية المبنى هائية القافية ما عدا مقطعاً واحداً خالف فيه بناء القافية ، وقد يكون بناء القصائد الشعبية على تلك الطريقة لما يأتي :

١ — الطرافة في الابداع من الشاعر وإظهار مقدرته الشعرية ، فإن العامة ترى في تلك العهود ، أن الكتابة أو معرفـة الحروف هي وقف على رجال قلائل تجشموا مشاق الرحلة وعناء الغربة لطلب العلم ، وأن الشاعر العامي الذي يبني قصيدة على الحروف يعد في نظرهم المبدع في فنه والمتفوق على من عداه .

٢ — إن الشعراء الشعبيين الصميمين لا يتجاوز شعرهم في أول امرهم المقطع والمقطعين يرتجلها احدهم في رقصة أو يقولها في زفة أو دلع يقوله في (هود) فإذا قويت شاعريته وشهر أمره في أبعد من محيطه القبلي قال (الدلع الطويل) أو (العزاوي) و(الطارق) فإذا تساوى مع غيره ممن نبه ذكرهم رغب في أن يغرب وينظم قصيدة على (الالف باء) — كما يقولون .

٣ – إن بناء القصيدة على الحروف علاوة على الاغراب في نظرهم، فنخال أن الحروف تعين الشاعر الامي كركائز للبناء ومعالم للمعاني .

٤ – ترتيب القصيدة على الحروف تسهل على الكثير حفظهـــا على مدى أوسع من غيرها من القصائد الاخرى .

المحتوى :

يبدأ الشاعر قصيدته بالاعتداد بمقدرته الشعرية وأن قلبه ألف الغناء الذي هو (قيثار) الشعر الطبعي وهو يقصد بالغناء الشعر نفسه وأنه يرتب شعره، يتفنن في ترتيبه وأنه في فنه كالعالم الذي استظهر مضامين كتبه العلمية ويجيئنا بالدليل الذي يسند قوله ، بزعمه أنـــه يستطيع حل المستعصي من الأسئلة ، وأن معرفته تتجاوز النظريات الى التجربة والاختبار . الخ .

ثم أخذ في شرح حالته النفسية والعاطفية التي منعته لذيذ الرقاد ، ولم يطل إلا قليلا .

وعاد بعدها إلى الاعتداد بشاعريته قائلاً : (قال ابن غازل) .. مشيراً إلى أن الشعر سريع الاستجابة له يأتي له بيسر ويسعفه الايحاء أو ما يسميه الهاجس بشعر خصب قوي يعفي على آثار غيره من الشعراء .

ويفيدنا ضمناً انه وصله خطاب مكتوب من الحبيبة ، وانه احتار في رد الجواب لأنها – أي الحبيبة – تعاتبه في أمور قد مضت وعفى عليها النسيان.

كما نعلم من المقطع الذي بعده أن الحبيبة يزينها (الرقم) الذي هو(الوشم) مما يدلنا على أن عملية نقش الوشم للفتيات في عصره كان من وسائل التزيين . أما في هذا التاريخ فلا يعرف مثل هذا إلا في بعض الاقسام .

ويصف لنا القصر الذي تسكنه تلك الحبيبة بأنه شامخ البنيـــان سامق الأركان تحيطه الحراسة المشددة، وانه صعب المرتقى الخ . ثم يعود للتشبيب بمحاسن المحبوبة التي يتألق خدها من تحت شعرها الاثيث الداجي وانها بهية

الجمال كالبدر في تمامه . وانها الغنى بل الجوهر الذي هو أغلى من كل مال تبهر قيمته حتى تجار الهند ؛ وهذا يدلنا على ما لتجار الهند – في المنطقة – من سمعة تجارية وشهرة اقتصادية يضرب بها المثل ، وسيأتي في شرحها لقصيدة زميله الشاعر ناصر محمد خيرات (القحل) الاشارة إلى العلاقات التجارية بين منطقتنا والهند في ذلك التاريخ . ويفيدنا ضمناً بأن عملية تزيين رؤوس النساء بما يسمى في جهتنا « بالقضبة » و (العكره) – كما سيأتي أن سماها لنا رصيفه الشاعر (القحل) – هي جارية في ذلك التاريخ بنفس العملية التي لا تزال في البادية إلى تاريخنا هذا . ثم يقول (الضاد : ضدك أنا وانته ضدنا) وكأنه يردد في لهجة عامية قول (ابن أبي ربيعة) :

وأنا ضدها سهيل اليماني .

ويمضي بعد ذلك في خلع النعوت الحسية عليها واصفاً بهاءها اللماع وطرفها الكحيل وانها كالكاذية المطلولة على حافة الغدير الرقراق أو الغيل.الخ ماجاء في تلك القصيدة .

إن القصيدة على عاميتها تعبر عن العاطفة الطبيعية التي يشعر بها الرجل نحو الانثى وما يحب انيعبر بهعنأوصافها بلهجة الفطرة ولغة العامة. والشاعر أي شاعر بحكم قوة شعوره ورقة احساساته يكون أقوي تصوراً وأدق تعبيرا عن جمهوره ، فلا غرابة أن نالت قصيدته صدى من الاستحسان ضمن لها الخلود في بيئتها طيلة هذا الأمد الذي يقارب المائة والعشرين عاماً وهي تحفظ وتروى . وها نحن نورد القصيدة وفي قراءتها ما يغنى عن الشرح :

الالف – ألف قلبي الغناء [1] ورتبه كمثل ما عالم مغيب مكتبه [2]

---

(١) الغناء : بفتح الغين : الاكتفاء ، وبالكسر ، ترخيم في الصوت من نحو الخياشيم، وطرب في غنائه وقرائته : مدّ صوته وساجعه .

(٢) مكتبه : يقصد كتابه .

لو يسألوني في الامور المصعبه	حتى البوايح[1] عالم مقدر غزرها
الباء – بله [2] عقلي المولع [3] وانشبه	أبو الخــدود الراوية المرطبه
قد جـا وكلمني بكلمة مصعبه	لعل ما أسكن ديرته أو حلها
التاء – تنام الناس وطرفي ما ينام	مما حصل بي منك يا ساني المقام [4]
أمسيت منتظراً قدومك والسلام	لا صبر لي عنك ولا قلبي لها
الثاء – ثنيت القول واعرف موجبه	قال ابن غازل في الامور الموجبه
يسرع بها الهاجس[5] في وقت المكربه	نادى على الشعار يعفي غزلها
الجيم – جوب لي وليفي [6] في الكتاب	قريت مكتوبه أجا منه عتاب
فكرت ماذا أقول في رد الجواب	يعتب علي في مسايل [7] قد لها

---

(١) البوائح : جمع باحة ، تطلق اصطلاحاً على اللجة التي لا يعرف غورها في البحر . أما في اللغة فالباحة هي الساحة أو العرصة ، يقال : نشأ فلان في ساحتك وباحتــك ، وعن أبي عبيدة : استباحوهم : سلبوهم باحتهم . قال جرير :

سار القصائد واستبحن مجاشعاً ... ما بين مصر الى جنوب وبار

والمعنى انه واسع المعرفة قتل الأمور تجارب وخبرة الخ .

(٢) بله : البله لغة ضعف العقل والغفلة ، يقال : رجل أبله أي غلبت عليه سلامة الصدر ، وفي الحديث (أكثر أهل الجنة البله) ، قال الشاعر :

ولقد لهوت بطفلة ميالة ... بلهاء تطلعني على أسرارها

وهنا اصطلاحاً بمعنى : أصابني البله من حب هذا الحبيب .

(٣) المولع : لغة الحب ، يقال : ولع بالشيء أي مغرى به واصطلاحاً اسم المحبوب .

(٤) المقام : لغة بفتح الميم وضمها : بمعنى الإقامة وقد يكون اسم موضع ، قــال تعالى : « حسنت مستقراً ومقاماً » أي موضع ، وقال تعالى : « لا قيام لكم » أي لا موضع لكم ، وقرىء « لا مقام لكم » أي لا اقامة لكم . واصطلاحاً بمعنى « القوام » . والساني : المعتــدل ، فكأنه يقصد نعت حبيبته باعتدال القد .

(٥) الهاجس : لغه واصطلاحاً : الخاطر .

(٦) وليفي : اصطلاحاً في لهجة منطقتنا بمعنى محبوبي ، أما لغة فيقال : الأليف وفي المثل حنة الالاف الى الالف ، ومنه تـآلفه على الإسلام والمؤلفة قلوبهم .

(٧) مسايل : يقصد مسائل ، جمع مسألة .

الحاء – حليل القلب من حالي امرقم [١]   لمست يده تحيي نحيلي والسقم
قلبي مولع به وهو مثلي وطم [٢]   وأنا عليه روحي بزايد ودها
الخاء – خليلي غــاب ماذا غيبه   ما شهر جنب إلا وانا حاسبه
يا رب من له خــير فانته قربه   وكل مفترقين فتجمع شملهـــا
الدال – دليل القلب مايل من هواه   يريد محبوبه ولا يبغى سواه
قلبي مولع به ويهوى من هواه   عنده دوا روحي ويشفى غلها
الذال – ذل الشاجـــع الشهم البطل   اليّ عمد من قصر بنيانه خطر
حراس له من جاء يلاقونه بشر   وله درج مشبوك يعسر طلعها
الراء – رأيت النور في خــدك كما   يا بو جعود مثل ليــل مظلما
وده يخلي العــين تسفح بالدما   والا تكافأ ، مثل ماطر وشلها
الزاي – زانت خلقته وابهى جمال   كمثل بدر لا تبــدى في كمال
انت الغني يا غالي مال فوق مال   حتى تجار الهنــد ضيع كملها
السين – ساني القد يشبه للرمــاح   يا عذب ولعك رد نكاف الجراح
لا تختلف عني مساء أو صباح   أبقى تلاهمنا [٣] وروحي شلها
الشين – شالوني طريح تحت الفوات   لو يجمعوا أهل الحكم والادويات
ما يفيد إلا حلو ريقه والشفات   من جادل يحيي المضره كلهـــا

---

(١) الرقم : بلهجة منطقتنا الوشم ، أما لغة فبتشديد الراء وسكون القاف ، الكتابة . قال تعالى : « كتاب مرقوم » ، ويطلق على الوشي أيضاً ، وفي الحديث : « وما انا والدنيا والرقم » ورقم الثوب وغيره : وشاه ، الأرقم : الحية التي فيها سواد وبياض .

(٢) طم : لهجة بمعنى أزيد وأكثر وما هو بمعنى ذلك ، أما لغة فهو بمعنى : علا وغلب . وفي المثل : جرى الوادي فطمّ على القرى وجاء السيل فطمّ الركي . وقــد يجيء من الفصحى بمعنى ما أورده الشاعر في لهجته المحلية كقول النابغة :

وكان اليها كالذي اصطاد بكرها   شقاقاً وبغضاً ، أو اطم واهجرا

(٣) تلاهمنا : في لهجة منطقتنا بمعنى تذكرنا . وفي الفصحى : ألهمه الله الخــير : ألقاه في روعه ، و « لهَمَ » الشيء : ابتلعه

الصاد – صادفني مردم [1] حفته	من احسن الغالي يخالف لبسته
قلبي تولع وانشب في ولعته	تجري المودة بيننا مـــدة لها
الضاد – ضدك نا وانته ضدنا	انشا تساعدني تبـــارك سعدنا
تلقى السعادة والمكاسب والغنى	ولا تغرك في التجـــار أحوالها
الطاء – طوال الليل وأنا بي جدال	عليك يا بو طرف حالي بالكحال
يكفي النظر منه ولا يبقى سؤال	أهدي اليك روحي جبا وتولها
الظاء – ظلمني الوقت وفارقت المليح	باهي خلوقه مثـــل براق يليح
مكحول حاوي الحسن بوجه صبيح	كالكاذيه اليّ ترتوي من غيلها
العين – عين الله علينا من قريب	كلين [2] من الديره مغربها غريب
متنهج [3] برا ومفروق الحبيب	يا رب لا ضاقت هموي جلها
الغين – غاب الزين عن لمح البصر	وانا في عين النوم خايلت النظر
حين انتبه امضي ليلي في سهر	هذي السنه تلحق لثالث حولها
الفاء – فنون الخلق من حالي الفدا	متمهج [4] في الجهل عاده ما اهتدى

---

(١) يردم حفته : اصطلاحاً ، مصففاً طرته بعد حشوها بأنواع من الطيوب والحسن الأحمر. راجع ما شرحناه عن ذلك في قصيدة الشاعر الشعبي ناصر بن محمد القحل .

(٢) كلين : لهجة بمعنى كل في الفصحي .

(٣) متنهج : مفارق ، ويقال أنهج للفرد بمعنى فارق المكان بسرعة أو ما هو قريب من هذا أما لغة : فالنهج والمنهج والمنهاج : الطريق . ونهجت الطريق : بينته . قـــال الشاعر يزيد بن حذاق الشني :

ولقد أضاء لك الطريق وانهجت	منـه المسالك والهـدى يعدي

وأنهج الثوب : أخلق ، ومشى حتى أنهج : لهث من البهر . قال الشاعر :

فوضعت كفي عند مقطع خصرها	فتنفست بهراً ولمـــا تنهج

(٤) متمهج : متمادي ومسترسل في الدلع ، والجهل : هنا بمعنى الصبا أو الدلال وحداثة السن، أما لغة . المهجة : الدم ، فيقال : بذلوا له المهج ومن المجاز : دفقة مهجته ، وهي دم القلب ، وفرحت مهجته : أي روحه ، وامتهج فلان : أخذت مهجته .

ولا تصف لي ذا ولا ذا مثل ذا	يا غش بالكهله [1] تلاهم جهلها
القاف – ققفى الزين ناديته وقف ..	العهد عاده بيننا ما قد انتقف ..
الله احـكم بحكمه وانتصف	شكيت وكم ناس اشتكت باحوالها
الـكاف – يكفي ماحصل مماجرى ..	من خل يزمخ [2] بي وكأنه مايرى
ما غرني لرمش بعينه وازغرا	ويقادي [3] للبسه ويخلف مثلها
اللام – لميته وطابت به الصدور	على ليالى الانس مضينا شهور
طاب السمر والكاس بيننتنا يدور	ذا مالنا ، والناس تأخذ مالها
الميم – مل بي الوقت واتعب حالتي	فارقت من أرضى ومسكن ديرتي

---

(١) الكهلة : في لهجة منطقتنا ، العجوز ، أما لغة ، فالكهولة هي مرحـــلة بين الشباب والشيخوخة . قال السموأل :

وما قل من كانت بقاياه مثلنا	شباب تسامى للعلا وكهول

(٢) زمخ : شمج ، لهجة ولغة .

(٣) يقادي : لهجة ، يصلح وضع الشيء ، وقادى هذا : أي أصلح وضعه . وتقول العامة : للنساء في العرس : (هيئوا العروس وزينوها وقادوها) . ويظهر انها كانت قبـــل مائة وثلاثين سنة تستعمل بمعنى ومدلول أوسع من الآن فنجد الشاعر ناصر بن محمد القحل المتوفي سنة ١٢٦٧ – منهل شعبان ٨٥ ص ٦١٨ – يقول :

لها بالباب يا مغرور حاجب	فما تخرج يكن مخراج لواجب
باذن وليها لو كان غائب	حبيه ، عارفـــه جم القادي

فنراه استعملها بمعني ان تلك الحبيبة عارفة ، أي عليمة بكريم التقاليد وجميـــل العادات والأدب الرفيع في مجتمعها . أما لغة ، فالقدوة . الأسوة ، وتقدت به الدابة : لزمت أو سلكت به سنن الطريق . قال ابن قيس :

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر	سواء عليها ليلها ونهارهـــا

وقدا الطعام يقدو قدواً : طاب طعمه وريحه . قال الشاعر :

تبسم عن المى برود المورد	كالأقحوانات ضحى اليوم الندي
كأنه بعد رقاد الرقَّد	وخدعات الريق بعد المهجد

إهضام داري وقنديد قد

لا عاد صديق عندي ولا من قربتي ... باهت[١] بنا الدنيا وجور أحوالها

الواو – وأبي القلب يلهى عنكم .. ... يا حباب قلبي بالهنا ، ولعلكم

انتم تصدون بي ونا عقلي بكم ... حين افتكر يا ناس روحي من لها

الهاء – هواكم زاغ عقلي وادهشا ... امسيت مفارق عن بلادي موحشا

ودى أراضي مولفي بمـايشا ... جمع اللوازم له علينـا مثلها

النون – نون العين يبكي من خشى ... مهما حصل بالقلب وانضام الحشا

عليك يا راوي الزنود المدغشا ... كهلتك يوم تخصم علينا ما تشا

الياء : يا ربي لطمع في رجـاك ... يا مستجيب لكل داعي ان دعاك

استر عيوبي رب فانا في وزاك ... عسى بعـد المر ياجي حلولها

اختم بذكرك يا إله المصطفى ... الي بعثته في عبـادك مصطفى

اعتز قدره في عبادك وارتقا ... وجاهد طغات الكفر حتى ذلها

---

(١) باهت : لغة ، بهته : أخذه بغتة وبابه قطع ومنه قوله تعالى : « تأتيهم بغتة فتبهتم » ، وقوله تعالى : « فبهت الذي كفر » أي سكت متحيراً ، والله أعلم . ولهجة ، يقال : باهت بـه الدنيا بمعنى حيرته أو شتتته وما هو بمعنى ذلك .

ناصر بن محمد بن ناصر خيرات القحل

المتوفي سنة ١٢٦٧ هـ

قصيدة محمد بن ناصر القحل من القصائد الشعبية التي تحفظ وتروى وهي مشهورة في الادب الشعبي بين رواة هذا الفن ويروون لها قصة خلاصتها انه نظر الى فتاة — مصادفة — وهي في كامل زينتها فشغف بها من ساعته وتدله في هواها وهام بغرامها وقال فيها هذه القصيدة التي حازت استحساناً واستجادة من العامة فحرصوا على روايتها وحفظها من ذلك التاريخ إلى وقتنا هذا .

افتتح قصيدته بطلب الغفران مشفوعاً بالابتهال وطلب النجاة ومشيراً إلى ما ورد في الكتاب الكريم من قصة النبي يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم . ثم بدأ بالغزل أو بالأحرى بسرد قصة غرامه، ووصف فتاةأحلامه التي الهمته قصيدته خالعاً عليها من الأوصاف الحسية والنعوت الجسمية ما يعد من الأوصاف المحسوسة والتشبيهات العامية الصارخة وهذا ما نعتقد انه سر اعجاب العامة بها وشغفهم بانشادها .

ان القصيدة لا تعدو موضوع قصة غرامه والتشبيب بفتاته التي شغفته حباً، إذا استثنينا استطراده في معرض التشبيب بذكر الحسن أمير البلاد في عهده أو « والي البلاد » كما نعته وإذا أخذنا بالمعنى المعروف المتداول لكلمة « والي البلاد » نجد الامير العام للجهة . وبالرجوع إلى التاريخ نجد الامير العام

للمخلاف السليماني من سنة ١٢٣٥–١٢٥٤ هو (علي بن حيدر) وبطبيعة الحال ليس هو المقصود بقول الشاعر . وبوفاة الأمير علي بن حيدر خلفه في الإمارة ابنه الحسين بن علي بن حيدر من سنة ١٢٥٤ –١٣٦٤ ه ولا يبعد أن يكون صحة الاسم في القصيدة هو (الحسين) وبه أيضاً يستقيم الوزن في القصيدة ، وانما الشعر غير المكتوب عرضة للتحريف والغلط ، أما بعض رواة القصيدة فيشيرون الى ان (اسم الحسن) المشار اليه في القصيدة هو الحسن بن خالد الحازمي والحسن هذا هو وزير حمود ابي مسمار ، والي البلاد ، هذا منجهة ومن الأخرى فالحسن بن خالد قتل في عام ١٢٣٥ وعدا ذلك فقد ورد في القصيدة بطريقة الاستطراد نفسها اسم خطاط يعرف باسم (حسن بن احمد) لا شك انه كان مشهوراً بجودة الخط ، ولا نعرف شيئاً عن هذا الكاتب صاحب الخط البديع [1] .

كما نفهم من تشبيهه (ردف) محبوبته بمركب هندي يحمل النفائس ان هناك اتصالات تجارية بين الهند والمخلاف السليماني .

أما عناصر القصيدة الرئيسية فهي من النعوت الحسية والأوصاف الجسمية العامية الصارخة التي تقرب من مفاهيم العامة وتتفق مع مداركهم البسيطة فجبين المحبوبة كالشمس ووجهها كالبدر في الليلة الخامسة عشرة واهدابها تكسو ظلالها الخدين ، وحاجباها كسنابل الذرة التي أكل حبها الجراد . وانفها الاقنَى كالسيف الصقيل .. وعيناها فى عمق البحر – وهو تشبيه بديع كأروع التشبيهات الشعرية الحديثة– وفمها الجميل كالخاتم المنقوش الثمين وثناياها كاللألىء ، وشفتاها كالزبيب (الرازقي) الخ .

---

(١) ممن شهر بجودة الخط في المخلاف السليماني القاضي احمد بن مقبول الأسدي المتوفي سنة ٩٦٢ هـ وستقرأ ترجمته الوافية في كتابنا الذي سيطبع قريباً بحوله تعالى باسم « التاريخ الأدبي لتهامة » ، ومن مشاهير خطاطي المخلاف السليماني ، الخطاط محمد بن علي الدميني العريشي ، وفي حوزتي نسخة من القرآن الكريم مخطوطة بقلمه الجميل مؤرخة بشهر ذي الحجة سنة ١٢٤٩ وهي منسوخة بخط النسخ على السبع المقاريء في غاية الاتقان والجودة ومذهبة الصفحات . [وقد يقصد الشيخ الحسن بن أحمد عاكش العالم المعروف وقد ترجمناه في « العرب » ص ١٧٨ السنة السادسة وخطه حسن] .

ولا يفوته أن يصف مشيتها الموسيقية، و(التكتيك) الثنائي الذي تسير عليه فهي لا تخرج إلا لزيارة موجبة، وبإذن من وليها وانها في غاية الحشمة والصون عارفة بالتقاليد المرعية والعادات المحترمة .

ثم يصف لنا طيوبها المختارة وكأنه يصف لنا في عرفه أفخر ما تنتجه أشهر محلات ومصانع العطور في باريس . ولا تثريب عليه فهو لا يعيش في عصرنا الحاضر بل في زمن كانت تهامة فيه بَلْهَ اغلب الجزيرة العربية تعيش في شبه عزلة عن العالم .

وتلك الطيوب تتألف من سبعة اصناف وهي: اللباب، والسنبل، والريحان وماء الورد ، والمسك وعطر الصندل ، الذي يسميه بـ (شاهي صندلي وزباد)

وفي الرجوع الى دراسة القصيدة ما يغني عن التحليل ..

طلبت الله من رفـع السماء	ومن سطح الاراضي فوق ماء
تبارك ربي خالق ما يشاء	تعـــالى الله رزاق العباد
سألت الله يغفر لي ذنوبي	ويستر ما بدى لي من عيوبي
طلبتك يا علـــيما بالغيوب	تكن بي راحما يوم التنادي
الهي نجنا من كل هم	ومن سوء ومكروه وغم
كما نجيت (يونس) في الظلم	ببطن الحوت ملهوفا ينادي
فاني تائب ممـــا تقـــدم	تقبل توبتي – ربي – كآدم
فمن بعـــد الخطيئة كم تندم	أضله ابليس غير له وكادي [1]
وارحمني إذا ما صرت وحدي	فريداً موحشاً في بطن لحدى
وثبتني إذا قد جاء عندي	نكير هو ومنكر باقتعادي
يقولا من الهـك والنبيـــا	فثبتني أقل ربي الوليـــا

---

(١) وكاد له كيدا .

نبيي احمد طـــه الزكيا كذا الإسلام ديني واجتهادي

وفي قبري فوسع يا لطيفـا فعبدك خائفاً وجلاً ضعيفا

وهائب برزخاً ضيقـاً مخيفاً على الله القوي ، منه اعتمادي

ويوم الحشر يوم النـاس تحشر وفيه صحائف الأعمال تنشر

سألت الله ربي أن أبشر بجنات ثمرهـا في الأيادي

تساقط من ثمر طوبى ومدني . تدلى للذي قد شاء يجنى

وحورا حسن فيهم ، أي حسن لهم انهار تجرى بالطراد

مرادي جنة الفردوس مسكن مع المختار أمسك أيده مسكاً

وأسقى من رحيق ختام مسكا نعيما كل يوم في إزديـــاد

وجنبني إلهي مـــن لظاها بحق المصطفى المختار طه [1]

فروحى قد تمادت فيخطاهـــا إلى كم ينتهي هـــذا التمادي

* * *

فهذا والذي حث الجوابـــا غزالا قد نهب روحي انتهابـــا

لحته بعد (عكره) [2] في ذهابا فطاش العقل وانتزع الفؤادي

فؤادي والحجى عـــني توارت كما عدوين في الهيجا توارت

وفي الاحشاء نيران توارت [3] فطول الليل ما أهنا رقادي

رماني ود من ضيع لعقـــلي مقامه شاكري [4] ملدون محلي

كعود ساهيـــاً ريشه مضلي لسيدنا (الحسن) والي البلاد

له علمان قبل الخيـــل تنقل زفى به الحيدري في كل محمل

وجعد أسود حاني واجثـــل بيـــاض الجنب كاسية السواد

---

(١) هذا دعاء مبتدع ولكن الشاعر عاش في عصر انتشرت فيه البدع .

(٢) «العكرة» تسريحة نسائية شائعة في المنطقة وإلى الآن – في البادية – وعمليتها ان ينظف شعر الرأس ثم يحشى بأنواع من الطيوب وتضفر مؤخرة الرأس وتشد شداً خاصـاً على أنواع من الرياحين والنباتات العطرية والزهور ويذر على المقدمة «الحسن» الأحمر المعروف .

(٣) الأول بمعنى اختفى والثاني بمعنى توارت تناظرت والثالث بمعنى شبت «لهجة» .

(٤) اعتقد ان شاكري اسم نوع من الرماح كما يفهم لنا من كلمة ملدون .

كسرى [1] ماطره له ردف يحمل وفي الظلمـــات له براق يشعل
والا درع داودي مسربـــل عظـــيم السرد مفتول الزناد
وضوء جبينهـا يصدع كشمس ووجه بدره في عشر وخمس
واهداب على الخدين تكسي وحجبها عذق[2] سنبل جرادي
وألحاظ لها ، بحران فاضت وأرياح بهـــا للموج خاضت
وفيهـا اللؤلؤ والمرجان غاصت لمن قد غاص بالياقوت فادي
وخرطوما كما السيف الصقـــالي وفمها خـــاتم منقوش غالي
ثناياهـــا كما وصف الـــلالي شفتها (الرازقي) احتم وزادي
وريقـــا كالعسل يشفى السقيما كمثل المسك هبـــات النسيما
ومنها العنق يشبــــه عنق ريما قنص لو شاف أهل الاصطياد
فيا قواس [3] منه قـــد تقرب ومن حافه مضمن ليس يضرب
ترى المأمن وريده حين يشرب مشندل [4] جملة أهله له تشادي
وصدره مصحف يا صاح هندي ونسخه بالذهب جود وأهدي
الى السلطان اكثر فيه ردي حمل اموال ما تحصى اعتداد
ونهديها كاحقـــاق تهيـــا بهن المسك ينفـــح نشر ريا
وبينهـــا كما وصف الثريا هو الرشح الذي في الصدر نادى
وخصراً يشبه الشاش [5] المطوى من القمصه[6] سطع نوره وضوا
فسبحان الذي هيـــا وسوا شغفني حبهـــا وسبا فؤادي
غرامي بحبها قـــد هد جسمي وأثر الضر في جلدي ولحمي

(١) السري في لهجة المنطقة : الليالي الشديدة الظلام التي تتلبد سماؤها بالغيوم والمطر
(٢) العذق : سنابل الذرة .
(٣) القواس : الذي لا يخطىء الهدف .
(٤) شندل : مدلع .
(٥) نوع من الثياب الخفيفة الناصعة البياض .
(٦) من القمصة : لبس القميص .

وسقها قد سكن في مخ عظمي وعقلي ضل في هـــذا الوداد
وردفا مركب الهنـدي يجولا حمل مرجان والجوهر ولولا [١]
مـــن الهنـــد رسا للنزولا حمل اموال ما تحصى اعتدادي
وأقدام كاقـــلام قلمهـــا (حسن بن احمد) بيده حكمها
بها الأقوال تنفـــذ لو رقمها وتنطق في الكتاب بلا مداد
لمشيتها إذا وجبت زياره لها بالقرب يا مغرور جاره
كغصن البان يخشى انكساره إذا مالت به الريح البرادي
لها بالباب يا مغرور حاجب فما تخرج ، يكن مخراج واجب
بأذن وليها لو كان غايب حبيه عارفه جمع المقادي [٢]
ويخلط طيبها من سبعة افنان لباب ثم سنبل ثم ريحان
وما ورد معـــا مسك لقدزان وشاهي صندلي يخلط زبادي
عليهـــا احوطه رب العالمينا وجبريل والملائـــك والامينا
حجابا من عيون الحاسدينا وياسين المعظـــم ثم صادي
سنة الفـــا ومئتان مضينا وستة بعـــد ستينا سنينا
كذا التاريخ من هجرة نبينـــا نبيا من رقى السبع الشداد

---

(١) ان هذا التشبيه لم يكن مبنياً على التخيل المسموع بل على الواقع راجع ص ٤١١ ج ٢ من كتابنا « الخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » لتعلم انه كان يوجد في مدينة ابي عريش سوق خاصة باسم « البانيان » والبانيان هم طائفة من الهنود وتشتغل بالتجارة في كثير من اجزاء جنوب الجزيرة العربية الى هذا التاريخ .

(٢) المقادي العادات والتقاليد : لهجة .

الشاعر الشعبي القناعي

قصيدته الألف بائية من طراز القصائد الشعبية المبنية على ترتيب الحروف الهجائية وقد سبق للقارىء الكريم الوقوف على قصيدة ابن غازل في القرن الماضي وهي قصيدة تحفظ وتروى منذ مائة وعشرين عاماً فلا غرابة ان حدا الاعجاب ودفع حب المعارضة غيره من الشعراء الشعبين على البنـاء على نفس الطريقة ، ولا شك انه قيل الكثير من الشعر على نسق ذلك الطراز ، وإنما الانتخاب الطبعي يقضي ببقاء الأصلح والأحسن . وهذا ما يحرص الناس على على حفظه وروايته ، نتيجة الاعجاب والاستحسان ، لقربه من نفسياتهم ومفاهيمهم ، ولتعبيره عن ميولهم ، وإحساساتهم ، ولموافقته لأذواقهم .

وشاعرنا القناعي ليس بقديم العهدوله جمهوره المعجبون به الى هذاالتاريخ، شعره محفوظ منه الكثير في شتى ضروب الشعر الشعبي ، وقصيدته هذه من أشهر شعره وهي الشعر الشعبي الوجداني قالها في فتاة أحلامه خالعاً عليها من النعوت والأوصاف الجمالية حللاً زاهية الألوان متلألئة الأضواء ، مما يجعلها (فينوس) عصرها و(ليلى) عهدها . كما وصف غرامه الملتهب وهيامه الدافق .

وشاعرنا كشاعر شعبي موهوب له مستواه الفنيُ فهو على عاميّته قريب من مستوى الشعر الفصيح ، في مبانيـه ومعانيه الشعرية ، ونلمح في شعره اقتباسات من الشعر الفصيح ، بعضها من الوضوح بمحل ، والبعض مما يقرب الى الخفاء ، ومن الظاهر تشبيه نفسه بمجنون ليلى في هيامه في الفلوات والقفار واستئناسه بالوحش ؛ وكذا اشارته في قوله :

(مدريت أصلي عشر والا واحدة)

فهو مقتبس من قول المجنون :

أصلي وما أدري إذا ما ذكرتها اثنتين صلّيت العشا أم ثمانيا

أما تشبيهاته فهي وإن كانت عادية لا تخلو من طرافـــة فهو كغيره من الشعراء – يشبه وجه الحبيبة بالبدر في ليلة تمامه ، وإن قامتها في اعتدال الصعدة السمراء ، وإن شعرها الجعد الفاحم كالليلة الداجية ، إذا اسدلته على جسمها الصافي الأديم والمتلألىء البشرة تخيله كضوء البدر المبدد سدف الظلام.

وبعد هذه المقدمة الموجزة نأتي على القصيدة وفيها ما يغنى عن الاطالة :

قال الشاعر الشعبي حسن قناعي المتوفي في أول العقد السادس من هذا القرن:

الف – الفنا بالذي يعطي الحقوق أصفر جمال الكحل في عينه يلوق[1]

الرب قد زين مقامه والخلوق واستغفر الله ما نسى منه شيه [2]

الباء – بله عقـــلي وأضعف حالتي يابو مقام رمح ضيـع وهلتي [3]

---

(١) يلوق اصطلاحاً : يحسن ولغة:ليقة الدواة خيوطا من الغزل تحفظ المداد ، ولاق الشيء: لزق . وفلان لا تليق كفه درهما أي لا تمسك درهما لسخائه قال الشاعر :

« كفـــاك كفّ لا تليق درهما »

(٢) مقامه يقصد قوامه . الخلوق : يقصد خلقته أما لغة : فالخلق التقدير فيقال خلق الخراز الاديم اذا قده والخياط الثوب قدره قبل قطعه ، والخليقة الطبيعة ، والجمع الخلائق والخليقة أيضاً هم الخلائق ، وخلق الافك اخترعه ومنه قوله تعالى : (تخلقون افكا) والخلق بسكون اللام السجية . والخلاق النصيب ، ومنه قوله تعالى : (لا خلاق لهم في الآخرة) والخلوق بفتح الخاء وضم اللام الثوب البالي .

(٣) بله عقلي أي أفقده صوابه بالجنون حب هذه الفتاة (اصطلاحاً) . أما لغة فهي صفة من غلبت عليه سلامة الصدر وفي المثل : « خير أولادنا الابله الغفول وخير النساء البلهاء الخجول ، وفي الحديث : (أكثر اهل الجنة البله) . « وضيـع وهلتي » : أي ضيع بصيرتي أو أفقـــدني الادراك والشعور ويقال فلان ضاعت وهلته ويقال للشخص المدهوش أو المذهول : أين وهلتك ؟ أما لغة فالوله الفزع قال طفيل الغنوي :

فقلنا لها لما رأينا الذي بها من الشر لا تستوهلي وتأملي

وجعدها ياجي ثلاثين ليتي	درع حصيف مثل ليله مظلمه [١]
التاء – توانى ودهـــا يلي غرير	حشيم في هرجه وله قلب سريره [٢]
يا رمح ينشر بين دوله للمشير	يا رب جارك من طعونه غابيه
الثاء - ثلاث شهور في حـــلم البلا	كمجنون ليلى بات يسري في الخلا [٣]
أطردوحوش أمصيدِ كنيٍّ مبتلا	الذهن عايل ما لقيت العافيه [٤]
الجيم – جماله لا تحير واستقـــام	يا بدر ليلة ناصفه يجلو الظـــلام
الحاء – حلال المال لو ساقوه إليه	جمع الذهب واللول مطروح بين يديه
والجوهر المشهور ما يغلي عليه	والروح تفدي ساني الروح استقام [٥]
الخاء – خليل الروح ما مثله حده	حين التهمته في الصلاة المفرده [٦]
مدريت صلى عشر وإلا واحده	وأنا اناجي القوم وإلا محرمـــا
الدال - دلاله من على كعبه احتدر	كسى جميع حسده يضي مثل امشهر [٧]
اذا دخل منزل بليل مثل النهار	لمسة يده تصبح بروحي العافية

---

(١) الجعد : صفة من صفات الشعر لغة واصطلاحاً ، وهنا ينعت شعر محبوبته بالطول وهو من الصفات المستحبة في نساء العرب قبل أن تغزونا موضات الغرب وان هذا الشعر كأنه الدرع الحصيفة أي المحكمة الزرد وانه في لونه الأسود كالليلة المظلمة .

(٢) الهرج : في لهجتنا : الكلام يقول الشخص لصاحبه : تهرَّج ، أي تكـــلم . أما لغة الهرج : الفتنة والاختلاط . وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة بالقتل . وله قلب سرير : أي يحفظ السر .

(٣) و (٤) يشبه نفسه بقيس ابن الملوَّح في تهيامه في الفيافي والقفار ومخالطة الوحش .

(٥) ساني الروح : أي معتدل القوام . والعرب تكني بالبعض عن الكل وبالعكس والشاعر هنا كنى بالروح عن الجسم .

(٦) ما مثله حده : أي لا يماثله أحد في جماله . التهمته : أي حين تذكرتـــه . والمعنى في هذا البيت والذي بعده أخذه الشاعر من قول مجنون ليلى:

أصلي وما أدري إذا ما ذكرتها | اثنتين صليت الضحى أم ثمانيـــا

(٧) دلاله : الدلال ، ضفيرة رأس المرأة اصطلاحاً ، وأما لغة فـ « الدلال » : الغنـــج والتدليل . ويضي مثل امشهر : أي يضيء مثل القمر ، وفي جهتنا يقـــولون للقمر : شهر ، ويستعملون في بعض الجهات ام الحميرية بدلاً عن آلة التعريف .

الذال – ذلولي طيبه تطوى البعيد   كأنها من نجـد في الشدة تزيد [1]
ناهيك بعض النعت ما عاده يفيد   بعض الذلايل كالهبوب السافيه

الراء – رأى الله والشيء بالنصيب   لا راه لى الخلاق لنتاله قريب [2]
والحمد لله لالتقا وجه الحبيب   تمسي عظامي من مرضها صافيه

الزاي – زانت خلقته وبها جمال   كبدر ليـلة ناصفه وبه كمال
قد زينه المولى تبارك وتعـال   باهي خلوقه كلهـا متوافيه

الصاد– صادفته ومن وقتي الهيـام   بقيت ما اهنا رقادي في المنام
ما عد عرفت أحسب حسابي والسلام   عليك يا بو طرف وروح سانيه

الضاد– ضاق قلبي ، شاسمع هرجته   أبيت طول الليل مراقب خرجته
الروح تقنع لا لمـح في نظرته   أهيف رهيف كالسيف خلوقه باهيه

الطاء – طـل الرشح من ذاك الجبين   قد زين الله خلقته وهو حنين [3]
سبحانه الخـلاق رب العالمين   يا ناس ذي الخلقه الرضيه ناهيه [4]

الظاء – ظلتها لهـا ريـح الصبا   فيها نسيم المسك شمعه يعجبا [5]
والصندل والورد ريحـه أعذبا   وعود هندي وقطوف امكاذيه

العين – علمني شروطه كلهـا   غيبتها وتلوتهـا وقريتها
جمع اللغات جميعها ففهمتها   لا حد يعلمني كفى قرانيه

الغين – غل الود في قلبي سكن   بقيت من شغفه شيطلع بي جنان
حين التقينا قلنا يا الله المستعان   بتنا علينا كالقطوف الدانيه

---

(١) ذلولي : أي ناقتي .

(٢) لا راه : لا أراده الله لي . لنتاله : لأتناوله قريباً أي أحصل على قربه .

(٣) حنين : بكسر الحاء المهملة والنون الموحدة الفوقية والياء المثناة التحتية بعدها نون: بلهجتنا ، الصغير من كل شيء ، ويقال للطفل : حنين .

(٤) ناهي : لهجة ، تقابل كلمة (باهي) وجميل وطيب في الفصحى .

(٥) ظلتها : أي ظلها في الأرض يتضوع مسكا وعطراً ، وهو تعمق في التخيل يبلغ حد الغرابة .

الفا – فاله النور من وجهه سطع	من لمعته حتين قلبي قد خضع [1]
لكن من حظه قدري ارتفع	قد بت في عيشه ولهو وغنيه
القاف – قلبي المزين يا الحبيب	ماحديدا ويك لو معك عشرين طبيب
دواك عندي لا كتب لك بالنصبب	فقلت ناهي انت صحه وعافيه
اللام – ليّمنا وطاب نصيبنا	والحمد لله يوم وافى حبيبنا [2]
الله كتب والحمد لله طبت نا	عسى الله لا شاني ولا عاد شانيه
الميم – ميل بي الزمان إلى الهوى	ماعادمسكت الروح من ذاك الغوى
لحيث شغف الود من قلبي كوى	فماتت النار من عظامي طافيه
الواو – ولا الود من بعد العيال	لما تلاقينا صفى ذاك الخلال
آثار ما مثل القى يشفى الغلال	من ولعته يحيى العظام الباليه [3]
النون – ناولته المفاتيح والغنى	وقلت انته المال وصندوق بيتنا
وحق روحي لك حبا وتعزنا	وأما انته روحك منزلتها غاليه
اللام الف – نختم لتلك القافيه	بنبينا المختار صوره وافيه
بمن انزل القرآن عليه والجاثيه	سور مدينية عليه ومكيه

---

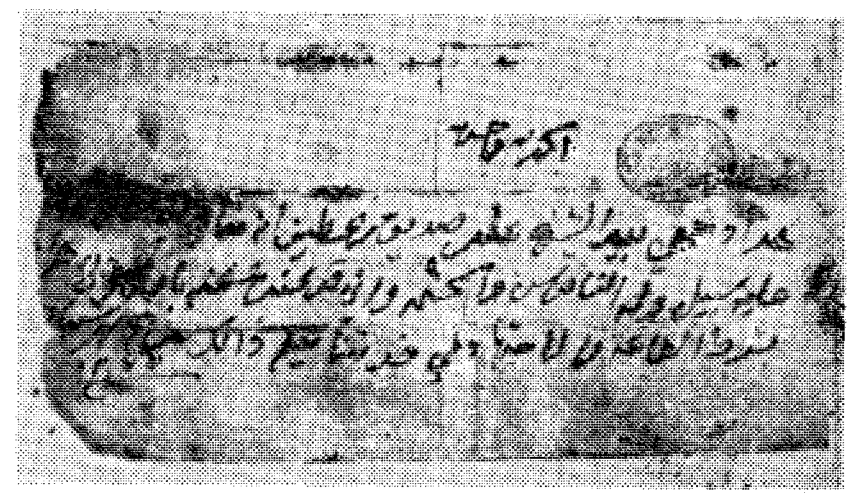
(١) حتين : مثنى حق باللهجة العامية .

(٢) ليمنا : اجتمعنا لهجة . ويقال لم عليهم السيل : أي أحاط بهم .

(٣) الغلال : يقصد الغليل .

الشاعر علي بن صديق عطيف

شاعر شعبي معروف وفارس من الفرسان المعدودين ورئيس من رؤساء قبائل المسارحة المعروفين، ولا تزال رئاسة قومه في بيته إلى تاريخنا الحاضر. وهو صاحب (الجوهرة) و (الحمامة) من كرائم الخيل في المخلاف السليماني، ومما يدل على مكانته ، الوثيقة الخطية التي أعطاها اياه امير المنطقة — في عهده — الامير (الحسن [1] بن محمد بن علي بن حيدر) المنشورة صورتها الشمسية مع هذا البحث ونصها الحرفي :



(هذا وجهي بيد الشيخ علي بن صديق بن عطيف انه منا والينا ما لأحد عليه سبيل ، وله الناموس والحشمة ، واني قد عفوت عنه باطناً وظاهراً بشرط الطاعة والاجتهاد في خدمتنا ، يعلم ذلك بتاريخ شهر شعبان سنة ١٢٧٥)

(١) بعد وصول توفيق باشا الى اليمن سنة ١٢٦٤ هـ واستيلائه على المخلاف السليماني وتهامة من أميرها « الحسين بن علي بن حيدر » تمّ استيلاؤه على الجبال من الإمام محمد بن يحيى ، كلف الأمير الحسين بالتوجه للاستانة ، ومن هناك صدرت عليه الأوامر بالاقامة الاجبارية في مكة ، وأسند الأتراك لابن أخيه « الحسن بن محمد بن علي حيدر » حكم أبي عريش وتوابعها ، ولا نعلم على وجه التحقيق المدة التي قضاها في الحكم ، وكان في عهد عمه يتولى إمارة مدينة الحديدة .

ونستدل من نعت الامير له بلقب المشيخة وتقديره له بالناموس والحشمة وغير ذلك بأن الرجل مكانته القبلية ورئاسته الاجتماعية ، ويقال انه كان له فرس كريمة - قبل فرسه (الحمامة) - ويروى لنا ابن حفيده الشيخ يحيى بن حسن بن علي بن صديق ان خيل بني مروان أغارت على إبله وإبل قبيلته واستاقتها فأخبر ، فهب لاستنقاذها على فرسه الجوهرة وقاتل القوم فرموا فرسه فعندما شعرت الفرس بالاصابة اشتدت في ركضها شمالاً بقـــدر ميلين وخرت صريعة فنجى فارسها فأقبل اخوه موسى وقومه واستنقذوا الإبل فقال قصيدة طويلة في ذلك منها هذان البيتان :

والله ان بعض الخيل ما مثلهن   لما أجت بالكسب نجتلك الراس[1]
ونا الذي والله ما مثله   فوق ظهرها لو لاقني الف فراس[2]

ثم أخذ بسرج فرسه وتوجه قاصداً (احمد فيضي) وكان مخيما في حرض فأنشده قصدته التي مستهلها :

جيتوك ونا من الركاب معطلا   وبتاتي[3] المطروح للجفــالا

وإن المترجم ترجم للباشا القصيدة. فأمر بانزاله في المضيف بعد أن وعده باعطائه فرسا ، فدخل بعد انصرافـــهبعض خصومه من شيوخ (بني حُمُد) و(المداخلة) و(بني مروان) فنالوا منه عند الباشا لم يصغ الى أقوالهم فيه وانه أكرمه وأعطاه فرساً اسماها فيما بعد (الحمامة). فإذا قارنا قول الراوي بمضمون ما ورد في قصيدة الشاعر التي قالها بعد انصرافهمن لدن الباشا،نلاحظ غير ما قاله الراوي - راجع قصيـــدة الشاعرالواردة ضمن أشعاره التي مستهلها :

الا يالله يا مطلوب يا فرد علام   ويا خالق ابن آدم وتدرى بمعناه

بل يظهر أن الباشا تهدده وتوعده وصرفه بدون رفد وهذا نستنتجه من تلك القصيدة نفسها حيث يقول :

شوف (احمد الفيضي) علينا تكلم   أتراك ! جملة هرجهم ما عرفناه

---

(١) لما اجت : إذا ما جاءت .   (٢) لو لاقني : لو لاقاني .   (٣) البتات : السرج.

بل يزفر زفرة الغيظ من سعاية أولئك الأقوام به عند الباشا حيث يقول :

في جالنا قالوا منافق ونمام لكن منير كن على الخالق أكفاه

بل نجده في آخر القصيدة في رسالته التي يحملها بريده الى قومه :

وقل لهم حظى على الترك ما قام حق، اميراً عندهم قـــد قصدناه

كما يصف لنا طبيعة تلك الحملة التركية الغاشمة التي عسكرت في حرض، وكما يقول المثل العامي (اخذوا الناس من طرف)

وفي(حرض)رزوا صواوين وخيام يسحبون العود كـــله من أدناه

ومن خيرة قصائده المحفوظة قصيدته التي مستهلها :

الا يا الله يا عالم بحالي ويا عالم بمـــا يهقيه بالي

والتي قالها في الغزوة الغير الموفقة التي قامت بها قبيلته – المسارحة – لأخذ الموضع المسمى (لمدر) من بني الحرث والتي شهدها الشاعر كفارس من فرسان قومه وحاقت بهم الهزيمة ولم ينج من فرسان القبيلة إلا الشاعر نفسه بعد أن خرت فرسه (الحمامة) في حومة الوغى فسجل الواقع في تلك القصيدة التي تنضح بأسى الفاجعة ومرارة الهزيمة يرثى القتلى ويواسى الاحياء ويظهر انه نشبت معركة شعرية بينه وبين زميله أو عدوه شاعر الحرث المسمى(حضرمي) نستدل على ذلك مما يحفظه رواة المسارحة الى هذا التاريخ ومنها قول (حضرمي) :

علي بن صديق يضرب الرمل يحل في (الدومة) بلا كمون [1]

علي بن صديق شلفته (قفل) و(بن احمدين) خر من حديد [2]

---

(١) الرمل – بفتح الراء المثقلة وكسر الميم – كما ينطق به بنو الحرث والمسارحـــة يقصد الرمل الذي هو ضرب من التنجيم والشعوذة . و « الدومة » : مكان ومنجع حول الموضع المعروف بـ « مهد الحصون » .

(٢) راجع كتابنا « المعجم الجغرافي » مادة « دمغ » ، بلا « كمون » : في مكان غير حصين ولا رجال تمنعه وتدافع عنه . وان قناته قفل ، والقفل – بفتح القاف المثناة والفاء الموحدة ثم لام – شجر أغصانه سريعة الكسر ، و « ابن احمدين » سبقت الإشارة عنه ، خر بضم أوله ، أي خبث الحديد .

بنت (الحمامة) سرجها دمل من بعدها يركب (الحمول) [١]
لكان ريتم طيحة (القحل) و (ام الغـــلاية) للمجممي [٢]

وقال من قصيدة أخرى :

(مرحى) لا تنكر الامور حـــازب بمسحه والحقب سها
حليت في (ذهب الدرين) دهور وتخاف لا تسري ليات (جحا) [٣]

ولا غرو فالخصم لا يتورع ان يقول أكثر من ذلك وسنأتي -بحوله تعالى- في الفصول الآتية على الوقعة الثانية التي انتصر فيها المسارحة وما قيـل فيها من الاشعار الشعبية .

إن هذا الشاعر عتيش الاحداث وحفظ لنا شعره ما اهمله التاريخ من قبل ما يربو على مائة سنة في شعر يحفظ ويروى لا في قبيلته فقط بل وفي غيرها من القبائل . فمثلاً قصيدته في حرب بني حُمَّد وبني مروان يحفظها الكثير من (بني حمد) ومنهم الشيخ (محمد سعودي الحمدي) خريج كلية الشريعة وقاضي

---

(١) « الحمامة » : فرس الشاعر ، وكانت من كرائم خيـل المخلاف . و « الحمول » - بفتح الحاء المهملة وضم الميم والواو ثم لام - بلهجة جهتنا : « الحمار » إن الشاعر بعد أن نفقت فرسه استعاض بركوب الحمار . و « دمل » بفتح الدال المهملة والميم - أي بلي وتهرأ ، أي انه لم يمتض فرساً أخرى يسرجها به .

(٢) طيحة القحل : أي مصرع « القحل » وهو عبدالرحمن القحل من شيوخ قبيلة المسارحة المعروفين وفرسانها المعدودين . وأم الغلاية - بضم الغين المعجمة واليــاء المثناة بينهما لام ألف وقبلها - ام من الأمومة ، كلمة تقال للأمر الفظيع أو انها من أسماء المنية أو الدواهي . كما يقال أم قشعم في الفصحى . والمجممي وهو شيخ قبيلة المجامة من قبائل المسارحة وفارس من فرسانهـــا المشهورين وكلاهما من الفرسان الذين قتلوا في وقعة « لمدر » وتفصيل الحادث ان فرسان المسارحة أرادوا أن يقوموا بحركة التفاف مباغت فأدى بهم المسير الى أجمة ملتفة الأغصان مقفلة المسالك فقطع عليهم خط الرجعة وانهالت عليهم السهام والرصاص والحجارة من كل جانب فلم ينج منهم إلا فارس الحمامة علي بن صديق برأسه .

(٣) حازب : مقلد بـ مسحه .. والحقب : الحزام . سها : أي هشَل وهو من خوص الدوم و « زهب الدرين » : موضع معروف بين قريتي « الحمامة » و « جحا » . ولبات : جهات.

الفطيحة – حالياً - بجهة بلاد (الريث) . إن التاريخ القبلي والشعبي لم يحتفل به المؤرخون في المخلاف السليماني ولا في غيره من انحاء الجزيرة العربية وجل ما دون هو تاريخ الملوك أو الامراء فإذا سجلت حرب قبلية أو حادث عابر فليس ذلك إلا لارتباطه بسيرة أمير أو ملك فمثلاً حادث حرب (النعامية) وأهل (المحلة) التي سجلتها قصيدة الشاعر الشعبي علي بن فارس قبل مائة وسبعة وثمانين عاماً لم يذكرها التاريخ إلا عرضاً في أخبار أمير صبيا الامير ناصر بن منصور آل خيرات . ولا نذهب بعيداً فهذا تاريخ المخلاف السليماني من قبل المائة والخمسين عاماً لا تجد أخبار الحروب القبلية والحوادث الشعبية أو الروايات القبلية بل نجدها من قبل ذلك بنحو سبعة وثلاثين عاماً تقريباً على نزر وقلة، أما ما قبل ذلك فضرب من المستحيل ولولا الشعر المحفوظ لضاع هذا التاريخ على قلته فمثلاً سنجد في قصيدة هذا الشاعر التي مطلعها :

طلبتك يا إله العالمينا من الظلمات يا ربي تقينا

والتي أنشأها في حرب المسارحة وبني شبيل تسجيل شعري لتلك الحرب القبلية واسماء رجالها – من قومه طبعاً – وقد يكون فيما نسى – سهواً أو عمداً – ذكر غيرهم من بني شبيل ولولا تسجيله تلك الأسماء لمحيت من ذاكرة الاجيال . وقس على ذلك قصيدته في حرب قومه مع بني الحرث .

وبالاختصار فهذا الشعر الشعبي صفحات مهمة من تاريخ المنطقة لا تقل اهمية عن تاريخ ما سجله التاريخ من حوادث الملوك والأمراء والدول التي تعاقبت عليه في تلك الفترة . وشعر هذا الشاعر من السطور المهمة في تلك الصفحات ، ويفيدنا ابن حفيده أن الشاعر قتل بعد تاريخ الوثيقة بعام أو عامين على الأكثر .

وبعد هذه الدراسة الموجزة نورد هذا التمهيد والتحليل للمحمته المعروفة في حرب بني حمد وبني مروان والتى هي أطول قصيدة محفوظة من شعره فنقول :

استهل الشاعر ملحمته – كعادة الشعراء الشعبيين – بالابتهال والاستغفار ووصف هول القبر وأخيراً بطلب المدد الروحي ورجاء التوفيق في ملحمته . ونلمس أن الشاعر تأثر جداً بزميله السابق – بثلاثة وسبعين عاماً – أقصد الشاعر الشعبي (علي بن فارس النعمي) تأثر به في المبنى والمعنى والنمط وفيها ما هو مقتبس اقتباساً ظاهراً ومع ذلك فلهذا الشاعر فضل تسجيله احداث عصره في هذه الملحمة وغيرها من اشعاره مع اجادته الملموسة في بعض نواحي ملحمته .

فإذا انتهينا من القسم الأول الذي هو المدخل إلى الموضوع نجده يشير إلى أن الذي أوحى اليه بنظمها هو أو هي أحداث تلك الايام التي (صبر) - بفتح الصاد والباء – أي مضى أو صار أو جرى فيها ازيز طلقات الرصاص يبعث النشوة في نفسه ويرفع الرأس تيهاً ببطولة رجال تلين القاسي من الأمور الخ ثم يسمى لنا اليوم الذي حدثت فيه الوقعة وهو يوم (أحد من أيام الاسبوع) وانه شام عثيراً يسح مطره ويرتجز رعده ويندفع سيله قد طم السدود وهدم المصارف والمساقي وأن ذلك هو من :

١ . عيال الحمدي – أي قبيلة بني حمد .

٢ . أولاد مدهوس – أي قبيلة بني مروان .

وكان غزية من بني مروان حزمت أمرها في السر للسطو على حلال لبني حمد في جهة وعلان بصحبة شخصين من عشيرة العكرة احدى عشائر بني حمد استبسلا في الدفاع عن الحلال من المغيرين قبل ان يقتلا ويتمكن القوم من سوق الحلال واخذه ويشيد ببسالة المدافعين الذين لم تغلبهم إلا كثرة المغيرين .

وهنا علمت قبيلة بني حمّد فاقبلت تتحرق لاسترداد الحلال فهبت قبيلة بني مروان للدفاع عن الغنيمة واصحابها ، وبطبيعة الحال ان قبيلة بني مروان هي القبيلة القوية الكثيرة العدد ، والتي – انذاك – نرضت نفوذها القبلي على اكثر

القبائل ، وان قبيلة بني حمد لا يوازي عددهـا ربـع أو أقل من ربـع تلك القبيلة الكبيرة ، وانما برهنت في تلك الغارة على شجاعة نادرة وتصميم فذ على استنقاذ الحلال ورفدتها جارتها قبيلة بني شبيل فقامت قبيلة بني الحداد مـع بني مروان وحمي الوطيس – كما يقال – حول قرية (وعـلان) وفي تلك الوقعة حطمت بني حمد نير قبيلة بني مروان وتخلصت من (الاتاوة) –الخوة– التي كانت تقدمها – قبل ذلك .

وهو ما يعبر عنه الشاعر في ملحمته بقوله :

وقال (الحمدي) والله ربي قسم ، ما عاد ترى (قرشي)وحبي
سوى المنكوس مقطوع المصب وذاك إليّ يرد الغاويات

وقد عز على قبيـلة بني مروان – الذي يورد اسمها شعارهم القبـلي : (مدهوس) أن تحطم بني حمد النير وتمنع دفع الخوة فاستعانت بجماعة الاشراف غير أن ذلك لم يغير الواقع ولم يحن هامة بني حمد . ونلمس أن القصيدة بعد هذا المقطع فقد منها أبيات يظهر ذلك من عدم ارتباط سياق القصيدة ، مما افقدنا الوقوف على النهاية المفصلة .

وها نحن نورد المحفوظ المتواتر من القصيدة :

طلبـك يا مدبر كل أمري	ويا من هو بما في الكون يدري
ويا عـالم خفياتي وجهري	رقيبا ، فوق سبع عاليات
عظيم الشأن ذو الفضل الوسيعا	ومغنى الخلق من رزقه جميعا
ومن يلزم بحبله مـا يضيعا	بما في الكون يعلم والنيات
إلهي قد أسا عبدك وضل	وفي طرق الآثام سعى وزلا
فعدت اليـك يا من لا يملّ	فتقبل توبتي قبـل المات
لترحمني إذا أمسيت وحدي	فيا خجلي وكيف يكون جهدي
اذا نزلت ملائكته بلحدي	ملائكـة محاسبة ثقـات

فثبتني واهمني الصوابـا اذا سألوا وعدنا في الحسابا
اقول ربى الذي فرض الكتابا وعلمني الصيام مـع الصلاة
عظيم الشأن لا حي سواه لزمنا بحبله وعلا عراه
بلا شك يرانا لم نراه وثقنا في الحياة وفي الممات
إلهي لا ترينـــا زمهريرا ولا تسمع لها أذنى زفيرا
تهبني ساعة الفزع الكبيرا مع المتلقين الى النجـــاة
فتجعل مسكني غرف الجنانا مع رضوان والحور الحسانا
بدار الخلد في أعلى مكانـاً قصور عاليات شامخات
وفي حيضانها انهار تجري بألبان ومن عسل وخمر
فاجنى من ثمرها كل فجر فواكه بالغصون مدليات
سألتك ان نسوى ما أقولا بحتي لا تداخلها العدولا
فيأتي كأنه عسلا نحولا والا ذوق تمر الباسقـات
إذا ما قلت يحلى لي مقالي وإن حثيت أياماً طوال
صبر فيهـــا تنيغام الغوالي بمفتول البوش وأفرنجيات (١)
فيسلا خاطري ويتيه رأسي بابطـال تلين كل قـاس
تغدى الطير في يوم الدواس وتجعل كل عوجا سانيات

* * *

وفي يوم الأحد خولت غابر ولو قاصف ومطار وجازر(٢)
اجالوا سيل عيـا كل زابر ودم الاذرعة والساقيات (٣)

---

(١) صبره : بمعنى صار أو جرى . الغوالي وما بعده : نعوت للبنادق القديمة .
(٢) لو - بضم اللام والواو - بمعنى له في الفصحى .
(٣) زابر : اسم فاعل من زَبَرَ - بفتح أوله وثانيه - والزبر اصطلاحاً هو عملية إقامة السد الترابي لتحويل مياه السيول من مجراها إلى مسقى الأرض الزراعية . والأذرعة : المساقي الفرعية.

عيال (الحمدي) وأولاد (مدهوس)	لهم مدة يقضوسحق مكنوس[1]
بقطوع يحير كل مجروس	ويسرع بالقضا قبل الفوات

* * *

سرى أهل (امفج) على رأس ابن بكري	وهيو شور ما به حي يدري
فجر أسباب والمقدور يجري	ومشاهم على غير الصفات
هب المعدى على رأس (العكورا)	فيا نعمين يا صبيا الحشورا
وطاحوا اثنان عنده كالصقورا	وسيق المال من بعد الرعاة
وذاك (الحمدي) قد هب بجهده	وضارب ساعة الضيقات وحده

---

(١) عيال الحمدي ـ بضم الحاء وفتح الميم المثقلة وكسر الدال ـ يقصد بني حمد. و«مدهوس» هي نخوة بني مروان أو بالفصحى شعارهم القبلي ، وتجد لكل قبيلة كلمة ينتخون بها ، ونخوات قبائل منطقتنا هي:

اسم القبيلة	النخوة أو الشعار
بنو الحرث	الزيود ـ فيقول المنخي منهم : صبي الزيود.
المسارحة	آل بو عباك ـ فيقول المنخي منهم : آل بو عباك .
بنو شبيل	امشبلة ـ فيقول المنتخى منهم : امشبلة .
قبائل ضمد	موجان.
قبائل ابي عريش	الجنود
قبائل الحسيني	عصيرة
قبائل صبا	العبوس
قبائل المخلاف	آل عصاف من شمال صبيا الى قريتي السلامتين
قبائل بيش	الصعوب
قبائل السادة	آل عيسى
قبائل بني الغازي	الفرود
قبائل بني مالك	يا هانيه
قبائل فيفا	يا هانيه
آل تليد	يا هانيه
قبائل عتود	ذراع الدولة

ولكن قـل معقوله وزهـده يسرح كل يوم عـلى البراة
ترى امثنين كل خذ قرينه وربى صاحب البقعـة يعينـه
ومن يغدى على الحيلة يهينه وتظهر ذلتـه لو كان عاتي
وفي (وعلان) قر اليوم وارسى فظـل الحرب في زود ونقصا
ومن يخرج عن الطرقـه ويعصى يوقع في الأمور المخطيات
جرى ذا الحرب بالوادي مشايم ترى زرق الكيل من كل قايم [1]
فقر المستحى والفسل قـايم يخول ، من بعيـد على الفوات
وغار (الصالحي) وأهل (الجنة) وقـال للفسل عقلني وثنـه
يشوقك حين يهب في القوم هنه بنطو المرهفـه وافرنجيـات
وفي معداه هب حمله قويـه فصد القوم شرق (القادريه) [2]
وطاح مقتول في حوض المنيـه وهو بحر النقا والمكرمات
وغار (امشبلي) قوة « كالا » وطـاح (امحنشي) فالا بفـالا
وحق فيضته جنو قبـلا وقـد ظلوا عليـه النايحات [3]
وفي قرية (شبع) غاروا رباعه رجـال الحرب تمشي بالوقاعة [4]
وعند السو فرسان وطاعه نراهم كالسباع الضاريات
بني (الحداد) قويسه محده رجال الحرب تلطم كل خده [5]
يعبون للفتن قوة وعـده وهم أهل اللقا زين العداة

* * *

وقال (الحمـدي) والله ربي قسم ، ما عاد ترى قرشي وحبي

---

(١) الكيل : جمع كيلة وهي القدر الذي يوضع في البندق العربي من البارود .
(٢) القادرية : قرية غرب قرية وعلان .
(٣) « جنو » : أي جاءته .
(٤) « شبع » : قرية على وادي حرض ، ويوجد أيضاً موضع قرب قرية وعـلان يسمى « شعب شبع » .
(٥) قويسه : أي أصحاب إجادة في إصابة الهدف .

سوى المنكوس مقطوع المصب   وذاك إليَّ يرد الغـــاويات
وبالله القسم مـــا عد نسدي   سوى ذاك الجبا حتى يردّى
وبقصر باطلك عن كل حدٍّ   وترجع بالوجوه منكساني

* * *

وعاد (مدهوس) و(الاشراف) لاما   عباية للفـتن زين الزلامـا [1]
وقالوا مـــا يوافقنا كلاما   ولا نقبل ذمـام ولا سعاة
لأنَّ (الحمدي) سوى مناكر   ومتكبر وجاعل له زواكر
ولا له قبيله ، في الشرع قاصر   من العـدوان والقوم البغـاة
وبالله القسم ما عد يجـــاري   سوى من بعد صباح الديارا
وحتى بلدته تغـدى هيـــارا   مزلة ، والمساكن خاليـــات
ولهيا ما نهب قتـــله قويه   كما فعلت قريش في الجاهلية
ونجعلها لمن يبقى روية   كما في الجمهرة قول الرواة
فبعد « الصالحي » مابو سدادي   ولا نهنـــا بنوم ولا رقاد
وحرمنا المبـارز والمنـادي   مع البيض الحسان مزينات
ف (يحيى شيخ) تبكيك العيونا   وسال الدمع من تحت الجفونا
وتبكيك المناجـع والدمونا   ومن في الحز وأهل العرضيات
فما ننساه في وقت المغـــارِ   وفي قلبي لهيب كالنيـارِ
عليه الدمع من العينين جاري   ولا تنسى سواك النـايحات

* * *

ولكن هكذا الدنيا تراها   على جمع الملا يجري قضاها
فـلا تشبل وتفرح في رضاها   بلاويها سريعة ، حادثات

* * *

---

(١) مدهوس » : نخوة قبيلة « بني مروان » . والزلام : العدة .

وعاد الرأى منك يا حمودي ويا مسمار بقعـا والعموددِ
ويا حامي وطنها والحـــدود عقيد الخيل وأهل الأقنيات

* * *

وبعد فالصلاة مـــع السلام على المختـار سيدنا التهامى
محمد من يدين الله قاما عدد ما هل ماء المعصرات

أما وقد انتهينا من ملحمته المعروفة فعلينا الآن أن نورد المحفوظ من شعره وهو ما يأتي :

١ – قصيدته التي مدح بها احمد فيضي يستمنحه فرسا .

٢ – قصدته في أحمد فيضي بعد وفادته اليه .

٣ – في حرب المسارحة وبني الحرث .

٤ – في حرب المسارحة وبني شبيل .

قال عندما قتلت فرسه وقصد الباشا احمد فيضي يستمنحه فرسا :

جيتوك وأنا من الركوب معطل وبتـاتي المطروح للجفـالا
ودِّي بمهر أدهم متلاليـا متكلكلا متحركا جوالا
ليس القصير من الرجال يشده من طوله قوايما ومنالا (١)
أدهم قصير الظهر واسع صدره لو عنق ساهي يخجل العذالا
قوايمه مثـل الدعامـة ، وبطنـه سمك تنعم في الرهيق زلالا
الغارب أشعت ما يقدم سرجه ملطوم بالغره كشبه هلالا
يسبق هبوب الريح في مشواره وسبيبه عسيب نخل مالا
هذا وما كملت من أوصافه فيـه الحجل بثلاثـة تتلالا

---

(١) جيتوك : يقصد جيئتك ، والبتات يعني السرج .

من حين يبدأ في المغوار كأنه سرحان، يقطع في النغور رحالا [1]
يجد شيلا له كسيل مقتوى لو في الشعاب الضيقة دحمالا
ذا مقصدي والله ما بي غيره فنى على ساق القدوم عجالا
واحنا على رأسك عصابة شانك أو مثل سرب النحل لا قد ثالا

وقال في أحمد فيضي :

الا يا الله يا مطلوب يا فرد علام ويا خالق ابن آدم وتدري بمعناه
يا من كلامه ليس تحصيه لقلام ايضاً بلطفه يخلق العبد واغناه
أسألك تهدينا على دين الإسلام وتغفر الذنب الذي قد صنعناه
تلطف بنا في يوم تبديل الجسام لسمع منادي من جهنم ولا اناه
يوم الخلائق واقفين صف لقدام طه المشفع قربه الحق وادناه
هذا وعاد خاطري يهقي اعلام عما جرى من أجلنا قد سمعناه
شوف احمد[2] الفيضي علينا تكلم أتراك ، جملة هرجهم ما عرفناه
وعنده ما تقبل جلاله [3] لخدام ما يعرفون سلم العرب حتى معناه

---

(١) كأنه يشير - على عاميته - إلى قول زهير بن أبي سلمى :

تمم فلوناه فأكمل صنعه فتم وعزته يـداه وكاهله
أمين شظاه لم يخرق صفاقه بنقبة ولم تقطع ابـاجله
ويلجمنا ما ان ينال قذاله ولا قدماه الأرض إلا أنامله

(٢) شوف : انظر . احمد الفيضي : يظهر انه احد قادة الأتراك او انه هو الذي رقي الى ولاية صنعاء سنة ١٣٠٢ هـ - راجع ص ٥٣١ ج ١ من كتابنا المخلاف السليماني - وقد جاء في تاريخ اليمن للواسعي ص ٢٦١ انه كان متصرفاً لـ « عسير » قبل ذلك ، فإذا كان هذا الشخص هو نفس الوالي احمد الفيضي فيكون موجوداً في اليمن وتهامة في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، وقد أخبرني شيخ معمر بأن قبيلة « بني مروان » استشرى شرّها وخلافاتها على الأتراك في ذلك التاريخ ، وبأنها عاثت فساداً من ساحل وادي مور إلى جهة المسارحة والمخلاف السليماني ، وبأن الأتراك ساقت جيشاً لتأديب تلك القبيلة حتى أذعنت للطاعة .

(٣) جلالة : كأنه يقصد ان الاتراك لا يراعون حرمة س يخلص لهم ولا يتقيـدون بمأثور التقاليد العربية الكريمة .

في جالنا [١] قالوا منافق ونمام   لكن من يركن على الخالق اكفاه
(الحمدّي) و (المدخلي) قبلوا لام   حتى (الدحيقي) خايب اللون شفناه
يوم الصبر والدوف قد له تنغام   منصر أليّ قف رأسه كسرناه
و (الـ .) [٢] ابن (النجمية) مسدحه زان
والله لارنه العيون كنا ذبحناه

* * *

فيا بريدي فوق مردوم لسنام   أدهم برأسه قارعه كوذ تدناه
مضمون ما تلوى على الرأس بخطام   ولا من الرعيان قالوا ربقناه
اركب على ظهره توجه الى الشام   (شعب القضب) و (الخارش) الي تبعناه
قــل لهم على الترك ما قام   حتى اميراً عندهم قــد قصدناه
وفي حرض رزوا (صواوين) و (خيام)   يسحبون العود كله من أدناه

هذا ما حفظه الرواة من هــذه القصيدة ولعل هناك رواة غــيرهم لم نعلم عنهم .

*

في النصف الاخير من القرن الثالث عشر الهجري كانت الفتنة على أشدها بين قبيلتي (المسارحة) و (الحرث) ومن أشهر الوقائع التي دارت بــين القبيلتين وقعة (لمدر) [٣] إذ تجهز (المسارحة) لغزو [٤] الحرث فتراجعوا بعد أن أصيبوا بخسائر في الأنفس ، فقال الشاعر (علي امصديق عطيف) القصيدة الآتية :

---

(١) في جالنا : في جانبنا .
(٢) و « الـ . . . » كلمة غير مهذبة آثرنا عدم إيرادها .
(٣) « لمدر » ـ بكسر اللام وسكون الميم وكسر الدال المهملة ثم راء مهملة ـ موقع قرب العين الحارة التي تقع شمال الموقع المعروف بـ « مهد الحصون » .
(٤) كانت تلك الغزوة في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري .

الا يا الله يا عـــالم بحالي ويا عالم بمـــا يهقيه[١] بالي
ذنوبا قــــد تحملته ثقـــال رجعت اليك يا ربي تعـــالى

*

تعالى الله ربي ذو الجـــلال وهو يغفر ، وهو يعلم بحالي
يثبتني إذا جـــاني سؤالي أقول ربي من ارسى الجبالا

*

وهـــذا حثني غلب بقلبي ليوم فيه من قتـــل وسلب
على (مسروح) تنصر كل حرب وكم للعـــدو ، صبحنا حلالاً

*

طلوع الشمس واحنا البحر فايض وجمع (الحارثي) ما بو، ترايض
ولكن أمر من ربي مقايض جعل هذا الكسير بلا قتالا

*

فكانوا الفين ما فيهم مضارب ولا فيهم مرد ولا محارب
وتفترق الاهالي والاقارب كذا ، من غير ضيق ولا قتالا

*

علي يا (ثنين)[٢] لا عاد عادك الله جعلت (سريح)[٣] في هيبه وذله
الوفا في نظرهم ليس قـــله رجال الحرب مشنعة الفعالا

*

فإن نغلب فقد غلب الاوائل وقد غلب النبي وآل وائل
وقد غلب الدول كيف القبايل خبر لا شك فيه ولا جدالا

*

---

(١) يهقيه : أي يضمره .

(٢) يقصد : يا يوم الاثنين : احد أيام الأسبوع المعروفة .

(٣) « مسروح » ـ قبيلة - و « سريح » هنا ، يقصد قبيلة المسارحة .

الا يا عين فابكي (أمصم) وحده   ذرايا (احمدين) يوفي بعهده [1]
ويلقي ساعة الضيقات وحده   عريق الأصل من عم وخالا

*

(علي) ناموسنا بـين القبايل   يغدي الطير اذا ضم (الدوايل) [2]
غـدا مقتول للقوم الهمايـل   عرب وعبيد ما يسون خصالا [3]

*

ولكن هكذا الدنـا الدنيـه   عليهـا لا تجـد عيشه هنيه
وعقبك ان توقـع في منيه   تعجـل بالقضاء بلا امتهالا

*

عليهـا الناس مغلوب وغالب   تراهـا في بلاويـا تقالب
قبيحه ما تنال فيهـا المطالب   إذا دهمت تقطعت الحبـالا

*

وقال الشاعر علي بن صديق عطيف في حرب جرت بين المسارحة وقبيلة بني شبيل :

طلبتك يا إله العالمينـا   من الظلمات يا ربي تقينـا
ولا يقدر عليك وانت قادر   وتسهرنا بعين لا تنامـا

---

(١) سبق أن عرفنا وضبطنا هذا الإسم ـ قبله

(٢) الناموس في اصطلاح العامة : الاحترام والحشمة والتقدير ، فيقال : زيد نمس عمرو : أي احترمه وقدّره . أما لغة فالناموس هو صاحب السر ، جـاء في الصحاح : ناموس الرجـل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره . ويخصه بما ستره عن غيره ، وأهل الكتاب يسمون جبريل : الناموس . والناموس ما ينمس به الرجل من الاحتيال . والنمس : دابـة معروفة . وقال صاحب تاج العروس : الناموس صاحب السر ، اي صاحب سر الملك . وقال ابو عبيدة : هو الرجل المطلع على باطن أمرك ، وهو صاحب سر الخير كما ان الجـاسوس صاحب سر الشر وأهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الأكبر ، وهو المراد في حديث البعث في قـول ورقـة بن نوفل الخ . . و « علي » هو علي امصم احمدين ، من شيوخ المسارحة المعروفين في ذلك العهد .

(٣) في الأصل « نعالا » وأبدلناها بما تراه ، وجرى التنويه وفي مثل تلك الفتنة يقـال الكثير والكثير جدا من الأشعار المليئة بفحش القول وقد تركنا ما يقبح ذكره .

وهذا حثني بارق تلالا زكم له رعد من روس الجبالا[1]
وقد جاء النذير بعقب ليلا ولف والقوم صبيانا وخيلا

*

يزلفى بالرجال مـــع البيارق ودق (الزير) ينقع والبنادق[2]
تظل الأرض ترزع بالصواعق وصنع الروم والخيل الدهاما

*

حمل بالسيل في عقم[3] (ابن زربان) وقاموا (أَمْشَبَلَـهْ) كلين غضبان
يساقون به رداح مجران وصلبان وذاك السيل من ريـــه تماماً

*

فحلوا لابتي خبرة (مجلي) عيال (قحطان) تأبى ما تذلّ[4]
تضارب والخشر غمره مظـــلّ على ذيك الشعايب والاكامـــا

*

ترى (أمجحشور) ثمه ما تحجي ولا بالررح عن قومه تنجي[5]
يقاتـل والرصاص غمره يجي يعلوي ، مال ضربه باحتكاما

*

ميلنا من (خلب) والدوف غضه وكم من شيخ قـــد قفى وجضه
طريق أهل الوسق ناوى بغضه وعجل مـــا تحير للقساما

---

(١) تلالا : يقصد تلألأ . زكم - بفتح الزاي المعجمة - دوى .
(٢) دق الزير : أي صوت الطبل ، لأن الطبل بجهتنا يسمى الزير - بكسر الزاي المثقلة .
(٣) عقم ابن زربان : قد كان في جهة « اللقية » من قرى « بني شبيل » امشبلة يقصد قبيلة « بني شبيل » . رداح : جمع ردحة أي حقل زراعي . المجران : البيدر . صلبـــان : بحذف الموصوف وإثبات الصفة اي ارض صلبة لا تزرع .
(٤) خبرة مجلي : اي جماعة مجلي والمجالية عشيرة معروفة من المسارحة ومنهم جماعة في ابي عريش وفي قرية الواصلي . الخشر : دخان البارود .
(٥) « ام جحشور » بأم الحميرية التي تقوم مقام « ال » أي « الجحشور » اسم عـــلم على شخص من شجعان المسارحة من قبيلة الكرورة - آنذاك -

على امشرقي ، تحايا اميوم وافتح   على الشجعان ، والذلان تشبح
وقد راح الذليل ، بأعلام تقبح   فقروا والبقر تلقى (الوراما) [١]

*

لحى الله من جلس والدوف رازي   على صفحي وجباري وغازي [٢]
وقام الحرب في يوم الروازي   ونار الحرب تلطم التطاما

*

ترى قيف امشمه عنا تقافوا   وحين روا الدوف في الصبيان خافوا [٣]
ولكن فى طرفهم ما تجافوا   ولا هم للذي قفوا خطاما

*

فـ (حفظ الله) و(جبران امعقيلي)   و (عبده امسدل) العود الثقيل [٤]
حرام ، ما طارعوا شور الذليل   وكانوا مثلما عقال ياما

*

---

(١) الورام : مرض مميت يصيب البقر .

(٢) «الصفاحية» و «الجبارة» و«الغزوة» قبائل معروفة ، فالصفاحية والغزوة موجودون لهذا التاريخ ، أما «الجبارة» فإن منهم « آل بوطويل » في قرية السر و« آل جدع » في قرية الحوراني في تاريخنا الحاضر من قبائل المسارحة .

(٣) قيف امشمه : يقصد الجماعة الشمالية من المسارحة ويسمون مسارحة الشام وهم أهل أودية «الخمس» و«مقاب» و«المعاين» .

(٤) حفظ الله : رجل من أهل الخمس ، وجبران امعقيلي شيخ المسارحة في ذلك التاريخ ، وهو من قبيلة « الرواجحة » من المسارحة ، وفيه يقول شاعر بني مروان عندما غزاهم جبران امعقيل :

يقول بويحي ولا نهنا المقيل   بلادنا قدها لجبران امعقيل
لا بوه ولا جده وصل قايم «شبيع»

وقائم شبيع : قرية من قرى « بني مروان » ويقال انه أول رئيس عام للمسارحة يغزو بقوم قبيلة مروان التي كانت قبل ذلك تغزو هي قبائل جنوب المنطقة ولا تغزى .

رجـال الحول (خلبان) اليماني تراهم تنقـــل البـاشه الرزاني
اذا جـاء النذير بالليـــل داني سباع الحرب إذ وقـع اللزاما

*

ولا نرضى لواقعـة العفانـه ونوفي إذ نشبنا في الضمانه
ولا في الشخص غير وجهه بنانه وتالى اللحم ما يوحل حراما

*

وبعد فهذا ما وجد من شعر هـذا الشاعر الشعبي الى حين كتابة هـذا البحث .

غزوة امير ابى عريش للمسارحة

في حوالي سنة ١٢٧٠ هـ – على أثر عصيان المسارحة وطردهم عمّال الزكاة المرسلين اليهم قام الأمير الحسن بن محمد بن حيدر أمير أبي عريش بتجهيز حملة تأديبية لإرغامهم على الخضوع .

الموقف الدفاعي : شَعُرَ المسارحة بالأمر فرحلوا إلى الموضوع المعروف بـ(قاع الثور) والذي يتوسط موقعه (جبل طحنان) و (جبل الحريقة) و (جبل المنقوب) وهو في تلك الوقت يعد من امنع المواقـــع إذ ليس له مدخل إلا مسيل الوادي من الناحية الغربية وفي ذلك الموقع الحريز مراعي لأنعامهم وغابات يختبئون فيها .

الحملة : سارت الحملة من أبي عريش يرافقها دليلٌ من قبيلة المسارحة اسمه (شعران) استأجره الأمير لتلك المهمة ، حيث كانت كل قبيلة منطوية على نفسها ومنعزلة في محيطها لا يعرف مسالكها غير افراد تلك القبيلة – فوالت السير إلى أن وصلت للموضع المعروف الآن بقرية المهدج فعسكروا فيه وفي منتصف الليل هجم عليهم المسارحة فشتتوهم بين قتيل وجريح وهارب فسمي الموقع المهدج .

الحملة الثانية : لم يهن على الأميرهزيمة تلك الحملة وقتلها فأخذ فيالاستعداد لحملة اخرى وفي العام الثاني استكمل الاستعداد وسارت الحملة الثانية ، ودليلها شخص من موالي الأمير كان تابعاً للمسارحة وهو خبير بمسالكها ، وتقدمت في يقظة وحذر حتى وصلت قرية (المَسْرُوحية) فأحرقتها ، ووالت سيرها

صوب قرية (البرامي) فألفتها خالية فأحرقتها ، وتقدمت صوب (قاع الثور) وقد اختفي المقاتلون من المسارحة في الغابات على عدوتي الوادي فسلكت الحملة طريقها في مسيل الوادي ، ولما لم تجد احداً اشتغلت بجمع الأنعام وعندها أطلقت عليهم النار من العدوتين فانكفؤوا متراجعين تحت وابل من الرصاص والحجارة وزرق العيدان ، فألفوا الطريق الوحيد قد سُدّ في وجوههم ، فاشتبكوا معهم بالسلاح الأبيض ولم ينج منهم إلا القليل فقال شاعر المسارحة عيسى بوُحيّ مسجلا الوقعة متباهياً بفوز قومه القصيدة الشعبية الآتية من نوع الزامل :

فيا بريدي فوق (عَوْدٍ) حين يسلسل هدرته
كراعدِ الصّرفهْ زَكَمْ من مَجْدَعِ [1]
والا من معيانْ مهملٍ من حيث يلقى راحته
بـِ (مْجُوّتين) و (السّلَفْ) زين المنجعِ [2]
بين دَيّة النّعْمَانْ يرعى على «مير» تداجى عَلْقتهِ
(النَبع) و (الحُجّين) فَقَرَ مفردعي [3]
وداجي (الغرْفَان) صبيان تحميها بوافي كيلته
بطابع الباشةْ وكل مُضَلّع
وفرنجي السلطان [4]

(١) العود : الجمل . الصّرْفة : نجم وهي منزلة من منازل فصل الخريف . زكم : دوى . من مجدَع : يقصد من الناحية .

(٢) أمجوتين : الجوتين قريتين معروفتين ، و « السّلف » اسم جبل معروف .

(٣) بين دية النعمان . يقصد جلبة النعم . ألميْر : الريف الكثير المراعي . علقته : أشجاره . الحجين : شجر أحمر الأوراق فقر : متهدل الأغصان . مفردع : متمائل .

(٤) الغرْف : شجر معروف بهذا الاسم وجمعه هنا على غرفان اصطلاحاً . صبيان : جمع صبي . بوافي كيلته : كناية عن نعت البندق العربي القديم ، والكيلة اصطلاحاً هنا عن مقدار البارود . والجملة الباقية نعت للبندق إلى نهاية قوله : وفرنجي السلطان .

وعلى (اُمحرايقْ) مــا تفاوتْ عزبتــه
ومن (دفيف) قد ميلوهـا ترفعِ
المال فيه رعيان (١)

وأركت على شَعْفٍ ووثّق ذروته
خَلـّكْ على الداعي مكلـّفْ مُسْرِع
وبلغ الاخوان (٢)

أزْرَاق جحّافْ وابن طَرْشه واخْوته
الجيد (بُودَيْلان) عقيـد المطلعِ
مشهور يوم سلمان (٣)

يضرب وعَلـْوَ في اللقا من حَزّتهُ
راعي الخزانهْ والبتـــات مُوضّعِ
شغل اليهود قدزان (٤)

---

(١) امحرايق : الحرايق اسم موضع ، ومنجع ينتجعون اليه للرعي . دُفيف : بضم أوله ، اسم نقيل (عقبة) .

(٢) شعف : يقصد بعيراً له شعفة وبر على سنامه . وثق : أي تمسك جيداً . بذروته : أي بسنامه .

(٣) ازراق : جمع زِرْق بكسر الزاي المعجمة ، وهم الجماعة أو الرهط . جحاف : بصيغة المبالغة اسم شخص من المسارحة من قبيلة الحناتيل . ابن طرشة : كنيته. أبو دبلان : واسمه يحيى ابن أحمد بن طرشة من قبيلة العطفة . يوم سلمان : بنسبة اليوم الى سلمان ، وكما هو ظاهر هنا انه كناية عن المعركة ، وسلمان يرد اسمه في بعض الأشعار الشعبية كقول الشاعر : لا حمي سلمان تاثي النار منه. وراجع البيت ٧ ٤ من قصيدة الحكمي السابقة مما يفهم منه ان سلمان هذا اسم علم على شخص ونفترض افتراضاً ان سلمان هذا رجل اشتهر بالشجاعة في المنطقة ، أو أبلى بلاءً حسناً في يوم من الأيام في موقعة من المواقع فأصبح اسمه علماً ، ويومه ذاك تنتسب اليه كل موقعة في البادية .

(٤) عَلـْوَ : بفتح العين وسكون اللام وآخرها واو مفتوحـــة ، كلمة استحسان في بادية منطقتنا ، فإذا أصاب الرامي الغرض قالوا له : عَلوَ ، وقد يقولها هو لنفسه إذا استخفه الزهو.

(العدوات) ابن الخديش ولابتـــه
و (ابن المحجّل) يا ذرايا المـــانعي
أليّ يقرع الشيطان [1]

قوم زمـــام الحقو قدّهم رتبته
وهم خطـام الناس وقت المنجعِ
تشهد لهم (سفيان) [2]

يوم الحريصي قام ينكف صرخته
أسقوهـــم السُّمّ السريعِ المنقع
هم وبني ودعان [3]

يا سُريح « قاع الثور » ما حلا حلته وتجمعون للعـــدو وافي المجمع
لنتم عيال سرحان[4]

خوّلت براق المعينـــة لمعتـــه الريح والـبراق له متنوع
من جملة الاركان [5]

من (بو عريش) والسيل جَنَّا قوّته قـــد زلّ في الوادي بسيلٍ واسع
دمّ العدى دمان [6]

---

(١) العَدَوات : عزوة قبيلة الخبراية من المسارحة . ابن الخديش : من شيوخ الخبراية. لابته: جماعته . ابن المحجل : هو شيخ قبيلة الخبراية ، والمشيخة في بيته الى هذا التأريخ .

(٢) الحَقوْ : نعت يطلق على الخبراية وما حولها . خطام الناس : يقصد انهم الزمام الذي يقاد به قومهم في أثناء الانتجاع لمساقط الغيث . سفيان : يقصد قبيلة سفيان .

(٣) الحريصي : هم بنو حريص . بنو ودعان : قبيلة معروفة .

(٤) قاع الثور : مرعى معروف.

(٥) خوّلت : بمعنى شمت في الفصحى .

(٦) قد زلّ : أي حمل في الوادي بسيل عارم . دمّ : دكّ . العَدى : الأرض المرتفعة .

أثر (الحسن) كلف بغزى دولته لا حد درى ينذر ولا حد يسمع
ودليلهم (شعران) [١].

وصبَّحوا ذاك المراح وغلته وجمَّعوا في الوقت مال واسع
العيس والبقران

والمسرحي قد زان في لقَّافـَته ناس تقتلهم وناس ادَّرَّع
خبره مع رزقان [٢]

الشيخ (بودلاق) زادت وهمته يضرب ودوفه في اللقا ما يرجع
يا شاجع الشجعان

كل من الاخوان يعطي حجته هذا يكون نازل ، وهذا طالعي
ما هُمْ سَوَى العربان

---

(١) أثْر : بسكون الثاء ، وبعضهم يقول أثـَر بفتح الثاء وتأتي بمعاني تختلف بعض الشيء، فمثلا يقول المرء لرفيقه الذي خرج وهو لا يزال باقي في البيت : أثرك قايم ،أو جالس وأنا أظنك خرجت ، أو يقول الأب لابنه الذي يظنه راح للمدرسة بينما صادفـه يلعب : أثرك تلعب ، وأحسبك في المدرسة ، أو يقول لمن غفل عن مرور أو مضيّ الوقت مخاطباً نفسه أو غيره :أثر الظهر فات وأنا لا أدري . أو الضيوف وصلوا ، في حال أنـه كان ينتظر وصولهم ، فهي تارة بمعنى ان ، وأخرى بمعنى أنت وثالثة بمعنى هذا وهـؤلاء ، فهي مرة حرف مصدر ونصب . ومرة ضمير . ومرة اداة إشارة . أما في اللغة : ففي الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام سمع عمر رضي الله عنه يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك قال عمر رضي الله عنه فما حلفت به ذاكراً ولا آثراً أي مخبراً عن غيري أنه حلف به يعني لم أقل ان فلاناً قال : وأبي لا أفعل كذا . وقوله ذاكراً ليس من الذكر بعد النسيان بل من التكلم كقولك ذكرت له حديث كذا والأثر ما بقي من رسم الشيء . والأثر فرند السيف . وأثرَ الحديث ذكره عن غيره فهو أثر . وحديث مأثور أي ينقـله السلف عن الخلف ، وخرج في إثـره بكسر الهمزة أي أثره ، وآثر على نفسه من الإيثار ، وأثارة من علم : بقية منه ، واستأثر الله بفلان إذا مات مرجوّة له الرحمة. وجاء على أثـَره وإثـْره ، وكان هذا إثـْر ذاك : أي بعده ، وآثرت أن أفعل كـذا بوزن علمت . شعران : رجل من المسارحة كان دليل الحملة التي ساقها الحسن بن محمد أمير أبي عريش لتأديب المسارحة .

(٢) خبرة : جماعة . رزقان : اسم شيخ قبيلة العـَقـَلة من الشرفا .

فمحمل الدولة قد بهـــا هلكته وقد وقـــع يوماً وسوقه ينقع
ويقلب الالوان [١]

في جلة الوادي وشي في عطفتــه ما صرم الصبيان ثمّ يدرفع
للطير والضبعان [٢]

العبد شواف مـــا سعدنه طلعتــه وسيرته ضـــلوا شتات مضيّع
وبعضهم هبلان [٣]

ومن قتــل يرجم بنفسه طيحتــه ومن جرس من نطوته يتكتع
واهله عليه أحزان [٤]

هذا يؤرّخ للقـــديم في مدته والمسرحي قد بات قلبـــه قانع
سالم من الفشلان

ما ينصر الله اللـّي خبيثـَه نِيته ولا ينال الخـــير أليّ يخدع
قمنا لهم قوّاس والبدّان [٥]

أولاد (جعبور) نعم (ناصر)واخوته بيت القضا والحـــكم دوم يشرع
من سابق الجدان [٦]

ذاك (العطيفي) فوق رأسه شهرته دايم ونجمه طـــالعي
يا فارس الفرسان [٧]

---

(١) محمل : يقصد حملة الدولة أي حملة الأمير الحسن بن محمد بن حيدر آل خيرات أمير أبي عريش.

(٢) جلـة الوادي : الجلة الرملة وهي بطحاء الوادي . عطفة : الضمير يعـــود الى الوادي وكأنه يقصد عدوته بدليل قوله : ما حرم الصبيان ثم يدرفع ، أي من مثلوا به الفتيان دفعوا به إلى أسفل الوادي ، وكلمة دَرْفع : تؤدي معنى كلمة دفع .

(٣) شواف : اسم رجل كان دليل الحملة الثانية .

(٤) جرس مغير الصيغة : جرح.

(٥) قوّاس : حامل القوس . والبدّان : الذي ليس معه سلاح إلا عصاه .

(٦) أولاد جعبور : من قبيلة القحلة وكان منهم قضاة شرعيون .

(٧) العطيفى : هو علي بن صديق عطيف الفارس والشاعر المشهور .

وفي الحروب يروى سنين الرمح واروى نمشته
يطعن على مكتاف وعلى مضلع
كالبرق له صهدان [١]

وابن احمـــديني اللي بزايد حـــكمته
لقــد حـــكم بالحـكم كل يقنـــع
يا مقدمي قحطان [٢]

دايم من المونهْ يرزّن عـــدّته
بارود سحق والرصاصْ مزَرع
يذلف من الامتان [٣]

وكل غـاوي الرأس يضرب هـــامته
يوم اللقـــا ينطو بنـَطـْوٍ مِسْرع
لقد ركب زعران [٤]

أمّا (الحسن) فهيا قديها فشلته
قد بات في قصره مريض يتوجـــع
خايف من الهجبان

وان حـــاولود الترك قِدّها زلفته
يحرم عليه ما عـــادُ لبيتـه يرجع
يلقى الردَى من خان

---

(١) نمشته : يقصد جردته وهي السيف القصير ويسمى لدينا جُرْدة بضم الجـــيم المعجمة وسكون الراء المهملة ثم دال مهملة فهاء .

(٢) ابن احمديني : شيخ عموم قبائل الشرفا ولا تزل المشيخة في بيتهم الى تاريخنا هذا .

(٣) كان أهل البادية في وقت استعمالهم البنادق العربي يحاولون أن يضعوا بزعمهم نوعـــاً من السم في الرصاص وذلك بأن يقتلوا أفعى ثم يشقـّون بطنها ويوضع في شِقّ من الأرض ويبذرون فيه ذرة وعندما يبلغ الزرع قدر أربعة أصابع يؤخذ ويجفف ثم يسحق وعندما يذاب الرصاص يذر فيه ذلك المسحوق فيكون بزعمهم رصاصاً مسموماً .

(٤) زعران : اسم حصان الشيخ المذكور .

(شعري) نسيم الغـــار خَتمٍ شمعته
وقت الجنا يجي وشمعه نايعي
نحْله رعي (طحنان) [1]
ومتحفٍ راعي الصفا في (وبيتـــه)
ما يجتني إلا منْصَفىٍ مجْـــانِعْي
ما تكبحه السفهان
ثم الصـــلاة على النبي محمـــد
اللي لنـــا يوم القيـــامة يشفع
ما توشل المطران

---

(١) شعري : النسبة إلى الشاعر نفسه يصف شعره بأنه كنسيم رائحة الغار في الجبل الذي تبني فيه النحل حليتها ويحين وقت جناه وان نحله يرعى في أشجار جبل طحنان المعروف في أعلى بلاد المسارحة ، وهذا الجبل لغاية تأريخنا هذا توجد به خلايا النحل .

حيدر وحواس

في أواخر القرن الماضي والفتنة مشبوبة الأوار بين قبيلتي (المسارحة) و (بني الحُرثّ) كان العداء على أشده بين حيدر أمْحمود فقيهي المسرحي وحواس سلامي الحارثي وكلاهما مشهور بالشجاعة والنجدة فعزم (حواس سلامي) على الإغارة على ابل حيدر أمْحمود وجماعته في جهة (الفج) فوصل من أنذر القوم بذلك فاجمع رأي (الفقها) — قوم حيدر امحمود — على أن يتأخر السرح فأقسم حيدر أمحمود أن لا يتأخر السرح عن الرعي وصحبها بنفسه فأغار حوّاس سلامي واستاق الإبل وهبّ حيدر امحمود لاعتراضهم واحتدم القتال بين الفريقين وانجلت الموقعة عن استرجاع الإبل ، وقتل كل من حواس سلامي وحيدر أمحمود فادعى الحُرّثُ ان حواسا لم يكن يصحبه قومه وإنما رافقه بعض متلصصة القبائل وقال شاعر الحُرّث حضرمي :

حوّاس لو كان سيرته (الزيود) وقت املاوَه والمعاصره [١]
قتل وصرم (حيدر امحمود) بِجَنْبيَّه حنفا محشّره [٢]

---

(١) الزيود : شعار وعَزْوة قبيلة بني الحرث ، يقصد الشاعر ان حواساً لو كان معه جماعته لتغيّر الموقف . امّلاوَه : التواء الأذرع . والمعاصرة : مصارعة الأبطال في حومة الوغى .

(٢) صرّم : قطّع ، لغة فصحى ، والإسم الصُّرم بضم الصاد المهملة ، وصرَمَ النخـــل : جذّه ، ويقصد التمثيل بالقتيل . بجنبية : الجنبية في لهجتنا نوع من الخناجر . وحنفا محشّرة : أي جنبية محنوفة ، ومحشرة : ذات خطوط .

فأجابه شاعر المسارحة ابن دوشة بقوله :

(حوّاس) قصده العيس والفرود   قد ساقه الرحمن لأمور مقدره [1]
صادف رجل آل مطواشي ذرية حمود   سقاه من سمٍّ يموت منه مباشره [2]
اعطاه فيضه تقطــع امكبود   وطاح مثل (النسر) لجناحه مكسره [3]

---

(١) العيس : الابل ، والفرود : البعران جمع بعير ، أي ان حواساً السلامي قصده نهب الابل وأبناءها .

(٢) آل الطواشي : هم عشيرة الفقها ينسبون إلى الشيخ علي الطواشي صاحب « حَلي » المتوفي سنة ٧٤٨ هـ وهو أزدي النسب من قبيلة الأزد .

(٣) فيضة : طلقة ، أي أطلق عليه رصاصة فخرّ صريعاً .

بين الحرث وسفيان

قبيلتا (الحُرّث) و (سفيان) من قبائل منطقتنا المعروفين يربطهما الجوار ووشائج الرحم والقربى ، وبرغم ذلك وقع بينهما ما يقع بين القبيلتين المتجاورتين ، من إختلاف على المرعى أو تعدٍ على الماشية ، تطور إلى قتال اصطلى جاحمه الفريقان ، ولا زالت أشعار تلك الحرب القبلية تروى وتنشد ، ووقائعها تتناقل وتحفظ ، دون أن تسجل في كتاب أو تدون في تاريخ منذ ما ينوف على قرن من الزمان ، ورغبة في تسجيل تراثنا الشعبي فقد قمت بتسجيلها مستقياً ذلك من عدد من الرواة آخذاً بالأرجح ، والأبعد عن المبالغة متوخياً فيما أقوم به من تسجيل أدبنا الشعبي وتاريخنا القبلي ربط الحلقات المفقودة من تاريخ الجزيرة العربية فيما يخص منطقتنا .

بدأ الخلاف — كما أسلفنا — عن تعدٍّ فردي أو نزاع على المرعى أو سطو على الماشية ثم توسع إلى غزوات ترتب عليها في المرحلة الأولى رجحان كفة قبيلة (سفيان) ونزوح (الحُرّث) عن ما يسمى (الميير) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية ثم راء مهملة — الحزن — وانداحت قبيلة سفيان فيما نزح عنه فنزلت قبيلة (سبيع) السفيانية على (وادي ليَة) فنسب اليهم فيه الموضع المعروف بـ (عَشّة سُبَيع) واحتفظ (الحُرّث) بما بقي — آنذاك — من (دهوان) وجنوب ، وقبيلة الحرث المعروفة بالشجاعة والنجدة لم يهن عليها الأمر فصبرت قليلاً تدير أوجه الرأي ، وتستعد للجولة

الثانية برئاسة شيخها حقوي بن احمد الجرشي وهب شاعرهم يشحذ الهمم ويثير النخوة فيهم قائلاً :

(حوارثه)[١] مــا عاد بوُحيل إلا احتراف السّوّ والقتـــال
تحزّبوا العيدان[٢] يا ذلاّل ... وتكسّبوا حنفَ الجنابي والنصال
واحملوا بالظعن والعيال ... لأرضنا ، مــا عنّها محـــال
نهجم على (سفيان) نأتيهم قِبَال . لا ترجعوا ، حطوا العيال فوق العيال
لا عافيه و (الميْسر) من تحت الرجال في أرضكم موتوا ولا في غيرها ذلال
شِلّوا (القصيبات) و (القصب) من تحتهم
(والكرس) و (الهميل) من(وادي سيال)[٣]
و (خضير) من (خلب) ومعلفات (ذهبان)
واذكروا (دهوان) يا دوخ الرجـــال
فأرضكم خـــير البلاد الغاليه من سايلة (مشرف) الى وادي (ليه)
هبوا لها كبوا المشورة والمقـــال

وقال أيضاً يستنهضهم ويلمح ببعض عشائرهم الذين نزحوا الى اليمن ويهيب بهم للاشتراك في القتال :

يقول بو يَحيْى نوى والا نوى يا راعي في(ذهبان) يلعب به ا لهوى
وان شيت في (دهوان)
والعز في (الهيجه) ما شاك في اليمن

---

(١) حوارثه : يقصد مناداة قومه «الحرث» .
(٢) العيدان : جمع عود وكان يستعمل كسلاح .
(٣) شلوا : خذوا . القصيبات : موضع شِعْب معروف هناك . القصب : واد صغير جنوب وادي لِيَة . «الكرس» : قرية من قرى الحرث . الهميل : موضع في وادي سيال .

في هذه الليلة ترون ما بو معاوده نمشي مية (جرده) وخمسين (المعوده)[1]

واربعماية قواس

فنقتل العامل ونقعد للمزوده [2]

والزرع لا قد طال نجعل له نخوده[3]

علم البلى ينداس

قولوا لبو الحُرِّث تعطيني مدودها

فبلغت القصيدة الغائبين فأقبلوا واعطوه مدودهم وتحشدت الحرث وتقدموا على رأس شيخهم حقوى الجرشي . وفي اثناء ذلك التجمع والتحشد أدرك شاعر سفيان المسمى شعران بن حسين فتوراً في قومه عن الاستعداد للدفاع عن مكتسباتهم فقال محذراً ومنذراً ، ومشيراً عليهم بالانسحاب بصلح يوفر عليهم كرامتهم :

(السلب والسالب) لا تسكنونها في كل يوم صارخ ونـــذير [4]

وأما انت (يا لمضرب) يا مضرب الحيا لكنك للغازي مفرش ومسير [5]

و (دهوان) لا تأمن أن كنت ساكنه مـا تصبح إلا للعداة أسير [6]

شدوا بنا خلوا (المغيرا) لأهلهـــا وخلوا لهم (سبساب)و(غفير) [7]

وليتك يا (طحنان) قعود لنـــا نحمل عليك (الجوتين) ونسير [8]

---

(١) الجُرْدة : سبق تعريفها . «المعودة» : المتسلحين بالعصي المحددة كالرماح .

(٢) العامل : الذي يعمل في زراعة الأرض . المزودة : الرجال الذين يزودون العمال بالطعام.

(٣) الخويد : السنابل قبل نضجها النهائي فيسمى حبوبها « خويـــد »ويسمى القاطف لها « مخوِّد » .

(٤) « السَّلب » و « سالب » : موضعان .

(٥) المضرب : موضع قرب قرية «الخشل» . مفرش : المفرش : المبسط ، ويطلق أيضاً على الحانوت ، ويقصد الشاعر انه موضع رغيب لمن يغزوه فيطيب له الإقامة به والسير في أرجائه .

(٦) « دهوان » : واد معروف .

(٧) المغيرا : من قرى قبيلة الحرث . سبساب وغفير : شعبان في جهة وادي لية .

(٨) طحنان : جبل ينحدر سيله إلى أرض « القحمة » . « الجوتين » : قرية .

وأنت يا (جيزان) بلاد لنـــا تركي لنا لقد الزمان حقير [1]

فلم يغن نذيره شيئاً ، واستكملت قبيلة الحرث اهبتها وهجمت على وادي لية وطردت منه (قبيلة سبيع) ومنه تقدموا إلى ذهبان ، واصطدموا مع سفيان وكان يوماًمشهورا من أيام حروبهم انتصرت فيه الحرث ترتب عليـــه انسحاب سفيان من اراضي الحرث بل تعقبوهم إلى أن بلغوا ردحة المغسل التي هي في جنوب الموضع المعروف بابي سبيلة وهناكرابطت سفيان وأوقفت تقدم الحرث وكان شاعرهم المدعوشعران يقفعلى الموضع المعروف بـ (عَشَّةالشاعر) ينشد أشعاره لإثارة حماس قومه سفيان لصد (الحرث) ولم يغن ذلك شيئاً وتقدم (الحرث) حتى بلغوا الموضع المعروف بالصيفي ، بين موقع السدالآن وبلدة العارضة ثم ان سفيان جمعوا جموعهم واشتبكوا مع الحرث في الصيفي وانتصروا واستردوا ما استولى عليه الحرث من بلادهم فكان يوم الصيفي بيوم ذهبان ، وفيه يقول شاعر سفيان شعران بن حسين من قصيدة شعبية :

يا باكيه كيّ البكا وغَطْرفي فيوم ذهبان دواله الصيّفِي

وبعد ذلك توسط بينهم بعض القبائل بواسطة شيخ عياش المسمى عمودي وقسمت الاراضي المتنازع عليها بينهما وسمي المتفق عليه كحدٍّ بينهما باسم المقسم ولا زال معروفاً بهذا الاسم إلى الآن .

ومما حصلناه من شعر الشاعر شعران بن حسين هذه القصيدة :

ألا يا لله يا عالم بسرّي وظـــاهري
إن كنت باري العيب أو كنت طاهري
أدِير فكري الليـــل وأبيت ساهري
وأسعى بنور الله قبـــل الوقايع

(١) « ترْكي » : أي نستند ونأوي اليك كركن شديد لنا من نوائب زمان . حقير : يقصد إذا تغيّر الزمان .

أداري الفتنة بصبري وحيلتي
من عوسْ تسلم لي نواحي قبيلتي [1]

اليوم نسيوني ونسيوا جميلتي
ويبايعون بالعهد بيع البضايعْ

(محه) و (عِرْوِي) من أول الحرب يفرعون
لما رأوا ذا الحلم مقلوب بالعيون [2]

(محه) و (عِرْوِي) من اول الحرب يفرعون
تداكموا مثل الجمال في الوشايع [3]

تقدموا لثنين في أول الحرب راسيه
كل بكفه مغربيه خماسيه [4]

(سبيع) تشهد ورجال (امْحراسيه)
انهم تجار الحرب ما هم تبايعْ [5]

فلو كان (هل الدهنا) تنظر عبيدها
انها رجال الحرب ، والحرب عيدها [6]

أيضاً تلاقي السوء من قبل سيدها
ياسين من حرب الدكم والقضايعْ

---

(١) من « عَوْس » : من أجل .

(٢) « محه » : اسم علم على شخص وهو مرخم اسم محمد مضافاً اليه « هاء » بلهجة العامة . وعروي : اسم شخص . وضبطه بكسر العين المهملة وسكون الراء المهملة وكسر الواو وآخره ياء مثناة .

(٣) الوشيق : الأداة التي يربط بها البعير .

(٤) « مغربية خماسية » : نوع من البنادق العربية القديمة ذات الفتيل وهي أنواع وأصناف معروفة عند المعمرين ولها مسميات مثل : مغربية وخماسية وافرنجية ورومي وغير ذلك .

(٥) سُبَيْع – بالتصغير – اسم علم على قبيلة من قبائل سفيان.

(٦) عبيد أهل الدهناء : عشيرة من عشائر سفيان .

الا فامدح لي جميـــع المدرّمه
ما هربوا ، والنـاس قتـالى وضرمه
زرقا بعيدان وضربا مقرنـــه
يا رب تحفظهم حفيظ الودايـــع
الا يا هل (المحصص) عاد لي فيكم رجا
لسكان اطمتم صـــارخ الفوت يوم أجا
لا تركنوا (زهوان) ما هم لكم نجا
لنتم معاكم ريّ فحنـــا السفايع [1]
فنعايها ونعـايا بوها على امهـــا
من عـــاد يدرج هايما تحت كمّها
فلا معهـــا جمجمه شا نجمهـــا
تغدى مثل التف بين الضفايـعْ
فـ (الكرك) هو يا (الباب) ظلوا مدافره
في قاع ابرع ليس فيه مساتره [2]
و (البقبقي هبوان) راعي (امزْهره)
ظل تخماره مع كل خـــايع [3]
لكن هـــذي العاقبه مالها امنَقَى
لا في (تهامتنا) ولا في (المشارق)
يجعلون الفسل يعمل مـــع النّقَى
في (الكرس) و (امضيعه) وتلك النجايعْ

---

(١) يقصد أن يقول لأعدائه انهم إذا كانوا كالأرض المسقاة فإنه وقومه كالعواصف الرملية التي تهب بعثيرها على الزرع فيمتص الغبار رطوبته فيتلف.
(٢) الكرك : اسم شخص . هويالباب : هو والباب .
(٣) المزهرة : نوع من الخناجر .

بين العبادل والخبراية

في العهد العثماني الذي شمل هذه المنطقة – كسائر البــلاد العربية كانت المنطقة في فوضى ضاربة أطنابها وحروب قبلية بين كل قبيلة والقبيلة المجاورة لها سجلها الشعر العامي وحفظه لنا الرواة مع ما امكنهم حفظه من أخبار ومن تلك الفتن ما وقع قبيل العهد الادريسي بين قبيلتي (العبادل) والخبراية وأخيراً وقع صلح بين الفريقين بضمان رجال معروفين من الطرفين عن العبادل :

١ – علي اميحي سلوى ٢ – سلمان ميره عبدلي ٣– أبو فروه علي امغاليه ٤ – محه امصالح عبدلي .

وعن الخبراية . المسارحة : ١ – محمد حكمي خبراني ، ٢ – صمان العبد ٣ – جبران أمحسن خبراني ، ٤ – دريدح هندي الخبراني .

وتم الصلح مدة ثم عادت الفتنة كما يقال (جـَذَعةً) وأسباب ذلك الاختلاف على المراعي فتقدم غزو من المسارحة على مواشي العبــادل وساقوا رعيةَ من البقر ، فأغار (العبادل) على رأس الشيخ علي اميحي سلوى وسلمان ميره وقد تعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يستنقذوا البقر وتقدموا مجدّين قبل الغزو لقطع طريق الرجعة عليهم ، وكمنوا لهم في (جَرّار) ونشب القتال إلا ان الغزو شق طريقه فانسحب العبادل ليقطع الطريق عليهم ثانية في جهة (ابي سبيلة) فلم يوفـّقوا لاستنقاذها ، فتقدموا قبله إلى (ابي العُشره) ودارت وقعـــة حامية بين الفريقين بالسلاح الأبيض إلى ان بلغوا (نقيل المنافير) بعد المغرب فقتل الشيخ علي اميحي سلوى ، ومحه امصالح عبدلي ، وكثر القتل في الفريقين وانطلقت البقر هاربة من دوي البنادق في الشعوب هائمة على وجوهها وتفرق الغزو بدون غنيمة ، ورجع المغيرون فقال الشاعر وهو علي بن عبده خديش المسرحي الدلع الآتي :

خولت براقــاً ورعده يزكمي وعلى (دبير) يردف سحابه وغيم [1]
والشيف في المخال [2]

(١) دبير : جبل معروف . (٢) الشيف : المطر الذي تدفعه الريح .

ساقوا (البقر) واللي تقدم قبلها رمي وميلو (جرار) على الشور المقدم [1]
متمازمين كال

(العبـــدلي) يحلف وحرّم يا من يسوق هذي البقر لاقلّ يندم
ويبيت في نــكال

وكل ما ساقوا (البقر) قالوا (...) وتضاربوا والغمر قد ظـــله مغيم
والطيح في المجال

خمسون من دولي ومن دولي مصرمي حتى دخول الليـــل قد سودّ واظلم
وتفاقدوا الرجال

(مَحّه بن صالح) في الغوائر قام ينهم و(علي بن يحيى) ما رجع للبيت يعلم
حتى اجنه فيضته قبال

(علي بن يحيى) قد قتل ما عاد يرجع وقل لـ(سلمان) كيف وقت الموت تجزع
وتخبر الحربي بحين

وعلي بن امْغاليـــه قاتل وقرّه ورجال العبدلي مـــا هي تفره
ومُحّه امصالح رزين

قاتلوا قبـــل الوسائق عهد ربي والوثايق
يا لرجال المستحين

والبقر حــين وسقوها وشرق يوم البلى لِنْ فرقوها
من أيادي السائقين

وبعد سنة -تقريباً- سرحت إبل (الخَبْراية) للرعي في الهيجة فاغارت عليها (العبادل) واستاقوها وكان مع الأبل أربعة رعيان وفتاة ، فهرب اثنان وظل اثنان والفتاة يقاومون المغيرين ، ليعوقوهم عن السير حتى يصل قومهم - الخبراية - فقال الشاعر عبده بن علي الخبراني . يصف مسارح تلك الإبل ومواردها والموقعة التي جرت :

---

(١) جرّار : بصيغة المبالغة واد شرق أبو سبيلة .

يقول راعي (العوادي) يوم كلف برْهتّه
ما هو عصرها لِمنوَى البيت ولاّ يقدع

(السّلف) غدن به على أول بزغتــه
ومن (رميح) قــد ميّلوها ترفع [1]

نصبان ، تحميهــا بوافي كيلته
من (بوسبيله) لـ (مرزان) لـ (مجاضع) [2]

بـ (امّروى) لـ (أمْطـَف) زانت سرحته
تنقل خطاها فوق (شار) تهيــع [3]

(الدّحن) وردوها ومــا حلا وردته
يبدع (فضايا) و (المحوض) وسع [4]

(ابن منيع) وأهل الشجاعة صرخته
ورفعوهــا با (لسّوَدي) تقرع [5]

وعلى (حديد) بالليل ما حــلي عزبته
و (العبدلي) كلف بغزوه مسرع [6]

ومعه طمع فيهــا يزايد رغبته
من دونهــا يلقى رجــالا تمنع

تسقي العدو من كل سم علته
من دونها تهلك لا تهمل ولا تودع

---

(١) السّلْف : جبل أسفل الجوّة . رميح : تصغير رمح نقيل – عقبة – في لصق جبل الدّقم من الجنوب.

(٢) امرزان : الرّزان منجع شمال «ابي سبيله» امجاضع : الجاضع : موضع قرب الرزان المتقدم ذكره .

(٣) أمّرْوَى : موضع شمال «خميعة» . أمطفّ : جبل يكثر به نبات يسمى الشار طيب الرائحة وموقعه جنوب أبي العشرة .

(٤) الدحن : موضع معروف .

(٥) ابن أمّنيع : رجل من قبيلة الخبراية . السودى : اسم أكمتين معروفتين بتلك الجهة .

(٦) حديد : شعب بين «جرّار» و «أبي سبيله » .

وقال الشاعر علي بن عبده خديش :

لابتي (العبدلي) كلف غزيــه
يقصدون (امْبِلّ) من بعد العشيه
وانفتح يوم البلى

(جابرا مْعَرجا) هرب وجا (حديدي)
ما يلاقي القوم في يوم الوعيدِ
ما تلاَهمْ قدرها

ما رأيت (سوبان) يكبش في (الخشاعي)
وتقل له ولدته : يا خس راعي [1]
ما يذرع واختلف

شاقني (مسفر) معه في الراس عيله
طاح في (جرّار) معالي (بوسبيله)
طيحته من قبلها

(العسر)هو و(الصبيه) وله والسقبان ديه
كلفوا بالعــدوات نعم يا لقوم الثقاة [2]
يا حماة العيس في يوم البراة
المجــل والهنود

ما ندوّر للدليله من (دبير) لن بوسبيله
أرضنا ، تحمي الحــدود

شيخنا (جبران) قديحلفبربي ومحمد ساعــة الفتنة يلبي
واحنا نعطيه المدود

(عبدلي) وارجع جبالك قبل ما تلقى زوالك
من نزل ما عاد يعود

---

(١) الخشاعي : الأشجار الملتفة كالغابة .

(٢) العدوات : من ألقاب قبيلة الخبراية .

بين المسارحة والحُرث

بعد وقعة (المدر) – السالف ذكرها ظل المسارحـة يتحينون الفرصة لأخذ الثأر – قامت غزية من المسارحة يبلغ عدد رجالها الثلاثين يتقــدمهم حسن حديب الدوشي وعبدالله الغضي لجهة بني الحُرُث فصادفوا إبل الشيخ علي بن احمد الكرس من كبار شيوخ بني الحرث وممن لهم الاحترام والاعتبار القبلي بين قبائل المنطقة باسرها ، فلا تخفر ذمامه ، ولا يتعرض لإبله ، وانما حسن حديب وجماعته المسارحة طلاب ثأر وبغاة ذحول ، لما سبق على قومهم في وقعة (لمدر) فهجموا على الإبل واستاقوها ، وكان صاحبها ليس ببعيد عن مكانها ، فاعترض سبيل المغيرين ومعه بندق عربيٌ فصوب احدهم فحمله أصحابه على ظهر إحدى الإبل وساروا مسرعين فنقدم قبلهم راكضاً واطلق عليهم النار ، فساقوا الابل عليه ولا زال ذلك حتى خرجوا من حد بني الحرث إلى حدود قومهم المسارحة ، وهو لم يتركهم حتى فرغ رصاصه فرفع بندقيته وقال قولته المعروفة – على مسمع ومرأى من الغزية : أشهدي يا مْخَرّاش ابله تسمى (الخراش) ثم استل خنجره ودخل بين الغزو يطعن يمنة ويسرة وهم يفرون عنه ومتحاشين قتله لمكانته في قومه ومنزلته في قبـائل المنطقة وحاولوا القبض عليه–فلم يمكنهم من ذلك حتى بلغوا موضعاً يسمى (الوحش) أعلى قرية الهَيَجَنبة ، فأعياهم فأطلق عليه عبدالله الغضي[1] النار فخر صريعاً، بلغ مقتله قبائل قومه الحرث فاستعظموا الواقـــع واستفظعوا الأمر . فقال شاعر الحرث [2] يرثيه ويهيب ببني الحرث للأخذ بثأره :

بكت بك يا (علي) زين المواشي و (غيشانه) [3] وبل بوك (الخراش) [4]

---

(١) عبد الله الغضي من شجعان المسارحة المعروفين .

(٢) هو شاعر قبيلة بني الحرث محمد القضيبي من عشيرة القضايبة من قبيلة المجارشة كان يسكن قرية «صميل» وهي الآن حِلة وهناك بقربها شعب يعرف أيضاً بهذا الاسم .

(٣) غيشانة : هي «خميعة» المعروفة في هذا التأريخ ومن أسمائها أيضاً « الحَنَبَة » بفتح الحاء المهملة والنون والباء الموحدة التحتية وآخرها هاء ، و«الهيْجه» بسكون الياء المثناة التحتية وفتح الجيم .

(٤) الخِرَاش : بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة بعدهـــا ألف فشين معجمة مثلثة : إسم إبل الشيخ علي بن الكِرْس بكسر الكاف وسكون الراء المهملة وآخره سين مهملة .

ومن في (الميز[1]) وأهل العرضيات فبعدك لهى للفتنـــة ثواشي
وذاك (المدّ[2]) من سود الكماش بواقي العمر نجعلهـا براتي [3]
فبعدك ما نشا راحـه رضيّه وقد مدوا المشايخ والرعيـه
نصبح من فعل هذي السواة
فذا قول (القضيبي) قد قضا به . لحي الله كل من خالف جوابه
(حقاري[4]) (والنجوع) و (الغاويات)

---

(١) المَيْز : بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية ثم راء مهملة : الحَزْن أو الريف الذي ينتجع المرعى.

(٢) المَدّ ـ بفتح الميم ـ لغة : مَدّ الحبل وغيره فامتدّ ، قال ابن مقبل :

وللشمس أسبابٌ كأن شعاعها مَدٌّ حبال في خباء مُطَنَّب

وتمدد الأديم ، وطراف ممدّد ، وأمدّ الجيش :ضمّ اليه مدداً إلى غير ذلك ، أما اصطلاحاً في جهتنا فهو بمعنى الميثاق أو العهد ، فيقول الشخص لصاحبه : هذا مَدّك ـ مني ـ أن أقابلك في الموضع الفلاني ، أو هذا مدّك أن أكون معــك في المغزى أو الغارة ، أو هذا مدك بأن أوفيك دينك في الأجل المضروب بيننا ، وقد يعطي الشخص لصاحبه رهناً رمزياً على ذلك .ولم أجد له أصلاً بهذا المعنى لا في « القاموس » ولا في « الصحاح » .

(٣) البَراة ـ بفتح الباء الموحدة التحتية : اصطلاحاً بمعنى قطــع العلاقات وإعلان حالة الحرب بين قبيلة وأخرى وحـق الأفراد فيقـال القبيلة الفلانية : صاح الصائح . . أي المنادي بالبراة بينها وبين القبيلة الفلانية في يوم السوق ، أي السوق الأسبوعي وبذلك يمتنع كل فريق أو فرد من القبيلتــين عن أرض أو سوق أو مرعى القبيلة الأخرى ، ومن اضطره أمر اضطراري فعليه أن يدخل في وجه صحيب يكون من قوة العشيرة وعلو المكانة بحيث يحترم جنابه ولا يخفر جواره . أما لغة : فهي مهموزة « براءة » ، فيقال : بارأت شريكي : فاصلته ، وأبرأت الرجل: جعلته بريئاً ؛ وجاء في « تفسير الجلالين » وتفسير سورة « التوبة » — براءة — لم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج في معناه عن علي ان البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف والآية الكريمة « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » .

(٤) حُقَاري : بضم الحاء المهملة وفتح القاف بعدها ألف فراء مهملة مكسورة فيـــاء مثناة تحتية. و « النجوع » واحده نجعي ـ بفتح النون وسكون الجيم وكسر العين المهملة وآخره ياء ـ و « الغاويات » : يقصد قبيلة « الغاوية » ـ بفتح الغين المعجمة بعده ألف فواو مكسورة فياء مثناة تحتية فهاء ـ وهذا هو التقسيم المعروف لقبائل بني الحرث ، أو بالأصح الأقسام التي تتألف منها ، فهم : نجعي ، وحقاري ، والغادوية.

بعث الشاعر بقصيدته الى الشيخ بن أمْسَحارى آل امّجرو احد شيوخ بني الحرث صهر الشيخ ابن امكرس المقتول ثم رفع عقيرته منشداً ذلك الشعر في مجتمعات القوم فالهب حماسهم وأثار نخوتهم .

الاجراءات القبلية : وصل الخبر المثير الى ابن امْسحاري ثم وصله الشعر الذي بعثه الشاعر وكان وقع الحادث أليمـــاً على بن امسحاري خاصة وعلى الحرث عامة فبعث رسله الى كافة شيوخ بني الحرث وضرب لهم موعـــداً للاجتماع في يوم الخميس يوم سوقهم الاسبوعي في قرية (الخوبة) .

الاجتماع : اجتمع شيوخ بني الحرث في الموعد المضروب وتم أمرهم على الغزو وهناك وقف ابن امسحاري واقسم ثم قال: يا بني الحرث هذا (مدُّكم) اني لا انزل الى قرية (حسن حديب) إلا من (نقيل الداحنة) وسوف نأخذ (أبلهم) وأطلع بها من ذلك النقيل . يقصد انه سوف يغزو المسارحة من امنع واصعب السبل ، وفعلاً أصبح قوله ذلك مضرب المثل في تلك الجهات فيقال : (والله لأمدّك مدّ ابنْ امْجرو لمداحِنة) .

النفير : وسار القوم من موقفهم هـــذا في تلك الليلة وأصبحوا بوادي الدّحن ومنه إلى (السلب) وهناك عبأ قومه الى عشرين رهطاً وجعل على كل رهط شيخاً من شيوخهم وارتقوا نقيل الداحنة وعند تباشير الصباح هجموا على (مراح القراقع) قرية حسن حديب الدوشي وقومه .

الدفاع : بطبيعة الحال لم يكن خبر ذلك المغزى بخاف على المسارحة فقد وصلهم الخبر ، واخذوا في الحيطة والاستعداد ، وهم يعرفون أن عـــدوهم يتحرق لأخذ الثأر ورد الاعتبار القبلي فهدتهم الحيلة الى التدبير الحازم والخدعة المفيدة ، فقال الشيخ حسن حديب لقومه : أتركوا (الإبل) في مراحهـا . وفرق قومه في الجبال المحيطة بالقرية من الجنوب والشمال والغرب ، وترك الناحية الشرقية مفتوحة أمام الغازين .

الهجوم : أقبل غزو بني الحرث تتقدمهم عيونهم وأرصادهم ، فلم يجدوا

ما يريبهم فالقرية خالية ، والإبل باركة في مراحها ، فتقدموا حتى وقفوا في وسط الابل فقال ابن امسحاري : عقلوها وراحوا لمحبحب وكان (ابن الغضي) – وهو نفس الرجل الذي قتل ابن مكرس – قد تنكر في زي وهيئة الحرث ووقف قريباً من الشيخ ابن امسحاري فعندما سمع قوله اطلق عليه النار وهو يقول : (عُقّلت لأهلها ليس لك) ، فخر ابن امسحاري صريعاً وأُطلقت النار على ابن الغضي ، فصرع في مكانه وجال القوم بين الابل ينتظرون من يدافع عنها فلم يروا أحداً فاسندوا شيخهم المقتول الى جذع شجرة كأنه حيٌ وقال بقية المشايخ : هي العبوا (امْعشاء) رقصة معروفة فلعبوا دوراً واحداً ثم احتملوا قتيلهم واستاقوا الابل ، وفي أول شعب انحدروا اليه انهال عليهم الرصاص من كل جانب ، واحتدم القتال بين الطرفين حامياً ثم تلاحموا بالسلاح الأبيض واستنقذت الابل ، وعاد الحرث ففريق طلع من طريق الداحنة وفريق بطريق الخطوة طريق (العارضة) وأخذ شعراء المسارحة في الإشادة بموقف قومهم ومن المحفوظ من تلك الاشعار التي نوردها ها هنا :

١ – قاف الشاعر عيسى أمْبوحي مسودي المسرحي أحد قادة قومه في في تلك الوقعة .

٢ – نشيد الشاعر المسرحي محمد عطيف بن نعمة

٣ – أبيات للشاعر عبده خديش

قال الشاعر عيسى امبوحي امسودي المسرحي يصف تلك الوقعة :

خَوّلت براق المعينه يلمع ومن (الحقار) هدّت سيوله الساقيه [١]
(ابنْ امجرو) كلف لقومه يجمع كلف لمغزى وخَدْ (مدوداً)وافيه [٢]

---

(١) الحقار : بضم الحاء المهملة وفتح القاف : موضع في جهة بني الحرث .

(٢) ابن امجرو : من مشايخ بني الحرث المعروفين ويعرف أيضاً بابن امسهاري . المدود: سبق شرح معناها .

واقبلوا الاعيان كل يسمع (خضبي)و(فرشي)وراعي(الغاويه) [1]
هزوا السماء والأرض منهم تزرع . وجو بقاع (السلب) عشرين داليه [2]
قام (الدريبي) بشوُر ينفــع وقال لهم:ردوا ورا،حتى أردالثانيه [3]
قال له (مفرح) يا بو الملح أشْجع وقــع بقلبي لا تشا لك عافيه
قال له (الدريبي) ليس قلبي يهلع قبلك (سريح) الّلي ترد الغاويه
ومع شريق الشمس هيّوا المطلــعَ وعلى (القراقع) كلفوا بالعاديه [4]
و(سريح) تعبي في السلاح وتوزع وهبوّا رجال حول المعادى لاويه
وتعازموا ما عاد (زيدي) يرفع منهم ولا ما عاد منهم باقيــه [5]
والشيخ ظل في المجال مدرفــع قومه من التصريم دونه حاميه [6]
وأمّا (بن صبحان) كالبعير يتمردع قاتل قتال تَرْتويه الرّاويه
قــد سل جرده في يمينه بفردع صادف (حسن) هوت به هاويه
قلنا الصحيح لو كان عدوا يشجع نطوة (حسن)اللي أجنّهُ الباديه
فيا بريدي للحقار ومناجــع وحده بوحده والنفوس متراضيه

---

(١) خضبي : نسبة إلى قبيلة « الخضوب » ، و « فرشي » منسوب الى الفرشة وكذا الغادية وجميعهم من قبائل بني الحرث .

(٢) السَّلْب ـ بفتح السين المثقلة وسكون اللام وآخره باء ـ موضع وريف في بــلاد بني الحرث – راجع كتابنا « المعجم الجغرافي » . عشرون دالِيَة : أي انهم أقبــلوا في عشرين كتيبة .

(٣) الدُّريبي : هو شيخ قبيلة « الخضوب » وأخواله من عشيرة الجامّة من المسارحة ولمارأى تسرع قبائله من بني الحرث أشار عليهم بالتريث فاعتبروا ذلك جبناً منه وقام الشيخ مفرح أحـد مشايخ ينبزه بأبي الملــح اشارة إلى ان أخواله يتجرون بالملح لأن القبائل يستنكفون مهنة المتاجرة .

(٤) القراقع : هو مراح القراقــع حلّة أي قرية الشيخ حسن حبيب الدوشي . العادية : الهجوم .

(٥) زيدي : يقصد قبائل بني الحرث لأن عزوتهم الزيود .

(٦) التصريم : التمثيل بالقتيل .

جبران سلمى بات عقله مضيع طاوع (علي أملبّده) وهب له داويه [1]
مساوده صبيان وابن امسرع وآل مشندل والنشيل والبكاريه [2]
ونهب هزالم في اللقى ونذرعي يتناهمون مثل السباع الضاريه
ومن هرب قد له رباعه تربع وتضربه ضربه قديها القاضيه
حتى هرب (قنعان) [3] و(ابن امروعي) مثل الطيور، وجو طريق الجاويه [4]

محمد عطيف بن نعمة من قبيلة العطفة من نوع الزّامل

ألا يا الله يا رب البرايا غافر الذنب ثوابا رحيم
تغفر اللي تحملنا خطايا

اهدنا يا الله صراطاً مستقيم مالنا غير لطفك في القضايا
تغفر الذنب وترحم يا رحيم

خلت برقا وحدث له عشايا ترتكم سحبه ورعده له زكيم
جت سيوله تزلفي بالمنايا

كل حرّاث وعقمه يستقيم كلف (الجرو) مقدام السرايا
لفّ قومه على شور عديم

ظن عقله وفي روحه نوايا ينهب المال، يرجع به سليم
آل مسروح للفتنه عبايا

ختموا الشور من رأس القديم (المشندل) حسن ذيب العشايا
قال هذا لنا دين قديم

---

(١) جبران سلمى : من شجعان بني الحرث ، وعلي املبدة : من شيوخ بني الحرث .

(٢) يقصد عشيرة المساودة وآل الشندل هم المعروفون حالياً بآل الدوشي والنشّله والبكارية معروفون إلى الآن والمساودة من عشائر قبيلة الشرفاء والدوشة والبكارية مراوحة مسارحة .

(٣) قنعان وابن امروعي : شخصان من قبيلة الحرث .

(٤) «امجاوبة» : يقصد الجاوبة : عقبة في رؤس وادي مقاب .

افتح الحرب ، لاقينا البلايا   قتلة الشيخ حاير مستقيم
وابن صبحان[1] ظلت له عوايا   ينهم القوم قروا يا بيهم
خيرة القوم قد ظلوا ضحايا   في(القراقع) طياح كالحزيم

وقال الشاعر المسرحي عبده بن خديش [2] : (دلع)

(ابن صبحان) في زمانه   جرّ (جرده) في يمانه [3]
نعم ذاك السبع شاجع

قد تصوّب في مــكانه   قطعوا حتى بنانــه
يوم صبّاح (القراقع)

ما رأيت (ابن اسلامي) .   قد ورد للموت ضامي [4]
شيعته بــين النواجع

حط في القوم الكرامي   التقوه والدوف حامي
وسقوه من سم ناقــع

(حضرمي) يا عبد فاجر   لا تشا سود الخناجر [5]
كانَ تزَلْتَ لنْ تهامه
شا نبيعك في (البنادر)
كا الرُّباح بيــد اللزامه

---

(١) ابن صبحان : من الحرث من عشيرة تسمى الفقايا ، يسكنون الآن في جهــة الملاحيط ومروة بني رابخ .
(٢) من شعراء المسارحة المعروفين.
(٣) الجردة : السيف القصير . بكانه : يقصد مكانه .
(٤) ابن امسلامي : هو حواس بن امسلامي .
(٥) حضْرمي : بحذف ياء النداء ، أي يا حضرمي ، وهو شاعر شعبي مجيـد من قبيلة بني الحرث . سود الخناجر : الإبل .

(البدعة)[١] بفتح الباء الموحدة التحتية والدال المهملةوالعين المهملة ثم هاء نبع في (خميعة) لا يجف ماؤه وكما يقال (المورد العذب كثير الزحـــام) وكثيراً ما يجر الزحام والتنافس إلى احتدام الشر بـين الحُرّث والمسارحة عليها في العهد العثماني وما بعده ، أما في العهد السعودي فكما قال تعـــالى : ﴿ وأصبحتم بنعمته اخواناً ﴾ : في تلك الأيام الغابرة ، يقول شاعر المسارحة عيسى بوحي : زامل .

يـا بريدي ولـــك مني ريال صل (علي امُلبده) وقل له املبده أمنجعه
يحرم عليه (الدحّن) لِينْ وادي (سيال)

*

قـــل لهم ملقاتنا في (امْبَدَعَه) و(الخشل) و(المضرب) نخليها مجال[٢]
الغمر يلقى الغمر مـــا هي مباشعه ونشبع (الضبعاء) من لحم الرجال[٣]
اللي ضرب عنقه واللي صُنْبُعُهْ واللي على المخلاف مهلوع قبال

كان رجل من قبيلة الكرره يدعى (ابن خجة) من الصعاليك الشجعان في المسارحة ، يعيش على ما يطعمه فسرى في أحد الليالي بمفرده لجهة الحرث فساق بعض الإبل وباعها ، فدفعه الطمع الى معاودة فعلته ، وقـــد ترصده القوم فأردوه قتيلاً في وادي دهوان فقال شاعر الحرث حضرمي : (زامل)

مسرحي كنك[٤] ما معك جُلا[٥]
تغزي قد امْهيجه تشالك عيس والبكور

---

(١) الكثير من أهل جهتنا ينطقونها بأم الحميرية «امبدعة» .

(٢) علي املبدة : شاعر من بني الحرث ، والمنجعة : الموضع الذي ينتجع ، والدحن وسيال والخِشيل والمَضْرَب . مواضع وقرى معروفة – راجع المعجم الجغرافي .

(٣) المباشعة : الطلقات غير المصوبة ، والصنع وهو « الغرض » يسمى مبشع ، الضبعاء : يقصد الضبع . الصُنْبُع : مؤخر الرأس ، والمخلاف : الأضلع .

(٤) كأنك : أي كأنك ،

(٥) جُلا ـ بضم الجين المعجمة ـ يقصد : كأن ما معك دماغ .

ريت ابن خجه يوم ذهب مقتول في الخلا
ما حد َدرِي ُبهْ قدّ غدا للذيب والنسور

كان الشاعر حضرمي قد شاخ وأدركه الكبر ، وهو من المعمرين فقد بلغ – كما يقال – ما ينوف على المائة قد صار في أخريات عمره يعيش على الحَرْث بعد ان كانت شاعريته تدر عليه العطاء وقسمه من الغنيمة الحرام في ذلك العهد البعيد ، وفي ذات يوم وهو يقوم بحرث قطعة له من الأرض شعر بالتعب والعناء فتذكر أيامه السوالف فارتجل قائلا :

َحضْرَمي قد ُدمْتَ لي طول الزمان ََبدّلَوا امْشاوِشْ غـيره
قد حزب بامْشيشخاني معبره محكــوم كيله
حضرمي َقيَّلَتْ َعاِمــل تسعى في اليوم الطويل
بعدُ دِلْعَك والزوامــل تنقــل الجَلْي الثقيل [1]

وقال الشاعر حضرمي في رجل من جماعته اسمه (محه امشعره) نكص عن جماعته عندما تعرضوا لاعتداء مباغت في طريقهم إلى موعد مضروب مع مشايخ بني شُبيل في القفل (زامل) :

(محه بن شعره) [2] صُبرْتهُ أنكَفَتّ
وقت المـلاقة والمقـالبه
صادف رِبَـاعه في اللقا انصفن
ما حط في قوم النجاره والمدالبـه [3]

---

(١) الجَلْيْ بفتح أوله : أداه الحرْث التي يحرث بها الأرض .

(٢) الصبرة : وعاء من قصب اليراع تملأ بمقدار من البارود يكفي عبوةواحدة للبندق العربي القديم فالشخص كان يعبيء عدداً من القصب ويضعه في حزامه أشبه ما يكـون ـ الآن ـ بوضع « الفشـك » وهذا شيء معروف عند المعمرين من المواطنين .

(٣) النجّارة : يقصد جمع نجار وهو يقصد هنا صنّاع « القمايد » . الشُرُرْ : جمع سرير وهم جماعة مسالمون تعطف عليهم جميع القبائل ولا يتعرضون لهم بسوء ، والمدالبه : هم باعة الموز والليم وهم ممن لا يتعرض لهم بعض القبائل لأن من تعرض لهم في الطريق صانعوه باعطائه مايأ كل وينصرف عنهم .

(القاف)في الختان

اسم نوع أو ضرب من الشعر الشعبي يقوله الشاعر لا لنفسه ، وانمـــا على لسان غيره معبراً عن تهاويل من الرؤى والاساطير الشعبية ، ناعتـــا نفس القائل عن لسانه بالرجولة والشجاعة والصبر على تحمل الآلام مما يلقي في نفس منشده ضروباً من الايحاء والحوافز المثيرة للشجاعة . وهذا الشعر كان يقوله الشاعر على لسان الشاب الذي تقام له حفلات الختـــان المعروفة في منطقتنا سابقاً ، وطريقته ان يذهب الشاب إلى أحد الشعراء المشاهير ويطلب منه أن ينظم له « قاف » أي قصيدة يترنم بها وهو واقف على الرابية التي سيختن فوقها وهو مطل من عل ، على الجموع الذين قد غص بهم الفضاء وهناك يرفع الشاب عقيرته متغنياً بذلك « القاف » وللالفاظ سحرها على القائل وأثرها على المستمع فيعمل الايحاء عمله المشجع للمنشد حتى يبلغ من الحماسة درجـــة تدفعـــه إلى تحمل الآلام راضياً ، ويثير قوله وحركاته وإشاراته ونبرات صوته المنفعل ، الجمهور المشاهد فيبهرهم المنظر ويخلب الباهم وفي اثناء تلك المسرحية يتقدم الختان – أي الذي يختن– إلى الشاب شبه المخدر من الانفعال فيسلخ جلدة القضيب بل ويتعداه إلى العانة . تلك عادات ممقوتة ، كانت فبانت وأصبح الختان على طريقة السنة النبوية بفضل الحكومة وكلمتها منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى وانما نسجل الآن مرحلة من الماضي.

وبعد هذه المقدمة المختصرة نقدم نموذجاً من القاف قاله الشاعر « القناعي» على لسان « درم » وهو شاب اختتن على تلك الطريقة فيما سبق ..

« القاف [1] »

(هوه : يا هواده ، صلوا على النبي لا خير في رجال ما يصلي عليه)

اقرا كتـــابي واثـني بالنبي (يا [2] مدرمه) نجمي عليـكم قاهري

من بار [3] في حمله شادني امساحلي [4]

يسري من (الزهرة) [5] يصبح سايره (حلي) [6]

---

(١) هذا نوع من الشعر يسمى « القاف » ، كان ينشده « الدرم » وهو منتصب على الرابية التي سيختتن فوقها وقد أحاطت به جموع النظارة وهو رافع عقيرته يتغنى بهذا الشعر . وقـــد وردت هذه التسمية في عبارة غامضة في شعر الشاعر الشعبي « علي بن فارس » قبل مائتي (*) عام إذ يقول :

قدع يا ذاك هيا ، ظاهر « القاف » وانظر في وقائع حرب « حناف »

وكم بعده ترى تراب الجهـــاف وكم ساعت قبائـــل من قراها

(٢) الياء حرف نداء « مدرمة » جمع « درم » اصطلاحاً في لهجة منطقتنا يطلق على الشاب الذي سيختتن فيقال : فلان درم اي في السن الذي يجب ان تقام له حفلات الختان ويتحمل آلام السلخ لأن عملية السلخ لا يتحملها الا الشاب الناضج الجلد اما مادة « درم » لغة فيقال : جـــاء يدرم تحت مـــا يحمله من ثقل أي يقارب الخطو . وقد درم الصبي أو الشيخ درماناً وهي مشية « الارنب » و « القنفذ » ويقال للارنب الدرامة ، ودرمت اسنانه=تحاتت .

(٣) « بار في حمله » بمعنى عجز أو قصر اصطلاحاً ، ولغة بار فلان يبور بوارا بالفتح هلك وبار المتاع كسد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من بوار الايم والبور : الارض .

(٤) امساحلي اي الساحلي وهو صفـــة لجنس من الابل حمراء اللون مشهورة بالقوة وحمل الثقيل من الاحمال .

والبور : الارض التي لم تزرع .

(٥) « الزهرة » بلدة معروفة في تهامة اليمن !

(٦) « حلى » : هي بلدة « حلى بن يعقوب » معروفة بهذا الاسم من قديم ، ورد اسمها في شعر القاسم بن علي بن هتيمل من شعراء المخلاف السليماني في القرن السابع الهجري يمدح امراء « حلى » من قصيدة مطلعها :

ماذا عليك ، بنفسي وجهك الحسن لو بعتني قبـــلة ، روحي لها ثمن =

(*) راجع بحثنا بعنوان علي بن فارس .

الشيب في صدري وفي دقني نثور [١]
« يا عسكري » الديمان نشح بالسيور [٢]
غده (الحنادي) وغـــده (النسور)

قمت صلاة الصبح شانظر في الكتاب   يا قارىء (الختمة) اكتب لي حجاب
من عيون الزرق وعيون الجنود [٣]
قد دعيت الله وجاب

تقبل على الدخان من وادي بعيـــد   متبارزين بالرمح والسيف الحديـــد
شوفوا لابراهيم، كيف حشرت ألوف   الدم يغط الرمـــح ويغط الكفوف
متلا بسين الشاش واسياع البكور

امساحلي جمران لورد على المعطان له رديف تسمع عجت القردان
كالمطر والشيف تسمع شبط المصبّب وتقول يا لطيف

= حق يقول :

لم يبن دون بني موسى بهمته الطو	لى ، «علي» و «عيسى» والفتى «الحسن»
ثلاثة وزنوا شم الجبال حجـــا ..	هـــذا شمـــام وذا رضوى وذا حضن
ايه خلائق « موسى » ان موردها ..	«حلي بن يعقوب»لا « مصر» ولا«عدن»

والمسافة بين «الزهرة» وحلي قد وضحناها في البحث السابق والمعنى انه جمل قوي سريع السير يقطع المسافات البعيدة في مسرى ليلة واحدة .

(١) كان فيما سبق وبالاخص في القسم الجبلي من جهتنا يختن الشخص وقد بلغ سن الثلاثين تقريباً والمعنى انه شخص قد وخط لحيته الشيب فبعيد في مثل سنه ان يتألم من السلخ أو يجبن عن تحمل الموقف .

(٢) العسكري يطلق اصطلاحاً على الشخص الذي يقوم بمهمة الختان وعلى اشباه الموالي ممن يقومون بالخدمة في قرع الطبول وحفلات الختان وغيرها . ونشع اصطلاحاً يقال : انشح بمعنى ارم أواقذف بالشيء . والسيور جمع سير اصطلاحاً ولغة الذي يقد من الجلد ويقصد هنا انه يقول للختان قطع سيوراً مني اثناء الختان وارم بها غذاء للطيور الجوارح .

(٣) العيون الزرق كأنه يقصد العيون الحاسدة « وعيون الجنود » لا أدري مـــاذا يعني بـ « عيون الجنود » وهل يكنى بهم عن الجن أم ماذا .

شيخنا احمد [1] ويا شيخ تمام يركب على مدهم وسهاله اللجام

عسكره قبـــله شواش النظـــام

ينطح الصف والصفين والامه قيام

وامهات الكحيلة [2] تعسفها امهات العيس تقبلك اللي جنب ولي تزيف لبنها

يا حلا في ولا ضعيف

يبيت في القعبان على مرد السلام

انا كالبابور [3] لا كلف وزاع لا يقبل الدقلان ولا يقبل شراع

يمشي بوايح سود ، ما يمشي بقاع

يخرط الاحمـــال في جدة وباع

انا : كالنمر [4] مـــا بين السباع اكلف المطلوب واجيبـــه فساع

أهدم الكفار في وسط البقاع

---

(١) يصف شيخ قبيلته بأنه من فرسان الخيل ومن ذوي البأس والشوكة والشجاعة .

(٢) كما ينعته بالكرم وان لبن ابله يبيت في القعبان على ثنيات كل سبيل للعابرين والسائرين .

(٣) يعتد بنفسه ويشبهها بالباخرة في قوة آلته وسرعة سيره وانه ينزل شحنتـــه في مدينة « جدة » وكأنه لجهله بالمسافات يعتبر جدة أقصى المعمورة بعداً .

(٤) ثم أخذ يصف نفسه بأنه كالنمر في سرعة وثبته . « فساع » : أي في ساعة .

الزامل

لغة : زملت القوس ، ولها ازمل : صوت . والسقاة يزملون ولهم زمل ، وهو الرجز ، وتزاملوا تراجزوا . قال الراجز :

لن يغلب النـــازع ما دام الزمل
فإن أكب صامتا فقـــد خمل

والتزمل التدثر ، ومنه قوله تعالى: ﴿ يا أيها المزمل ﴾ وزمل الشيء حمله ، ومعه الزاملة (البعير) الذي يحمل عليه المتاع وزملت الرجل على البعير : عادلته . والازميل شفرة الحذاء .

واصطلاحاً اسم يطلق على ضرب من الشعر الغنـــائي الشعبي ينشد في المحافل .. ويرقص عليه في بعض المناسبات رقصة جماعية تتألف من نصف دائرة وتارة من صفين متقابلين ولغنائه نغمة شجية متكررة السياق ممدودة المقطع ، وفي رقصته نوع من الحركة النشيطة والتدافع المتمايل ، ويرقص أيضاً رقصته بحارة السفن في الخروج الموسمي للغوص – سابقاً – وفي اثناء السباق بالسفن على قرع طبل (المروس). وهذه قطع من هذا الشعر :

١ – قطعة للشاعر (عراد ابي سرحان) من أهل قرية الحسيني في عهـد الإمام الادريسي في ابتداء ثورته على الاتراك .

٢ – قطعة للشاعر نفسه يمدح بها (ناصر بن مبخوت) شيخ مشايخ قبيلة حاشد وكان على رأس المرتزقة من قومه في جند الادريسي .

٣ – قطعة بدون عنوان له أيضاً .

– ٤ قطعة له أيضاً في القصر الذي بناه الادريسي .

٥ – قطعة له ايضاً تكثير . وهو الاسم الشعبي الذي يطلق عليها ،لأنها تقال في الحقل الختامي للهود : (حفلة الختـــان) وكأنه يقول : كثر الله خيركم .

– نشيد من نوع الزامل وانما يطلق عليه اسم (العسيري) ، لمحمد حسين حلوي ، قاله في أحد الاهواد .

٧ – قطعة لشاعر من شعراء حلي بن يعقوب قالها في (الادريسي) .

*

لعواد ابي مرحان [١] من أهل الحسيني :

سيدي اصلحت بين الماعزة والذيب يمشي في الفلاة
يمشي القتال واخو المقتول سيره ما يقله [٢] جابه
حي نصر قام بالتوحيد وأبطل كل شي هوى

وله يمدح شيخ مشايخ حاشد ناصر بن مبخوت حين كان على رأس جماعته ضمن المرتزقة في جيش الإدريسي [٣] :

مرحبا بك يابن مبخوت يا مروى كل سله [٤] حضرمي
بالذي سميت ناصر في عيال مبخوت من بني لحمر [٥]

---

(١) توفي في العقد الخامس من هذا القرن.
(٢) « يقله » : أي يقول له وجابة : أي كلمة .
(٣) راجع التفصيل في ص ٢٦٤ ج ٢ من كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ .
(٤) السلة الحضرمية نوع من الخناجر الثمينة توضع في مناطق يتمنطق بها الرجال هناك .
(٥) بنو الأحمر قبيلة الممدوح وهم رؤساء قبيلة حاشد المشهورة في قبائل اليمن .

بين حاشد يفجرون العقم [1] والعقله مشرفه

له أيضاً :

يقول ابو سرحان تفاوت بي المذاهبي ما دريت شرق والاسفل للمغاربي

والاسنى [2] اليمن

والا اشايم والتوى بالبيت لخضرا

ونزاور المختار

نفوز بالجنه ونسلم من جهنما

*

لعواد ابي سرحان في قصر الادريسي :

سلام يا قصر بني فضه وجوهرا لنته [3] على سطحه ترى جده وخيبرا

وترى مدينة قاف

وانك على النوبة [4] ترى صنعا اليمانية

من بابها للباب

وترى الذي خارج من (الزهره) وزلها [5]

وله :

يقول ابو سرحان أرى قلصين [6] تنزعي بحر الحوازم يلتفظ والموج يطلعي

---

(١) العقم : السد الذي يعمل لحجز مياه السيول والتحكم لسقي الأراضي الزراعية ،والعقلة : سد فرعي لتصريف قسم من تلك المياه التي يحجزها العقم . و « مشرفة » : وهي النهاية الأخيرة من آخر ارتفاع لها بالتراب.

(٢) « سني اليمن » : أي جهة اليمن .

(٣) « لنته » : إذا كنت .

(٤) النوبة : البرج .

(٥) زلها : دخلها . والزهرة : بلدة معروفة في وادي مور باليمن .

(٦) القلص : العارض من السحاب .

من يدخله حنب [١]
هيهات هيهات يا منجيه
مخراجكم لوين [٢]
فات المدى والبحر حائق [٣] يلعب الطرف

*

(عسبرى) لمحمد حسين حلوي [٤] قاله في احد الاهواد :

حي هود [٥] زفت له محملين   كل محمل يشاله علم ثاني
أهل نبوت وسيوف وخيل

يا شريف يا قديم [٦] الدولتين   رز قراشية بيد اليماني
واحذرك لا يقع في الحمل ميل

كل شاجع حزوبه بندقين   يعجبك لاقديه في العمر باني
بين صفق العوايل والجليل [٧]

---

(١) حنب : امتسك .
(٢) لوين : الى أين .
(٣) حائق : محدق .
(٤) محمد حسن حلوي من عشيرة الحلاوية من ضمن قبائل المسارحة من رجال العهد الادريسي فقيه معروف وقام بوظيفة القضاء ويقول الشعر الشعبي من الطراز الأول وعمر طويلا وتوفي سنة١٣٦٦هـ.
(٥) هود : حفلة ختان . زفت : اندفعت . محملين : موكبين . كل محمل : كل موكب . يشاله علم ثاني : يريد خبر آخر وكل موكب يجمع البنادق والسيوف والخيل .
(٦) قديم الدولتين : أي مقدم مع الأتراك ثم مع الادريسي « رز » : هز . «قراشية »: نوع من الخناجر وختاماً ينصحه أن لا يقع حيف بأن يفضل فريقاً دون آخر من الوفود .
(٧) حزوبه : أي سلاحه يعجبك ويروقك . « لاقديه » : أي إذا هو تحت العجاج المنعقد في الحرب . العوايل : الرصاص . و « الجليل » :القنابل .

قد خرجنـا بفال عز قال وعز الله على رأيـــه مشينـا
وتغذينا بخطـــه ناشرين

يامقدم لا تخف شور أمدليل [1] حيلته البيت يأبى مـا يغير
حين يسمع أمدوف بتنفعه تحيل

احنا مطاليب على شأنك وصلنا يوم بكره الجمايـــل يا مقدم
يوم بكره فيا زين المقيـــل

النسور [2] والحنادي تهون غدهـا يا كريم من لحم قلبك
حتى يسمع عدوك والحليل

بعد هودك فاحنا عازمين ويخلنـا اسم الله لاعظـــم
والنبي المصطفى جده الخليل

عادني ما نسيتك ، ما تقول في الذي عـــازم دياره
ما معه راحلة يربخ [3] قليل

فك لي المهر كالرعد القصيف المحنجل ترى حثيث غبـــاره
رافعاً للمعنق والتليل

فلو عادو ولد ثاني خريف أشقر اللون مشهور في دياره
فلو مقذول [4] في الخلقة أصيل

قال هذا جلازك [5] والركوب عذرنا منك ، يا شاعر تكثر
مثل هذا في الانام وصفه قليل

---

(١) امذليل : الذليل . حيلته : عذره أعماله البيتية . يابى : يأبى . « الدوف» : أزيز الرصاص . « بتنفعه تحيل » : يعتذر عن المغازي والقتال بحاجات العيال .

(٢) النسور : الطير المعروف . و « الحنادي » : جمع حندية وهي الطير المسمى الحدأة وهو هنا ينوه بالوليمة التي أولمها الداعي وان الطيور الجارحة « تهودن » : أي احتفلت لما نالها من الشبع فضلاً عن الناس . والحليل : الصديق .

(٣) يربخ : يرتاح أي ليس له ركوب يستمين بركوب في طريق عودته — رجوعه — .

(٤) مقذول : مجدول .

(٥) الجلاز : الجائزة التي تمنح للشاعر .

في سنة ١٣٢٨ هـ احتدمت المعركة بين الادريسي والاتراك في الشمال في جهـــة : (يَبّه) و (قوز بلعير) - راجع كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ ص ٩٩ ج ٢ في الفصل الذي هو بعنوان «العمليات الحربية في الشمال » وكانت قبائل تلك الجهة قد والت الادريسي فاستمالها شريف مكة والاتراك بالمال فانقلبوا على الجيش الادريسي ... واشتركوا مع شريف مكة والاتراك ضده فحاقت به الهزيمة فقال أحد شعراء تلك الجهة وهو ممن بقى على ولائه للادريسي :

يا جيوش أهل اليمن اهرامم [١] السيد مجاهده
قال هذا بيرق النصرة فحطوه بوادي دوفع [٢]
ثم اوطؤ خبوت الشام واملكوا اهلها

ترى الخيانة بيتت يا ناس من قوز [٣] ومن يبه
يا سليمان سلم السلاح واترك الشور الذي ما ينفع

قبل تنشب في رجال عسير هربتك تاجي مع الصباح
وتحصل لك ثلاثين ملفع [٤] وانت هارب في أول امكسير [٥]

قال الشاعر احمد عسيري العوجي يصف فحل إبله :

---

(١) اهرامم : اخال انها بمعنى ابتعثهم أو انتدبهم السيد الادريسي ، لأن لهجة أهل «حلي» تباين لهجة أهل منطقتنا .

(٢) وادي دوفع في جهة حلي .

(٣) القوز ويسمى أيضاً قوز بالعير : موضع معروف وكذا يبه .

(٤) ملفع : ملطام .

(٥) امكسير : المهزوم .

عود يا لحدور لا جازى ولا معذور ما يلزم إلا الرأس والخنجور
وحدّ النّيب له قصلاف

يرعى ميور الشام ميور دايم تلهم مضمون فيها بكور ضعاف
نصبان حاتوها على السكبا ترعى نبوع داجيه والبا [1]
وتنضر السقبان

يرعون في التسمين وفيها (تيهان)وفيها (حسين)
يتحزبون السلاح الزين [2]

أهل جنابي أحناف والعتاقه رهاف لسرحوها بصمال ترعى الفج وسنوح سيال
مضمون ما تقبل العقال [3]
مراعي تشرح الوضاف

ترعى بوادي غفير دايم لبنها كثير يبيت في القعبان كنه غدير
جفاله زاد على الوكاف [4]

---

(١) السّكْبا : مراعي ومرتفعات تصب في وادي دهوان. نُبُوع : يقصد شجر النبع . داجية . شديدة الاخضرار . البْا : شجر متسلق ترعاه الإبل.
(٢) التسمين : شعبان تصب في وادي دهوان .
(٣) بصمال : اسم موضع .
(٤) غفير : وادي صغير.

الشاعر احمد بن علي طالبي

وقد راقته فتاة في الرابعة عشرة من عمرها الغض وشبابها الريان فأنشأ ، هذه المحاورة الشعرية بين شبابها الفينان وشيخوخته المتهدمة :

وهذا والذي قـد حث لسني   وصادفته حسين اللون مـدني
وحبه قد ولع قلبي ، شغفني   ونبه ممرضا قلبي السقيما
أبو جعدٍ على العنكه تحـدر   بخوره خالص العوده وعنبر
ويخلطـه من الوردي وزقر   يفـوح المسك لاهبٌ النسيما
ووجه مثل ليلة نصف شعبان   حواجب داجيه من نون معيان
وله مبسم كما خـاتم سليمان   كأنه بارقٌ ذاك الشتيما
وعنقه عنق طرّاد جفيلة   إذا شاف المصيّد محتجي له
إذا قـد قام وقنص من مقيله   اذخيت وخـاف مستقيما
وله صدر كما قـاع صرندح   ويا مطلوب يا فتـاح تفتـح
وإذ قفـّى وله مقبال يشرح   كمثل العطب من تحت الحطيما
فقالت: كف لسنك لا تـَمَجُهَل   مشيب الرأس وسنان اتراقل
تنور منحني كأنك معقـل   وظهرك كالمحشّ اليّ قـديما
فقلت : يا حسينه في المغالي   ترين الشيب ما يعيب الرجال
يزيد العقل قـدني في كمالي   أدير الفكر رجـال حكيما
فقالت : قلّ حيلك لا تعذر   وهذا الشيب في صدرك تنثر
ولك مشية ثقيلة وتدعثر   وعينك تنظر الواحد جهاما

فقلت : بازلي عزّ الجمــال ويسري الليل في ظـلم الليالي
ويقطع كل شدّات طوال وجمّاله على ظهره ينامـا
فقالت : كان من قـدّام سادر وقد كنته تزع بالحمل جابر
كأنك تترعي في (شعب حاجر) وامّا اليوم فأنت الوقت حاسر
ثلاث أيام ما تقدر تقوما

فقلت : عــادني زوّاع لحمال وعدني ارتقي من روس لجبال
واورد منهلي ،(ذهبان) (وسيال) وبين الحدر تسمع لي زكيما
فقالت : روح يا قرقوع عادي تهيف في امْطريف فيجال وادي
وجماله على امْسيره ينــادي تعيبتــه ومزقته الخطامـا
فقلت : تكتمينـــه يا رديّةْ وهذا عيس نفــاق الحويه
سميح الباع واذرعته قويــه كبير الرأس أصــله من سهاما
فقالت لي : أنا مُهْره قذيله غضاني (مور) في ساحة بجيله
ولي دير ولي صبــل مقيله وعند الحرب أنتــح باللجاما
ومنشاري يرض الأرض رضّةْ لدقّ الزّير احتطم احتطامــا
حسوكي كابش حب البــلاد واشرب محض من بيض العوادي
وأمتع تمر (بيشه) امطل نادي حبوب الغرس من ذاك الختاما
وانت على أمزغف ليلي تعشي ورا (امْكـرير) لك في القاع هبشي
وبعضه حتى في جغدك تخشي ونص الليل وَمجرهْ هزيما
ومرواحك تنقع لـك عصاره وهذا (امْقِرْد) في جنبك عباره
ويسرون بك سويعه في امْزبَاره ومن كثر الجرب مخلوس ديما
فقلت : (مهرةْ) من غير ركبه شذبها فوقهـا تسعين حزبه
ومعقوبه وقــد باتت مغبه على بعض امْجدل فوق امْقَمَامَا
وأنت يلجمون ويسرجونك يحطون امْدواله ويركبونك
وبقيمه امْهوينه يشترونك ولك بيّــاع ومستام يسيما
فقالت : انت لبركتك ليعقلنك يشلّونك نهــارك يهلبنك

يحطون لك شفانك ويتبعنك وخيك نفش من خزقـــه قديما
مناضيحك خشب ويساحفنها يساونها وقصوا امزود منهـــا
ولك شغبه كبيره ينجرنهـــا وتطلـّي شوب في ليـــل ظلاما
فقلت: اناالصنديدر كـّاب الكحايل انا الـّي التقي يوم العوايـــل
وازحف يوم تديحاف المحامل ألاقي بـــين عجـّاف الكتاما
فقالت : انت قد عيـّبت نفسك تهب نفسك جمل من قلّ عقلك
تشا بنت الكحايل ترتكب لك سخيف الرأي رجـــال عديما
وقالت لي : تعاهـــدني بربي بأنك مـــا تعاقبني بذنبي
وإنك صدق مشغوف بحبي وساهر طرف عينك ما يناما
فقلت : والذي أنشا سحابـــه على المختار قـــد انزل كتابه
لأنك خاطري متعلقـــا به ولاطي في فوادي والمظاما

باب الدلوع

في العهـد العثماني بل في أول العقد الثاني من هذا القرن كانت المنطقة في فوضى من الفتن بين القبائل – راجع الفصل الثاني من كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ ص ٦٢ ج ٢ بعنوان: (الحالة العامة في المخلاف السليماني) فغزا جماعة من أهل الحسيني على رأس شخصين منهم يدعى الأول (مشاري) والآخر (ابن امقرش) حتى دخلوا في (جنادة) من قبائل بني الغازي واستاقوا بعض المواشي وانكفأوا راجعين فتعقبتهم جنادة ، وعبس ، حتى أدركتهم في في موضع يسمى (أحنو) وقتلت منهم بعض القتلى منهـــم (مشاري) وابن امقرش فقال عراد [١] شاعر الحسيني يرثيهم ويتوعد جنادة وعبسا :

يا مشاري عهد لك واقسمت عشرا   لو يساعي[٢] من سكن حز[٣] وبحرا

عاجمي ولى فصيح

ما نطيع فيك الفسالة   مانت من بعض العجالة

يسرقه ذباح جوع

عبس شدوا وين حلوا   كنهم في البحر زلوا

ما لهم داير يدور

---

(١) هو الشاعر الشعبي ابو مرحان واسمه « عراد » ، عاش قبل العهد الإدريسي وشطراً منه ولم نتمكن من معرفة تاريخ وفاته .

(٢) يساعي : أي يسعى بالمصالحة .

(٣) الحز : الحزن من الأرض .

لو غـــدو تو البحور والا زلوا في القبـــور
والا تو المشرقي [1]

ما لهم من حربنا تاقي وربي لوتلاحقناعلىأطفالالرضاعة

ونهض أهل الحسيني لأخذ الثـــأر فقتلوا من عبس رجلين يدعى الأول (أمجبر) والثاني (أمديك) فقـــال (عراد أبو سرحان) من باب شعر العزاوي :

(أمجبر) فرق بكور زياني طاح مقتول وفي الحد قـــاني
بعد قتل (امديك) طاب كل حال
يوم في شهدانٍ ببرقـــه عياني
وأمسى حسين عماش في الاكفان

وهذا « الدلع » من الاشعار الشعبية التيقيلت في معركة «الحفائر» المعروفة سنة ١٣٢٩ بين الإدريسي والاتراك ، وسبق ان سجلنـــا بعضه برواية يحيى أمعقيل حكمي باسم احد شعراء المسارحة ،وقد نبهنا صديق عزيز بان «الدلع» هو للشاعر « عبدالله امسلامي » وان « محمد جعفر بت » وهو ممـــن أدرك العهد الادريسي يحفظه فبعثت للمذكور وحضر عندي مشكوراً ، وأملى مـــا يحفظ منه وبرهن من الشعر نفسه على انه للشاعر عبدالله امسلامي وها نحن أولاء نورد ما أملاه . ويظهر لنا ان «الدلع» غير كامل– كما يدل عليه السياق وعدم الارتباط – وإنما نسجل ما وصل الينا :

خلت براقا [2] على اصطنبول خاطفة تسمع تناطيق النبابيت من عواصفه

---

(١) إمام اليمن .

(٢) استهل الشاعر نشيده بتخيله لعارض مكفهر السحاب شديد لمعان البروق تدوي زماجره وتقصف رعوده هي دوي طلقات الرصاص من البنادق « أم خمسة » المسماة « نَبُوت » بفتح النون وضم الباء المثقلة ، وتجمع على نبابيت ، وان ذلك العارض على اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية .

القلص [1] مطاره وداعى الغرب واصفه
عبره لمن يشوف
المدافع في عجاجه والمكينة [2] والموازر والمروت الى رزينه
وغبار [3] الانكليز
من شريق الشمس قدله رعد غابي من شرار النار يتزع له سحـابي
يصطفق كالبحر من نطو الجنابي [4]
يشرب الكافر علق
ماسكه من نجد حتى، شرق لاعه حرب لازم ما يفك الدوف ساعة
وتغير الناس ما تاقع فراعه [5]
في السنة يوم وليل
معينة[6] الهادي على الاركان لازمه شامي وغربي علموا جمع المقادمه
والبدء في رجب
في الاربعة والاجمدة حملة تقسما وفي رجب وشهر شعبان المقدما
وفي رمضان ما تجد مخلوق صايما إلا حرابه بالنهار والليل مظلما
والجيش في علوم
تلحق القعده وفي الحجة غباره ومحرم وصفر تلهب نيـاره
ودمشق الشام يدهم في غباره
غلقت الحسبة سنة

---

(١) القلص : السحاب .
(٢) المكينة : يعني الرشاش ، والموازر : جمع ميزر بكسر الميم وسكون الياء وهو البندقية ذات العشر طلقات . والمروت ، جمع مَرت بفتح الميم : نوع من البنادق ذات الطلقة الواحدة .
(٣) غبار الانكليز : كناية عن غمد البارود .
(٤) نَطو بفتح النون يقصد طعن . و « الجنابي » جمع جنبية : نوع من الخناجر .
(٥) فراعة : اصطلاحاً كلمة تؤدي معنى التدخل بين المتخاصمين .
(٦) المعينة . اصطلاحاً الغيم الماطر . والهادي : لقب كان يطلق على الإمام الإدريسي .

عـــاد بو يومين تظهر له اشاره   من دمان الواصلي[1] حتى المناره
القدم يغشى القدم

بعضنا قد له سنه مفارق عياله [2]   لا يرى مـــا له ولا يسكن حلاله
حزبنا النبوت مخدومـــه كياله   حرثنا العـــدة ومزغوت المعابر
كيف تأمرنا على رجال مسلم [3]   والله ما حد سا يعادي بحر مظلم
آخره يغشى عليك

وتقع في غبته مثـل السفينه   يملك أرض الروم مـا تبقى مدينه
وتعود من تلاميـــذه رهينه   عقب مـــا عينك تشوف
امبريدي [4] قل لمتوكل شهاره   الفرنساوي ومن هو في البحاره
وقران المسكوف

الذي لازم مع أهل الكفر دينه   والبلغـار آخر المـــده نهينه
وسكيب الموت يشرب من حميمه
محرقة قبل السعير

---

(١) الواصلي : قرية من قرى جازان ، والمنارة : مدينة أثرية موقعها شمال شرق الواصلي.

(٢) هـــذا المقطع يطلعنا على صورة مجسمة للحماسة التي بثها الادريسي في قبائـــل المنطقة واستجابتهم لدعوته وقيامهم بمناصرته ضد الأتراك ، وهنا يفيدنا الشاعر بأن لهم سنة كاملة تحت التعبئة بعيدين عن عوائلهم وأبنائهم في خطوط الدفاع اتخذوا الحرب مهنة بدل الحرث والزراعة ينظفون أسلحتهم ويصقلون خناجرهم فهم في غاية الأهبة والاستعداد .

(٣) يوجه الخطاب إلى السلطان مستفهما بـ « كيف » ، وكأنه يشير الى المنشورات العثمانية والفتاوى التي كانت تصدر بوجوب عدم الاستجابة للادريسي ودعوة القبائل الى مجانبته ومحاربته لكفره بزعمهم وخروجه عن طاعة السلطان – راجع منشور الادريسي في ص ١٥٦ ج ٢ من كتاب « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » – الذي يفند فيه المنشورات العثمانيـــة ضد ثورته .

(٤) « امبريدي » : يقصد يا بريدي ، ومعنى المقطع كلام موجه الى الإمـــام يحيى الذي توترت العلاقات بينه وبين الادريسي وكأن الشاعر يعبر عن السياسة الإدريسية ووجهـة نظرها حيال الخلاف بينها وبين الإمام يحيى – راجع ما ورد في المنشور المشار اليـه آنفاً – وراجع الفصل السادس ص ١٣٦ ج ٢ بعنوان « الإمامين يحيى والإدريسي » .

كلف السلطان لتجهيز (الحفاير) وجعل نبوت نبوت بوخمسه معابر
والمكاين والمدافع والموازر
والبوابر عينات

ونهم في الكرد والارنوط زافي أقبلوا كالريـــح تزفى بالسوافي
فوقهم حمر الطرابيش والكوافي
ترك مـــا تعرف كلام

تمت الدولة وزفت بالمراكب وسماية في البحور من كل جانب
نكفوا بالروم وللي في المراكز
في المرامي نزلوا

وجمل شور العسكر بالحرابه بعدما فض النور قد قاموا حزابه
وخرج مشرم على رأسه عصابه
ذاك حينه والقدر

فالتقتهم قوم مثل النار تلهب عسكر الهادي تثنى كل مقصب
الميه من جيشنا بالفين تحسب
نعم حمران العيون

أطلقوا المدفاع قـله بعد قله والتقينا الترك شلة بعد شله
حتى ظل الغمر فوق الرؤس ظله
والصعايق في السماء

علموني اليوم كيف هذي الرعية تغلب الاتراك والدولة قوية
قالوا ردتنا زكيف الجامكيه
قوم ما تعرف أمان

وإذا قلنا أمـــان ما أمنونا قد سلبنا وانسحقنا وقتلونا
وامتلت منا السباخ

ما تلوينا بحـــازان المدينة وطلعناغصبفوقسطحامسفينه
إلاقد رينا الهلاك

يا محمد سيدي احـــلم عليه [1]   حيث وأن العقل يا سيدي شويه

والتهم من لسن عبدالله الوصيه

وانتظر حال البلاد

رجع القاضي ابن حيدر في الحكومة   وانتظر للناس بالعين الرحيمه

لا يقولوا عادت العادة القديمة

عاد بنا شمت الملوك

لا يقولوا عسكر الهادي مخالفة   مخادعة فى الدين ماعدبو مناصفه

قوم شل سيفك وامتكن للروس حذفه

واخلف لمن سرق

قد طلبت الفـــاتحة في الاذن بالدخول

أشا معك وإلا مع جبريل والبتول

والمرتضي علي

حط عبد الله امسلامي في جوارك

بـــين اخوانك وأصحابك وعولك

حيث ما تمشي مشي ساقي بثارك

في الجنان العالية

رب واجعلنــــا عباداً صالحينــــا

عند جبرائيـــل ورح الله الامينا

الخضر واليـــاس في الجنـــة معانا

وبنات الحور يأتون لابسينا

بالملايا والحلل

---

(١) من هذا المقطع وما بعده يعطينا الشاعر فكرة عن بعض لمحات من السياسة الإدريسية الداخلية منها احدى غضبات الإدريسي على أحد قضاته محمد حيدر القبي وإقصائـــه عن منصب القضاء – راجع الحاشية في ص ٢٩٧ ج ٢ من كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ – حول بعض الايضاحات عن حالة المذكور محمد حيدر في ذالك العهد .

كان بودي سيدي أبقى أزورك

لذ لي شعري ومدحي أمورك

فيك يا بدر البدور

قول من شاعر ونحوي في جوابه

مثل راعي المرت محكم في صوابه

لا تجاكر في الكلام اللي هقابه

حتى يظهر ما غبي

*

وقال أبو سرحان شاعر أهل الحسيني يندد بقبيلة عبس وبطليهم: أمديك وعماش :

(مهلبي)[1] لو كان ترى الديره بلا خبر

لا عد رعتها العيس ولا ترعى بها البقر

دايم تمطرا

لا غزتها الحامية تحمي حدودها

تخرج هرابه خايفه ما عد تعودها

من بعد قتل (امديك) و (العماش) سديدها

خربت ديارهم

كم مخير طاح تحت العيس داسته

من طبع ابوقرحوش[2] ما يدري بقرحته

أهل الحسيني صبحوا (العبسي) ودمنته

والمال والعيال

فقال شاعر عبس يرثي أصحابه ويتوعد أهل الحسيني ويرد على (عراد) :

---

(١) يظهر من شعر قريعه أبي سرحان ان اسمه « مهلبي » وهما بالطبع قد عاشا متعاصرين .

(٢) أبو قرحوش : نوع من فشك البنادق .

واصلين [1](عراد) وقلة قحبة[2] أمعبر

كيف يكذب، ماحصل يوم طيحت (امجبر)

وقت امداخله

طيــح اثنين في قباله

كيف لا حصلن رجاله

الله يعــلم مــا يكون

يكتبنهــا دامت المولود يولد

*

دلع لـ (عيسى العبد العريشي)

قاله في هجوم الاتراك على الجيش الادريسي في (العطن) قرب مدينة اللحية – راجع الفصل الخامس بعنوان العمليات الحربية في الجنوب ص ٥ ج ١ من كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ – :

خلت براقا وظهرت له عشية [3]

قد زكم رعده وله في العرش ديه

هــل مطاره على سرب اللحيه

جاد وافتــح في (امقمه)

من جبال الملح للمعطان لبو حلق

لقدي المزغت يتلقي بالدم والعلق

ضاقن مسايله

---

(١) واصلين : أي يا واصلين الى « عراد » .

(٢) قحبة العبر التي بلغت النهاية في القحب .

(٣) العشية : عارض المطر . زكم : دوى . اللحية وجبال الملح والمعطان وامقمة وأبو حلق : بلدان معروفة . والمزغت : الرصاص .

هكذا يا سيدي من عادة الدول تغلب وتغلبي

عسى انتسى ما قد وقع في الدهر َلوّلِي

في جـــانب امسباخ [1]

يوم التقيناهم بسلان امْصقلة [2]

*

أقبل الشاعر حسن بن امبارك الجعفري [3] على القصر الادريسي ينشد الدلع الآتي :

لابتي حلمت في ليـــل هـــدوه

قوم يا سيدي ، وهب للأمر قـــوه

والكبار أخرج لهم سيف المسوه [4]

باعوا دينك بالفلوس

قوم يا سيدي تنظر يوم تـَزوّل كل منكر

وترتب كل بندر

وتقطب في العهود

ولا كب الناس تغدي في هواها

فسمعه الوزير محمد يحيى باصهي فبادره قائلاً اسكت ، أنشد غير هـــذا الدلع . (راجع حالة الوزير باصهي في العهد الادريسي من كتابنا المخـــلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ) .

وفد أهل أبي عريش على رأس شيخ شملهم محمد جـــبريل للتهنئة بالعيد

---

(١) بشير إلى وقعة الحفائر التي سبق أن انتصر فيها الادريسي على الأتراك وهزيمة الأتراك في سبخة جازان .

(٢) بسلان المصقلة : أي الخناجر المسلولة .

(٣) شاعر شعبي معروف عاش في النصف الأول من هذا القرن .

(٤) المسوه : السوء .

وإزالة جفاء عارض ، ألم بنفس الإمام الادريسي عليهم وبرفقة الوافدين شاعرهم (عيسى العبد [1] الذي نظم هذا الدلع) الذي وفق فيه إلى مفتاح تلك الشخصية بما يرضيها من التنويه بما لها من القوى الغيبية — بحكم ما كان رائجاً في ذلك العصر :

يا سلام الله على راعي الولاية عسكره والجن من تحته سعايه

يحرسون العلم لاقدهم قرايه

آخر الليل ووله

في اليمن والشام متقوي خطابه [2] لاضرب بالسيف يسقى من شطابه

حتى راعي البحر يتصلح جلابه

والبوابير بَلـَّدنْ

سيدي العـــذر منا

وان تباطينا وصلنـــا

حيث مـــا تأمر فعلنا

أنت سلطان البلاد

الثانية : يا سيدي جئنا مزاورين مع ابن جبريل شيخنا احنا معيدين

ولا تطع منه يقول احنا مخالفين

التقدمه لنا

مع التشاع الدوف والمدفاع والنفير

فطابت نفس الامام عنهم وصرفهم مكرمين

---

(١) شاعر بلدة أبي عريش شاعر شعبي يعـــد في الطليعـــة من الشعراء الشعبيين توفي سنة ١٣٥١

(٢) متقوى خطابه : أي نافذة كلمته ، ماض أمره . تتصلح جلابه : أي تتعطل وكأن العامة اتخذت ذلك على سبيل التفاؤل كما يقال في الفصحى للملدوغ : سليم ، وللصحراء : مفازة . بلدن : غرقت .

الشعر في الاحتفالات الشعبية :

أقام (يحيى بن ايوب العريشي) هودا – أي حفلة ختان – ودعى اليها الناس من صبيا وجازان والمسارحة وسامطةوميدي واظهر الداعي من الضيافة ما الهج الالسن بالثناء عليه وجعل تلك الحفلة من الشهرة في المنطقة بمكان فقال الشاعر المرافق لمطاليب أهل صبيا ، التكثيرة الآتية :

كثر الله خيركم يا لبحر الخضر — بحر متقوى وفيه الموج يزغر [1]
باحة القدوم [2] في الضربة تكبر — قد غرقنا في العسل والبرلحمر [3]
وعليه السمن من جازان سبر — وتملت بـــه أمعقوم
هذا امهود [4] الدهمي يكرم الضيوف — ذبح من (البل) ستعش واربعمية خروف

في سالف الزمان
يحيى بن أيوب عندكم قد غرق العبوس [5]
يا الله في النجـــاة

وفي اليوم التالي (للجبر) أقبل مطاليب أهل (ميدي) وظلوا يطلقون الاعيرة النارية من على مسافة ٥ كيلوات الى أن دخلوا ابا عريش وخرج أهل البلدة لإستقبالهم بالمثل ومعهم شاعرهم عيسى العبد الذي حياهم بهذا الدلع :

مرحباً ترحيبــة مني بـــلا حساب — يا قصر يبني دِيْرتـه [6] باللول والذهاب

---

(١) يزغر : يتدافع .
(٢) باحة القدوم : باحة تعرف في التاريخ باسم رأس جابر ، عميقة الغور كثيرة الأمواج ، في سواحل تهامة باليمن .
(٣) البر لحمر : أي البر الأحمر يقصد الحنطة .
(٤) « الهود » : حفلة الختان . و«الدهمي» : شخصية شعبية أقامت «هود» يضرب به المثل . «البل» : الإبل . «ستعش» : أي ستة عشر . و«الخروف» : الكبش .
(٥) العبوس : اسم يطلق على أهل صبيا .
(٦) ديره : حائطه . الذهاب : يقصد الذهب .

رتبه أهل ميدي تثني غالي الزهاب [1]
مطلابهم قوي [2]
الدوف [3] يخـــدم من صلاة الصبح للشروق
كالراعـــد القصيف [4]
هز راعي[5] الفوت والتي في المخالفي
والحز والجبل [6]
والغمر [7] ظل كالعجاج الى مبيته

*

وللشاعر محمد محجب في وقعة حرض عام ١٣٥٢ هـ :
لا بتي وحياة ربى رافع السما ان العساكر وزافية للحيق ليمنا [8]
عساكر ابن سعود مع الشيخ المقدما
والجيش في كمال
في حرض عدني اخول [9] يوم ثاني من شروق الشمس لما العصر داني
يوم تحوم الطير في هـــذي المباني
والمقاتيل كالعطين [10]

---

(١) الزهاب : يقصد العتاد .
(٢) مطلابهم : يقصد وفدهم
(٣) الدوف : صوت دوي طلقات البنادق .
(٤) القصيف : القاصف .
(٥) يقصد هز الفائت : أي البعيد عن أبي عريش وكذا الذي في المخاليف جمع مخلاف.
(٦) الحز : الحزن .
(٧) الغمر : يقصد دخان البارود .
(٨) الحيق : الجانب .
(٩) أخول : شام أو اتطلع .
(١٠) المطين : قصب الذرة الذي يجفف .

أن أقبلوا الله يحيهم ثلاث ميه   وانأدبروا فحنا عليهم نار حامية
الجيش يسحب من حبـــل [1] حتى المجهينيه وندكهـــا سوى
« الشويعر » مثل مـــا السلطان آمر قدّمـــه عبد العزيز
مثلما الباشه على الدولة العليه

*

حتى فلسطين العزيزة لها في الشعر العامي المكانة الكريمة قالها الشاعر محمد المحجب بمناسبة تقدم جيوش الانقاذ :

لابتي [2] ابليس جاني من جبال حجور
الارض ترزع والفلك والدايرة تدور
يذكر وقيعة [3] ذي السنة لهي لها تثور
ذالحين [4] من قريب
بلغوا اسرائيل يرفـــع عن مراتبه
يسلم الجيرة [5] ويدخل في حمايته
كالصاغر الذليل
حيث وان الجيش تحته الف مطرح
زافيـــين مستبشرين بالموت تفرح
ما يهمون القتال
ناوي على غزه يرتب في قصورها ويدخل العريش
يقضي على كل المراتب في نوابيه

---

(١) «حبل » و « الجهينية» : قريتان معروفتان في تهامة اليمن .
(٢) لابتي : سبق الإشارة إلى شرح معناها . جاني : جاءني . ترزح : ترتج .
(٣) وقيعة : يقصد وقعة أي معركة . «لهيا» : أي لا مناص من وقوعها .
(٤) ذالحين : أي في ذا الحين .
(٥) « يسلم الجيره » : أي ما يدفعه الجار المستضعف – في العرف القبلي – لجيره القوي الذي يحميه .

الشاعر الشعبي عبدالله السلامي

من أشهر شعراء منطقة جازان ولد في أوائل هذا القرن وعاصر العهد الادريسي وحقبة من العهد السعودي وتوفي في أوائل العقد السادس . لشعره طلاوة وعذوبة تحببه إلى نفوس الجماهير وان اشهر شعره (دلعه) ملحمته المشهورة – في المنطقة – التي قالها في معركة (الحفائر) التي دارت رحاها بين الادريسي والجيش العثماني وهي المعركة التي تقرر على نتيجتها نجاح الادريسي وامتداد حكمه من عسير إلى جنوب مدينة « الحديدة ».

ونظراً لما يتطلبه توضيح واقع تلك الملحمة فنرى الاستعانة بنقل وصف تلك المعركة الفاصلة من كتابنا « المخلاف السليماني » أو الجنوب في التاريخ ص ٩٦ - ٩٩ ج ٢

في أوائل عام ١٣٢٩ ﻫ جردت الدولة العثمانية حملة قوية بقيادة « محمد راغب » وخولته أولاً مفاوضة الادريسي رجاء أن تلين قناته تحت تأثير تجريد تلك الحملة فان لم تنجح المفاوضة ويذعن الادريسي فليزحف على (صبيا) مقر حركة الادريسي وقاعدة دعوته .

وصلت الحملة الى (جازان) وأخذ قائدها في مراسلة الادريسي ، فوجد أمامه شخصية تفوت على الدهاء وتتغلب على الشجاعة ، ويقول بعض من أدركوا ذلك العهد : ان الادريسي استطاع أن يشتري ذلك القائد الذي فر ملتجأ إليه بعد الهزيمة .

أخذ القائد في مكاتبة ومفاوضة الادريسي الذي كان على علم تام بالحملة ومهمة قائدها فما أن أخذ القائد في مباشرة النزول في ميناء (جازان) حتى هب الادريسي وأصدر أوامره لاستدعاء رجال القبائل من (حلي ابن يعقوب) شمالاً الى (بني شبيل) و (بني حمَّد) جنوباً ، كما استدعى قائده العام في المنطقة الشمالية (حمود سرداب) في سرعة للعودة مع بعض قواته ، فوافته رجال القبائل الى (الحفائر) موضع آبار الماء الذي تستقي منه آنذاك مدينة (جازان) [1] واحدقت بمدينة جازان في شبه نصف دائرة من آخر تل « المنجارة » في الغرب الشمالي الى رأس السويس في الغرب الجنوبي .

المعركة :

وعندما فشلت المراسلة والمفاوضة صدرت الاوامر بالزحف ، أخذ القائد التركي في الاستعداد للهجوم ، وأخذ جيش الادريسي – من رجال القبائل– بدوره في تشديد الحصار ومنع الماء عن مدينة (جازان) وكل ما يردها براً فأخذت البواخر التركية في تزويد الجيش التركي بالماء من جزيرة (فرسان) وفي فجر يوم الاثنين الموافق ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ هـ زحف الجيش العثماني للهجوم لفك نطاق الحصار ثم موالاة الزحف لاحتلال « صبيا ».

تقدم الجيش التركي للهجوم تحت حماية نيران المدفعية التي اخذت تصب قذائف نيرانها من الاسطول وجبل جازان على مواقع الجيش الادريسي وتقدم الهجوم في ثلاثة اتجاهات :

١ – الجناح الايمن ووجهته طريق المضايا .

---

(١) الحفائر عطن الماء لمدينة جازان سابقاً ، أما الآن فقد اندثرت آبارها وأصبحت المدينة يصلها الماء مسحوباً في الأنابيب من موقع يسمى الماطري ، وتقوم الحكومة الآن بمد شبكة مياه المدينة بحيث يصل الماء إلى أرفع دور ، كما بنت خزانين كبيرين على جبل الدوسرية لهذه الغاية ، أما الحفائر فهي تبتعد عن جازان بمسافة ٥ أكيال والآن قد اكتملت الشبكة وأصبح الماء في كل دور جازان .

٢ – القلب ووجهته الحفائر – آبار الماء –

٣ – الجناح الايسر ووجهته تل المنجارة – طريق صبيا –

فما أن انحسر الظلام إلا وقد وصلت مقدمته الى أواخر السّباخ – وهو أرض مكشوفة ، لا شجر بها ولا أكام يمكن التواري وراءها ، وأطلق الاتراك نيران رشاشاتهم وبنادقهم متقدمين في بسالة المستميت على الجيش الادريسي الآخذ مواقعه في الاكام والروابي وأشجار الحمض المطل على أرض السباخ المكشوفة .

وكان القائد الادريسي قد أصدر أمره بواسطة منادين – على الخيل والبغال – تنادي في صفوف الجيش من أول الفجر بعدم اطلاق الرصاص على المهاجمين حتى يصبحوا منهم على مسافة ستين متراً .

زاد في جرأة الاتراك توقف الجيش الادريسي عن اطلاق النار فوالوا تقدمهم وزحفهم . وكان القلب أسرع الفرق تقدماً يتقدمه ضابط تلقبه القبائل باسم (مَشْرَم) فكان يسير أمام الجيش حتى أصبحوا على المسافة المطلوبة ، فأطلق أحد رجال القبائل الاشاوس رصاصته على الضابط (مشرم) فأردته قتيلا . وانطلقت النيران عليهم في شدة وتركيز لا تخطىء الرصاصة هدفها . وانهزم الاتراك ، ويقال انه صدر أمر القيادة لهم بالتراجع بـ « النفير » وعندها حملت عليهم رجال القبائل بالسلاح الأبيض فاختل نظام تراجعهم ، فالنفير يبلغهم أمر التراجع السريع والطريق مكشوفة والقبائل أخذتها نشوة النصر فاندفعت تتعقب فلولهم في ضراوة ، فتغطت أرض السباخ بجثثهم التي يقدرها الشاعر بألف قتيل [١] وتحت حماية نيران مدفعية القلاع والبواخر الحربية

---

(١) راجع شرحنا الوافي والاستنتاج الذي بنينا عليه التقدير الحقيقي لقتلى تلك المعركة في كتابنا الخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ ، مع الصورة الفوتوغرافية لخطاب بخط الإدريسي نفسه حول تلك المعركة وعدد ضحاياها.

تمكن بقية الجيش من التراجع الى مدينة جازان والتحصن في جبالها واستحكاماتها وعزز بمدد عن طريق البحر وبقي الجيش الادريسي في مراكزه حول جازان يوالي غاراته الليلية على مراكزهم ، حتى تم انسحاب الجيش التركي من جازان بحراً . (راجع التفصيل في كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ ص ٩٦–٩٩ ج ٢)

المحتوى:

– ١ –

يستهل الشاعر (دلعه) – وهذا هو الاسم الشعبي لهذا النشيد – بقوله (بلغ السلطان) الخ أي انه قد حاقت الهزيمة بجيشه في تلك المعركة وان المنطقة قام بها الادريسي الذي كان أشياعه يلقبونه بالمهدي كما لقب الزعيم المجاهد « محمد أحمد » في السودان الشقيق بهذا اللقب قبله ، وقبلهما لقب به الكثيرون ومن أشهرهم (المهدي) محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين في المغرب ثم في الأندلس في القرن السادس الهجري ، ويخلص الشاعر بان يقول للسلطان العثماني بأن نجمهم قد أفل وان سلطانهم قد آل الى الزوال .

ويوضح بعده ما اوجزه في المقطع الذي قبله فيقول موجهاً الخطاب إلى السلطان بما معناه انه اصغى إلى كلام وزرائه ومجلس شوراه الذين كانوا لا يهتمون إلا بمصالحهم الذاتية في حال انك في عاصمتك اسطنبول بعيداً عن تهامة بل البلاد العربية باسرها وتستغرق الوقت اشادة المباني وزخرفة القصور وانه لا يشك في زوال تلك السلطنة – على حد تعبيره مع سوء ذلك التدبير .

ويمضي – كما كان سائداً في عرف ذلك العهد من رواج اسطورة الاشارة إلى ثورة الادريسي في كتب التنجيم وخرافة التنبؤات وانه سيملك البلاد ويسود العباد .. الخ مما كانت تروجه الشائعات بين العامة آنذاك .

ويختم هـذا المقطع الذي هو النشيد الاول من هذه الملحمة الشعبية بوصف الادريسي بأنه أفرق السنّين – الثنايا – أخضر اللون .. الخ .

- ٢ -

يبتدىء هذا المقطع الذي هو النشيد الثاني بأن الوالي العثماني في الحديدة طير خبر تلك الهزيمة تلغرافيـــاً وكان في ذلك العهد اتصال لاسلكي إلى الاستانة عن طريق كمران – الجزيرة المعروفة في البحر الاحمر – أمـا نعته حاكم الحديدة باسم (الوالي) فهذا كما يفهم بانه يعود الى سطحية معلومات الشاعر والا فالحقيقة في نظام المقاطعات العثمانية – آنذاك ان الحديدة هي متصرفية لا ولاية يدير ادارتها (متصرف) مرتبط بولاية (صنعاء) .

ثم يشير إلى تجهيز تلك الحملة واسلحتها الحديثة بالنسبة إلى ذلك التاريخ وما اعتقده قادتها من سهولة احراز النصر ، ولم يعلموا بأنهم وقعوا في اصحاب اللمم السود وهم رجال قبائل المنطقة الذين تزين رؤوسهم الحـــاسرة الشعور المسدولة والبطولة المعروفة عن العرب وعنهم خاصة .

- ٣ -

والنشيد الثالث يصف قدوم الاسطول العثماني إلى جازان قبـــل البواخر المرافقة له « الحملة » وصفاراته تملأ الأفق بزئيرها المدوي ، وان الجنود نزلوا عصراً إلى المدينة في كامل عددهم وعددهم وانهم اقاموا سبعة معسكرات وان قائد الحملة قد اشتد غيظا على منع الماء عن المدينة أو بالاصح الحامية التركية ، كما يصف لنا وصفاً عيانياً كثرة الذخائر والمعدات الهائلة التي رافقت الحملة وان شاطىء بحر جازان وجباله ضاقت بكثرتها وان القـــائد اخذ في استعراض وتفتيش الجنود كما انه حدد موعد الهجوم باليوم التالي وصرح انه لن يقبل أي وساطة في الصلح – وهذا من عند الشاعر وإلا فالمصادر تشير إلى أن قائد الحملة أمر بالمفاوضة وألا يلجأ إلى القوة إلا بعد أن يبذل كل مسعى لاستمالة الادريسي .

- ٤ -

ويبتدىء النشيد الرابع بوصف خروج الجيش العثماني للهجوم وانهم خرجوا في زهو وخيلاء وقوة استعداد وان نقط تجمعهم في « المسطاح » ميدان البلدة واخذ بعضهم يتسامح من البعض ويتصافحون للوَدَاع الاخير استعداداً للمصير المنتظر من وراء معركة قد وطنوا أنفسهم قبل الدخول فيها للموت أو النصر ، وأخذ (النفير) يهيب بهم للتقدم وان هدفهم كان أبعد من الحفائر أي إلى موقع « المنارة » وقرية الواصلي وأن الضابط (مشرم) أخذ في تنظيم الصفوف وخرجت الطوابير تتقدمهم الخيالة وتسير في مؤخرتهم البغال المقلة لعتاد الذخيرة وقنابل المدافع وانه وقف فيهم خطيباً ينفث فيهم روح البطولة ويذكرهم بالامجاد ويحثهم على الاستبسال . وان العين يفوتها مدى رؤية انتشارهم فلن ترى إلا احمرار « الطربيش» وأحزمة العتاد المقلدين بها على ثياب الميدان .

وأخذ ضباط الميدان في التطلع بمكبرات الرؤية وهم في انتشاء وتغطرف ، ودوّي هدير المدافع تحيل الأفق الى ستار من النيران وارتجت الأرض وفتح الاسطول نيران مدافعه وتقدم ضباط الصف مستلين السيوف وسار الجيش في خطواته العسكرية التي تهز الأرض وهم ينظرون للامام كأنهم الأسود الضارية وانطلقت نيران الرشاشات فظنوا ان الأمر من السهولة بمكان ولم يعلموا انه من دون تحقيق النصر رجال من القبائل الباسلة تشرب البارود وتقضم الرصاص ويهون عليها الموت في سبيل الدفاع . الخ .

- ٥ -

أما النشيد الخامس والأخير فهو وصف للهزيمة التي حاقت بذلك الجيش المهاجم وما ناله من الخسارة الجسيمة وانسحاب فلول ذلك الجيش الى داخل مدينة جازان تحت حماية نيران مدافع التحصينات والاسطول الى آخر ما جاء في ذلك النشيد من المبالغة والتهويل . وعلى كل فالاتراك اخوان لنا في

الذين تربطنا بهم رابطة الإسلام التي هي أقوى الروابط في الله . تغمــد الله أرواح شهدائهم وشهدائنا بالرحمة والرضون وتلك حوادث دفع العرب اليها غيرهم ووقعت في كل البلاد العربية وغيرها وفي الرجوع الى هذه الملحمة ما يغنى عن هذا التحليل المقتضب .

دلع عبدالله السلامي[1] في معركة الحفائر بين الاتراك والادريسي عام ١٣٢٩ .

– ١ –

بلغ السلطان وقل له طحت في الردى   قام لها السيد محمد صاحب الهُدَى
ونجمكم غرب

طعت هرج [2] الوزراء والى مجالس   وانت في اسطنبول متفسر وجالس
وتبنى في قصورك والمجالس
يا هلاك السلطنة

انت عالم بالتواريخ في الكتايب [3]   حتى يظهر شخص من نسل النجايب
يملك الكفار شرقا والمغارب
شخص في صبيا صبا

كلهـــا الدنيا بشفه   مــــا حَدٍ يقدم بصفه
ذي الفقار مقبوض بكفه   افرق السنّين اخضر لون وصفه
نسل سيدنا علي

– ٢ –

دق والي السلك من وال [4] الحديدة   ودمشق الشام من أرض بعيده

---

(١) عبد الله السلامي نسبة إلى قريته السلامة ، شاعر شعبي مجود في فنه مشهور في المنطقة ، عاصر العهد الادريسي الى نهايته وعاش حقبة من العهد السعودي وتوفي في أوائل العقد السادس من هذا القرن .

(٢) الهرج في لهجة المنطقة : الكلام ، يقول الشخص لصاحبه : تهرّجْ ، أي تكلم .

(٣) الكتايب : يقصد الكتب .

(٤) وال : جهة .

وخرج مشرم يدلِيّ السيف بيده

ويقول : اين البوش ؟

جهز السلطان يشأ (1) بر اميماني   بالعساكر وصحيح الشيشخاني (2)

النبـــابيت والموازر صف ثاني   يحسبن انه يأخذ الشافه عياني

طاح في سود الكماش (3)

— ٣ —

صوخ البـــابور في غزر البوايـــح   انتشى مشرم وقال: ذا العلم ضايح (4)

ودخل جيزان بعد العصر فارح   خيموا العساكر غد وسبعة مطارح

والنفير يضرب سلام

وطلب جيزان وقال يانه كباره   نعلبوا رجال ما يحمي معاره

احنا فتح السوء حين يحمي نهـــاره

حرثنا غير القتال

وردوا أمزفه (5) يشون ماء أمفضايا   والتقى من دونهـــا قرع الغوايا

والسقاية بالعطش ظلوا دعايا

رب عين المسلمين

وضرب مزمارهم (6) من كل خيمـــة   يمنعون المـــاء من أشوار العديـــة

ويقول هات البوش هذي ظليمه

يا فعال المنكرا

---

(1) يشأ : يريد . اميماني : اليماني .

(2) الشيشخان : عتاد البنادق . الشافة : الغاية أو ما يقابله في الفصحى قصب السبق .

(3) الكماش : جمع كعشة وهي فروة الرأس أو اللمة من الشعر .

(4) صوخ : أقبل في سرعة وقد صات . انتشى : غمرته فرحة الانتشاء . العِلم هنا بمعنى الخبر . ضايح : واضح . مطارح : مخيمات .

(5) امزفه : مواعين الماء المحملة على البهائم . الفضايا جمع فَضِيَّة وهي الحسي أو الجب الذي يحفر للماء . قرع الغوايا : ضرب الرجال الأبطال   والسقايا جمع سقاء .

(6) المزمار : النفير .

طلعوا بعض الذخاير في البوابر   لا كتب المسلمين في جنح طاير
حتى نجعل يوم نعمش [1] به الحفاير
نعمش الدنيا عميش
صاح صايح في العساكر يقلمنها [2]   الذخاير كم عتاله [3] ينقلنهـــا
بحر جيزان والجبل ارتاع منها
قال لهم بكره هجوم
لا نشا [4] سلم ولا نقبل مساعي   لا حكم والي الحديـــدة والشراعي
لهي [5] نجعل يوم له في القاع داعي   وان تغير بندقي وفى ذراعي
واحنا ضارين الصباح
جوب الباشه وقال هيّ اتبعوني
في أمحفاير نرخص الغالي بدون
بيدى نَبُوت [6] ما ترمش عيوني
كل فيضة باربعه

– ٤ –

برهات [7] الترك في قوة وسلطنه

---

(١) نعمش : نطم .
(٢) يقلمنها : يحصرونه كتابة بالقلم .
(٣) العتالة جمع عتال اصطلاحاً ، والعتال : الحمال الذي يمتهن حمل الأشياء بلهجة المنطقة .
(٤) لا نشأ : لا نريد . والحديدة مدينة في تهامة اليمن معروفة . والشراعي : شخصية عربية لها مكانتها الرسمية والاجتماعية في ذلك التاريخ – راجع ص ٢٠٦ ج ٢ من كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ .
(٥) لهيا : لا بد . نجعل يوم له في القاع داعي : أي رجة ودوي . وضارين : متعودين . والصباح : الهجوم في أول النهار .
(٦) النبوت : اسم نوع من أنواع البنادق . ترمش : تختلج . فيضة : طلقة .
(٧) برهات ويقال أيضاً برهة : أي بكرت . ام مسطاح : الأرض المستوية وهي تطلق على الفضاء الذي أمام الميدان حالياً وموضع آخر في الشمال الغربي من المدينة .

ومن على أمّسْطَـاحقد هدوا مراطنه
مواجهة بالروس وبالكفين ملازمه
متوادعة السماح
وضرب مزمار يا عسكار غـــاره
طنش[1] أمشرم وولع له سجاره
ويقول اليوم ندعر به « أمّنَارَه »
ونَـمَسّي الواصلي
لفهم مشرم طابور بعد طابور
ويقول للـموّلي لازم صابور
حتى تقدم خيلنا حافور بحافور
والذخاير والجليل
حيث وإن الحرب مغلوب وغالب
ضاريين[2] بالسوء شبان وشايب
حين ترى حمر الطرابيش والمقاصب[3]
كالجراد المنتشر
شل بِمْناظور من فوق المِطَـلّـعْ
كل باشه قـــد خرج بالخمر طلع

---

(١) طنش : أنشأ . و«شرم» : اقب 'لقّب به أحد ضباط الأتراك في تلك الحرب . ام مناره : أطلال مدينة أثرية قرب قرية الواصلي أشرنا في ص ٢٧٢ ج ١ « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » الى تاريخ خرابها ، ولنا بحث سينشر قريباً — وهو فصل من كتاب بعنوان « الآثار التاريخية في منطقة جازان » — يوضح هذا البحث أهمية أطلال كل المدينــة وما يوجد بين وقت وآخر بين أطلالها نتيجة لجرف مياه السيول لمواقع المدينة وما تظهره من بعض العاديات التاريخية والمباني القديمة .

(٢) ضاريين : متعودين .

(٣) المقاصب ، جمع مقصب ، وهو اصطلاحاً حزام فشك البنادق . المِطَـلّـع : مدخل مدينة جازان فيما مضى أما الآن فأصبح داخل العمران . وبالخمر طلّع ، أي انتشى سكراً .

ويقول اليوم ما عد به [١] توقّع
السما ترمج بنا والارض ترزع ..
نازلين به يا عرب
وضرب مدفع من البابور لصاعد [٢]
السما والأرض رجت بالصواعـــق
مد في امسبخه صفوف
حين ترى لمع السيوف بيد المسيفه
تتناقل السيقان ما مشيه مخالفه
وضارين بالسوء ما ظلوا ملافته
كأنهم أسود
حين سمع وحي المكاين والمدافع
قال لهم زلوا [٣] بنا هذى المرافع
مادرى دون أحفاير [٤] عقم [٥] رافع
وذرعاتـــه مقوية كامضبع شاجع
يشربون امعنقليز

— ٥ —

يوم لثنين حث له في امقاع دبكي [٦]
كل باشة في امسباخ قد بات متكي

---

(١) ما عدبه توقّع : أي ان هذا اليوم ليس فيه تأني ترمج : تمور وترزع : ترجف .
(٢) لصاعد : أي شرقاً .
(٣) زلوا : ادخلوا بناصوب .
(٤) الحفائر : ماء مدينة جازان .
(٥) عقم : سد . سد اذرعاته أصل الذارع هو مؤخرة السد اصطلاحاً ، أي ان الرجال الذين قاموا على منع المـــاء شجعان يشربون البارود الذي يسميه الشاعر « امعنقليز » .
(٦) أي له في الأرض دبكة ، يقصد رجفة ، وأصل الاتكاء معروف وإنما كأنهقصد بقوله متكيء للاستهزاء.

من سلم منهم دخل جيزان يبكي
يشرع امباحه عوام
يوم لثنين كالقيامه هول يفزع والقلل[1] متخالفه من كل مدفع
سكتت آلامه ولا مخلوق يسمع
والمزغت[2] كالبرد
كان ريت الترك يوم ظلوا هرابه والعرب متقفية فيهم ضرابه
غالى امنبوت واميزر سلابه
كسب خيل والبغال
طلعت الاخبار لسطنبول عشيه نكس السلطان والدولة العليه
قال لهم هات الحقايق والدعيه الف مقتول من زخيف[3] الجامكيه
في امسباخ ظلوا عطين[4]
جلسوا في جيزان خمسة أيام ركيه لا ضرب مزمار ولا عاد فنطسيه[5]
ثورة ابن ادريس كالنار الوشيه[6]
تهلك العسكر جميع
يوم تظاهر امرنا قمتم معاندين
احنا على دين النبي وأنتم مخالفين
يضرب مزيكه والنفير وانتم مطنشين[7]
ياسين على مرد اللحى ظلوا مجففين[8]
للسبع والنسور

---

(١) القلل : القنابل . (٢) المزغّت : رصاص البنادق . النبوت والميزار : اسم نوعين من البنادق التي يستعملها الجيش التركي آنذاك . (٣) زخيف الجامكية : من قوة العتاد .
(٤) القصب الأخضر الذي يمد سطوراً في الأرض للتجفيف . (٥) فنطسية : حفلة .
(٦) وشى النار : أضرمها ، اصطلاحاً ، كالنار الوشية أي النار المضرمة .
(٧) مطنشين ، اصطلاحاً بمعنى معزيين أو في نشوة السكر .
(٨) ياسين : كلمة تحسر وتأسف ، اصطلاحاً .

يوم لثنين في لزيـــه [1]
وقعته وقعة عظيمه
في امسباخ ظلوا صفوف
من طبع قرواش وافعال اجوافي

(١) لزيه : في شيرّته . قرواش : اسم أو نعت للخناجر التي يطلق عليها اسم « جنبيّة » واسم « حوّاشي » ، وقد يكون قرواش هو اسم صانعها أو أول من استعملها فأطلق اسمه عليها من باب التغليب ، و « الجوفي » اسم نوع من الخناجر يغرز نصابه في مئزر الرجل في جوفه أي تحت البطن .

بين الدغارير والفقهاء

في سنة ١٣٢١ هـ – تقريباً – نشبت الفتنة بين الدّغارير وبين الفقهاء ، وزاد تعدى الدغارير فالتفت المسارحةُ مع اصحابهم الفقهاء واضطر الدغاريرُ موقتاً إلى النزوح إلى أبي المـَضْ فقال شاعر المسارحة ابن دوشة الدلع الآتي:

نحمد الله حطّ سهمي في (الخباري)
ورداح (الباهلة) عندي مشاري (١)

وان تيامنت امْحضَنْ
وشروخ القيم درعه
ونرزم في الحدود
نطرد البياع ونزول حريصي (١)

ولما وصل هذا (الدلع) إلى أسماع الدغارير جعلوا كميناً في جنب قرية الميزاب ، حتى خرج الشاعر ابن دوشة فقتلوه وقال شاعر الدغارير :

---

(١) الخـَباري : من أحسن الأراضي الزراعية في جهة قبيلة الدغارير ، والدغـــارير قبيلة معروفة ولهم قرية كبيرة وتسمى باسمهم « الدغـارير » ، ولهم قرى صغيرة وحلل وغيرهـــا . الرّدَاح : جمع رَدْحة الحقول الزراعية ، وكذا « أمحضن » أي الحضن و « القيْم » .

(٢) نرزّم : نضع العلامات والصوى على حدود تلك الأراضي الزراعية الخصبة . حريصي : هو الشيخ حريصي شراحيلي وكانت لهم أملاك زراعية في كثير من جهة وادي خُلَب ومن جملتها جهة الدغارير .

ابن دوشه حطّ سهمه في أمْجحيره

والمْنمّي بات بـــه في كل ديره

شامها وأرض اليمن

يوم عَملْتَ الباهله ترجى العوافي

والمنيه حطك الله في بلاها

وقال عبدالله بن امعجي :

خلت برّاقاً على خلبان هَلّهْ

قد طلـــع للعرّ والمـــيزاب شلّهْ

راعده صارخ ودوف

أبن حيدر لا يقول انهـــا استوت له

من عذير الكبش ما روح مغـله

حزبنا غالي الوصوف

بوُثلاث حلقات مذلوق الخشايبْ

حتى في دوفه صواب

وقتيله بات في الأرض الخليّهْ

فأجابه شاعر المسارحة ابن دوشة قبل ان يقتل :

يا مخول شاتصادف كل علهْ وسنوح وادي خُلب ما عاد تزلهْ

وان تجرَبها تشوف

يا مدوّر للفتن تلقى المصايبْ

والمسوة والعقاب

خَرْجَنا ضاري بفتاح الأذيه

يا عَجِي دِيرتك ما عادها تَحلّه
حزبنـــا إلا أمرت مجروسه يفله

ما يرجى للسخوف
قم تنظر قريتك الدار خارب
وأنت عادِكْ للذهاب
حيث ما تسكن نهب بعدك غزيه

في خلته تسكن ويا خس المحـــله
وتكبّ القـــيم والحضنه تشله

وتَهَبّاً في امردوف [1]
وتقول : بو حشيش نَجْعلها محاربْ
وحنا نكتب لك ثوابْ
في رداح الباهله دايم سقيه

غزا أحد شجعان المسارحة قرية امْجَربة فقتل فتأزّم الموقف بين القبيلتين ثم تدارك الأمر عقلاء الطرفين فقرروا الاجتماع في سوق الاحد لتسوية الأمر بينهما ، فقال الشاعر محمد امْحُسين حلوي :

لابتي وحياء من أنشا سحابه   إن داعي الصلح مايقبل جوابه

لو حكم قائم مقام
لو غدينا شرط مصروف المعابر
ما نفسِّل في حَسَنْ

(١) خلَته – بفتح الخاء المعجمة واللام وسكون التاء المثناة الفوقية وآخره هـــاء (؟) مهملة – موضع قرب أبي المض شرقه صامطة . تهبّاً : تتخبط . امردوف : الردوف ، جمـــع رديف شجرة الأراك .

امْشبيلي شدّ ويدني ركابه هجّ لِينْ(مْور) اليماني مانْتَجَابه

من نطاوي قوم مسروح ابن عامر

بالسلاطين الرزان

وأن قطع سردود ما يلقى سلامه

امشبيلي بو المعالم ما نتسابه يوم سقنا الهوش ما يعرف حسابه

ما استعده للقسام

ذاك يوم البعث له في القاع غابر

قتل وحريق امدَمن

وتقع قتلت مهلهل في الحمامه

فنشبت معركة كلامية بينه وبين شاعر بني شبيل محمد عطيه العبيري فأجابه :

حلِوي فالكذب كبه ما تشابه

شَنَشِدك عن خو بوطالب ما انتسابه

يوم كسرنا القدم

يوم قدعت ، امْجرب في قومي مكاثره

بان سدك يا جبانْ

وقلعتم حق (شرعي) في امْقامه

شيخكم يا حلوي مقطوع نوابه فالذي قد راح يكتب لك ثوابه

من على يومه استقامْ

غيرك الي يلْتـَقي وامْدوفُ سايرْ

والامانته ماهه قـُصْبَك يا عقامه

ابعاد الادريسي لرجال دولته

قال الشاعر محمد صديق عريشي في إبعاد الامام علي الادريسي لرجال دولته سنة ١٣٤٣ [١] :

لابتي مانا أجـــاني طاري الخبَرْ   أن (الأوامر) سُفـّروا في طابق البحر

لا عاد لهم مدّه ولا كلمة ولا نظر

صنبوقهم يـــلوح

ابن زكري والعواضي   وعلي بن عطيف قاضي   وابن عبدالله محمود

حتى ابن سيف الامر ابن حيدر له مشير

لا عاد بقي باشه ولا كاتب ولا وزير

أيهات في أيهات عليك يا الحاكم المدير

سواس للملوك

شيخ الحضارم والعرب ويكالم العجم   وإن قامت الحاجة يجيب الجود من العدم

مليون والحزوب

وديرة اصطنبول من أرضه نزولها

(١) راجع ص ٢٦٠ ج٢ من كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » .

رثـــاء

قال الشاعر محمد امحسين حلوى يرثي يحيى بن محمد أبو طالب من كبار أشراف قرية وَعلان الذي قتل في حوالي أوائـل العقد الثاني من هذا القرن في الفتنة التي وقعت بين أهل صامطة وأهل وعلان :

يا لابتي قد قمت من نومي معيلي إلا السماء ترتاع والبيداء تويلي
وأركانهـا تصيـح لكـــن ما ينفع مع المكتوب والقدر
يوم ضاحت العلوم
وتغير الأذهان من كافر ومسلما
يا من نديبي واركبوا شعل الذلايل يا داخل الخلاف واعلملي البَطَـل «علي»
والحسن الفصيح
قل له السما ، لقد تجلى بارقه صهر
وماطره يـــدوم
هذي المعينة حشها قايد من السما
تبكيك لِيَـــهْ من طارق العلي أمْقَمْ وامْحَمل مع مَعتَال مَسنفِلي
يبكي بكى نصيح
يبكي بك امْحِصُن الذي في سوب بوحجر
ينوح كلّ يوم
وانظر لسقفه هدّ ومطلاعه تهدّما
يبكيك يا يحيى الخيول إلّي أصايلي ابن العروس دايم طوال الليل يَصْهلي

في الصبل له لجوح
من هو الذي يقحي عنانه ساعة الخبر
في محمل أمْتهُومْ
ياسين يا راعي القذيل ألـّيْ ملجما
وبكى به (أمرت) بو امكرمي المهندلي
حق امعاضد والحلق تبـــكي تهاهلي
والشنق المليـح
وبكى امقـَصَبْ وصنعه جوبها الكـُفـُرُ
نثارة اللحـــوم
إلـّيْ تجلـّي المكرَبة والسـّوّ في حماه

* * *

رجل البادية يأنف – بحسب عرفه القبليَ من كل صنعة أو حرفة – ويرى المتهن لأية حرفة شخص ضعيف لا يحسن الكرّ والفر والطعن والضرب ، حق أن صاحب الحـــانوت يرونه منحط نسبياً عنهم ويسمونه كسار . قال الشاعر في صاحب حانوت :

لابتي امكسّار ما يعرف يرامي إلا في امدكان من عام لعام
منبره امشـِبرْيهْ [١]
لا كسب شغله ولا روح وسايق الذي عقله سخيف
حق يوم امْعيد يخرج له بزينه

قال شاعر الحرث المسمى حضرمي يمـــدح قومه ويعرض بأهـــل قرية (حوارق) [٢] :

حزبنا لمّرت ما له سحق غـــابق
اغتضينافي الحباطه ما اغتضينافي حوارق [٣]

---

(١) امشبرية : الشبرية ، كرمي صغير .(٢) حوارق : قرية صغيرة جنوب شرق أبي عريش في الخبت . (٣) الحـُبـَاطة هي الرّيْف –.

بين صبيان الزيود

ليت صناع البنادق في « الميرا » يصنْـعَنها [1]

فاجابه شاعر المسارحة علي بن عبده خديش :

لا تعنـّتْ في الكلام يا عبد سارق أين رحتم يوم نشرنا البيارق؟

يوم تربنا الجعود

في جبال (خولان!) عشنكم فطيرا

وقال حين خروج غزو المسارحة إلى اليمن لقتال الاتراك :

سيدي واحنا على الطاعة وتحت الأمر والنظر

لنـــاس تخلق طـــين مسروح القوي حجر

وأقسى من الحديد

إن تشانا مغرب الجوان نمشي أو تشانا باب صَنْعا ما نقول شي

سامعين لك طايعين قوم شبّ النار هبنا في حماها

---

(١) المغيرا : إسم قرية من قرى الحسُرّث .

بين بني مروان والمسارحة

في سنة ١٣٢١ هـ غزا قوم من بني مروان على المسارحة فالتقت الغزية بجلال المسارحة قافلاً من المير – الحزن – إلى تهامة فأرادت أخـــذه فهب المرافقون له وهم محمد حيدر فقيهي وعلي امرزوق فقيهي ومحمد زيد مدخلي[١] ويحيى بن أحمد دغريري للدفاع عنه ، فتراجعت الغزية منهزمة بعد أن قتل عقيدها مشريح المرواني فقال شاعر بني مروان أبو يحيى :

خلت بارقاً على أرض الشام يبهل فتحه (علي امرزوق) ودغريري ومدخلي[٢]

حزّابة السلاح

أقبل أهل الفج بالغالي ضَرَابَهْ سيَّروا المَعْدَا ، وقد قفّوا هرابهْ

حطّوا في رجال زِيَانْ

يشبعون الذيب من صكع المعابرْ

وقال شاعر المسارحة ابن دوشة دلما طويلا لم نظفر منه إلا بمقطع واحد:

خولت براقا على شراك خباية [٣] والله ما حَرّاثْ يُرجى له سقاية

ليت مَطّاره بحين

لجَنْل من خول تلاحق بالعشية

---

(١) محمد زيد مدخلي من قبيلة المداخلة من بني شُبَيْل وإنما في ذلك التاريخ التجأ إلى المسارحة بعد أن قتل رجلا من جماعته ، وكانت التقاليد القبلية تقضي بأن القاتل يخرج من ديرته حتى يسوى أو يأخذ أحد أبناء أو قرابة القتيل بثأرها من القاتل إن أمكن أو أحد أقاربه ، قتل المذكور في وقعة «المضايا» سنة ١٣٥١ .

(٢) بنو مروان في جنوب منطقتنا وهم يقولون لما هو شمالهم « الشام » ومنهم فريق في داخل حدودنا منهم أهل الموسّم .

(٣) شُرّاك خباية : بضم الشين وفتح الراء المثقلة — وهو الموضع الذي دارت به رحى الموقعة وهو في شمال ام امشيح على عدوة وادي خُلَب .

رثـــاء

دلع للشاعر احمد بن علي الطالبي المدخلي ، قاله في أول العقد الثالث من هذا القرن في قتل جماعة من اصحابه في الجيش الذي توجه لقتال هادي هيج في جبهة ابي حلق سنة ١٣٣٦ تقريباً :

لابتي هاجس ينبه قال يا حمد قلت : مالك؟ قال صلي على محمد
الذي انزل عليه طه والجد
في مناصيح الكتاب

قلت : سمعني وحقق لي بما ظهر قال: تم الله ثوابك وأحسن الاجر
قلت لله الحمد ما أحد يمنع القدر
منه ، عسى فوات

قال : علي سبع المــــادي ألـّي ْ تقدم في جهاد الهيج هادي
طاح من عصر بجين

بكت به الوالده والوالد اتحرق العين تبكي دم، ويذرف نونها علق
ياسين على الرجال

يا علي تبكيك صبيان امْجَرّادية اسَمْعَ الجاضع ينوح وأمْداويه
ويقول : قد ضَعَفْتْ ما عاد لي مْساقيه
من يوم راح علي

بندقه (امْميزرْ) حلف مايحزبه أحد القوس يتغير وجره راح وانكسر
وتقطع امْبتات

أنت يا هاجس وحرّقته فوادي يوم قتل علوش قبلته تنادي

وأنا هجمان في نوم الرقادِ

ما تبشرني بخير

إلا بفتنة وبرجال مقتّله

الذي يوم الحروب تقبل مسربله يوم المعادي كالليوث الـي مثقله

قال طاح علوش وقباله ثمن تعش تسعة من الضباط والثاني من البوش

لـكـان ساعة طاح عنده صاحب الحنش

ما كان راحت قتلتـــه للهم والغشش

في مزاقم الطيور

طحت يا علوش ما من شاجع وكيدْ يوم تـغـدي كأنك خالد الوليد

وان كنت في السيرة فحلوي ما من السديد

غشى بهـــم عياس وعلي للضيف مرحب

والله ما من قال يكذب من سكير الموت يشرب

للحنادي والطيور

والأسف والغش في طول الزمان

في حوادث سنة ١٣٤٤ ﻫ

قال الشاعر الخديشي سنة ١٣٤٤ في معركة صامطة [١] :

خلت براق ضرب له عاصف على اليمنْ   افتح مخاله حتى قبله ساريه أظلمن [٢]

وعلى مدينة صامطة هَلـَّنْ وغيمن

يزكم لها رعود [٣]

جاب سيله من حرض حتى أمزباره   وعيال مسروح قد قاموا زباره

عقم ضامن ما تواسى به الفجاره

من شرب منه يموت

كل جحفة فوقها عشرين حازبْ   المحامل ساريه ، والنوّ ساكبْ

ومشرف بالبلى

واذرعاته من رجال الجاهلية

---

(١) معركة صامطة من المعارك الفاصلة ويكفي أنه ترتب على نجاحها انحسار المدّ المتوكلي الذي اندفع لالتهام المخلاف السليماني بعد أن اقتطع تهامة اليمن من المملكة الإدريسية آنذاك – راجع كتاب « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » – وهذا الدلع في نظري من أروع الدلوع في الشعر الشعبي لمن يتذوقه ، وهذا الشعر الشعبي لا يتقيد بقواعد اللغة ، لهذا فقد آثرنا تسجيله كما يُرْوَى .

(٢) افتح يقصد استهلّ ، والمخال : السحاب المطر ، والسارية : الليلة الماطرة .

(٣) يزكم : تدوّي رعودها ، حرض : مدينة حرض وهي كانت قاعدة الجيش المهاجم ، والزبارة : قرية معروفة ، عيال مسروح : يقصد قبيلة المسارحة .

بين المسارحة والحُرث

في أول العقد الرابع من هذا القرن والمنطقة في فوضى ، والجيش المتوكلي ينتقص المنطقة اطرافها ، والقبائل تدافع عن كيانها ، ومن خلفهم بغاة المغانم ومثيرو الشر في شجار وقتال مع بعضهم ، متناسين ما يفرضه الدين ويوجبه العقل وتدعو اليه الحالة فقد وقع الشجار ثم القتال بين المسارحة والحُرث وحرّقت بعض القرى من الجانبين ، ثم وقع الصلح والوئام ، في تلك الفتن المظلمة قال الشاعر حضرمي :

مسرحي ترك عِنَادُه وأن تعدليتَنا يلقى خَمَاده[1]
مـــا نَجىَ منهم بَشَرْ حَزْبُنا زين السلاح من كل غالي
أن اجاء الميرِ فا لمَقْدُورُ قاده نعدمه كالزّرع ونقَدّم حَصَادهْ
مكسبه مـــوتٌ وشَرْ لم شيوخٍ تركوهم في المجال[2]

ويقول الشاعر بن جوشان الحارثي . يحرض قومه الحرث :

حَوَارثه ما عـــادٌ لَكُمْ خَبَرْ
سريح في الهَيجَة وأنْتمُ قَايمْ الظّهرْ
ما عاد لـكم قـُوَى
شَدْفَعْ مَجُورَهْ وأرُحْ دَهْوَان والدّحِنْ[3]
حَوَارثَهْ والله ما امدحْ منِكمُ بشر
بعد المُغَيْرا حُرّقَنْ والكرْس والظّهَرْ[4]

---

(١) ليتنا : على جهتنا . (٢) المجال : مواقع القتال . (٣) المجورة : إتاوة رمزية يدفعهـا المستجير . (٤) المغيراء والكرس والظهر : قرى معروفة من قرى قبائل الحرّث .

وأنتُمْ عَشَر ميَّهْ

يا خجلكم والزرى ، ياهلَ ختان السرّ تطردكم مْدرَمه [1]

وقال الشاعر عبده خـــديش شاعر المسارحة يرد على الشاعر الحضرمي شاعر الحرث[2] :

حضرمي والله ما يلقى ما راده لا غزت مسروح ما يهنى رقاده

كالجراد المنتشرعدونا والله نهجمهم قبالي

عندي لابه حزبها مغبي زناده وان عوى سرحان نعجله بزاده

من تذاويب الخشر [3] يهجمون العدو في سود الليالي

قول لابن الكرس يا عاقل بلاده ما يولّى شيخ المذكور عاده [4]

حضرمي ما فيه نظر شلّ مني قيمته خمسة ريال

*

قال الشاعر عبد الله بن جوشان عام ١٣٤٦ عندما اجتمع مشائخ المسارحة والحـُرّث في سوق الأحد لتسوية مخالفات الطرفين :

يا مسارحة فحنا نطحنا اليوم سوقكم عشرين بنـــدق من ما وصولكم

من دون تغيبة

الفقيهي مقدمنه والعطيفي محكمينه والله ما يحكم وتين

إلا مشايخ في قواعد يكتبنها

---

(١) الزرى : الزراية ، ختان السر : هو ختان المسلخ من تحت السرّة إلى نهاية القضيب . أمدَرْمة : المدرمة ، اسم يطلق على الشبان الذين لم يختتنوا .

(٢) يجيب على دلع الشاعر الذي أوله « مسرحي ترك عناده » .

(٣) الخشر : غمر البارود . اشتار الرصاص العربي إذا ضرب في حجر صلد .

(٤) ابن الكِرْس : من مشايخ قبيلة الحـُرّث المعروفين وتقدّم ذكره .

رثاء وتعزية

قال الشاعر محمد صديق عريشي يرثي ويعزي الشيخ احمد علي حكمي في ابنائه :

تم العزَا يا(احمَدْ علي) يا شيخ كاملي الله يجبر خاطرك في كل عاطلِ
من جملة الأسودْ

يوم ذكرت الشيخ (علان) المسمّى حيث انه لا ركب (فلوه) يضما
وان تبادي في المحارب ما بها راسخٌ عقله وجود

يا ثلاثة نعم ، يا خيرة (بني ولي) (عبده)و(اسماعيل)هم والمقدمي(علي)
مثل عيال (يعقوب) تضرب في المثايلي
اعلام في الحدود

يوم الخميس قد قابلوا جيش عرموم مدفع و(موتر) والخيول من كل أدهم
أهل المطايا والمـَظلعَ قد تكلم
ومثنين الفرود

لكني مـا ألقى كصبيان الحكامْيَـهْ ألتي النفر يعدل عشر والعشره مِيَـهْ
قاموا الى امْرَدْحَهْ ولاقوا نار حاميه
والهطف له حصود

نعم يا يحي ولد مقبول مقـدم بارز أمير القوم في المعـدّى وكلـّم
قال تنظر للعلق مخضوب بالدم
والصراع له وجود

بين بني شبيل والمسارحة وغيرهم

قال الشاعر المعمر احمد بن علي الطالبي : قام (هود) كبير في قرية الركوبة في العهد العثماني أي في حوالي سنة ١٣١٨ ونادى أهل الهود أن الهود مضمون بضمان رجال معروفين لمده ثلاثة ايام لا يتعدى أحد على أحد خلالها وكان بين أهل الركوبة و (بني الحرث) دماء وانما في مثل تلك الضمانات يسمح لهم بحضور احتفالات الهود فاستقلوا المدة فقال شاعر الحرث :

لابتي ذا الهود له قوة وله كال

هود كم مضمون قالوا في وجه رجال

أين امهرابيه [١]

كل من يحفظ ضمانه لين الغريب ياصل مكانه [٢]

لو قعد خمسة شهور

يمشي القتال والمقتول سيره

ومن روايته أيضاً قال : عندما غزا جيش الامـــام يحيى جبهة صامطة وانهزم في (الخبت) وتراجعت فلوله معتصمة ببعض حصون صامطة واخذوا في تصيد الناس من الحصون اجتمع رجال قبيلة بني شبيل وغيرهم وتم الرأي على التشاور مع القائد حسين افندي المخيم في قرية (الدغارير) لوضع خطة هجوم

(١) الهرابية : الفتيان .

(٢) أي إلى أن يصل الغريب بلاده .

لتطهير تلك الحصون فقال شاعر شبيل احمد علي طالبي الدلع الآتي التي أخذت القبائل في انشاده :

سلام يا ديره وتحميها رجالها العدو هايبها ويفرق من قبالها
ومن بلاد السلطنة منزوع مالها
تشريه بالغلا
بيرق الاسلام يمشي قبل صفها
ونجمهـــا الفلك
زايد عن الانجام يقهر من يقابله

*

وقال الشاعر المسرحي ابراهيم بن هـــادي حوايج في حرب جرى بين المسارحة وبني شبيل [1] :

يوم الخميس قد حثني ضواح بارق	في خبت لا قبله ولا هو شوارقي
افتح نخال املص فوق أحوارق [2]	ما تسمع الا النـايحه والمويله
سباع في (اللحيين) ورجال في خلب	لا واحـد قفى ولا ثاني هرب
يتراكمون من الرصاص على الركب	متناهمة مثل الصقور المحولة

فاجابه الشاعر الشبيلي :

في عذير الكبش قد ضاح الخـبر	تلاكسوا الاقوام مع ضوح الفجر
امسرحي سيله يساقي به العصر	ومدخلي سيله عميشه على القصر

---

(١) قال الشاعر المعمر أحمد علي طالبي : انه لم يدرك تلك الحروب وإنما سمع أخبارها ممن هو أكبر منه سناً ، وخلاصة ما سمعه ان تلك الوقعة دارت رحاها بين الفريقين في الموضع المعروف بـ « غدير الكبش » ، وتصابر الفريقان في القتال حتى بلغ القتلى من الفريقين ٢٤ قتيـــلا غير الجرحى ، ثم توادعا وأخذ كل قتلاه . وحسب تقدير الراوي ان تاريخ الوقعة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري .

(٢) احوارق : قرية معروفة .

عقمين مزبورين ولا عقم انفجر   فتحه رجال دوفها مثل المطر
السيل دافع والحامل تشربي

*

وقال الشاعر محمد بن علي شعور [١] من شعراء بني شبيل فيما يقارب عام ١٣١٩ [٢] :

يا (محمد) خرج[٣]قومي قد زفى لك   بيننا منه على السودا [٤] يدلك
باطله [٥] شتلومنا
والله ما نلتام في طول الزماني   في الكفالة والضمان
دومية البيضا تنشر كل وعد

وقال زميله الشاعر (الشبيلي) محمد عطيه العبيري :

---

(١) هذا الشاعر وزميله محمد عطية العبيري من الشعراء الشعبيين قبل ستين عاماً أو أكثر ، روى لنا شعرهما الشيخ علي امصديق عريشي وطاهر بن أحمد طالبي .

(٢) في حوالي سنة ١٣١٩ والفتنة قائمة بين قبيلة بني شبيل وقبيلة المسارحة ، وقعت هدنة ومصالحة بين قبيلتين فرعيتين في بني شبيل والمسارحة لمدة شهر واحد بضمانة وكفالة أشخاص لهم ثقلهم القبلي واعتبارهم الاجتماعي ، وفي آخر أيام الهدنة اعتدى أحد الطرفين على بعض أفراد من الطرف الآخر واستاق بعض مواشيه ، فقام الطرف المعتدى عليه يدعي بأن الاعتداء وقع قبل انتهاء الهدنة ، والمعتدي يقول ان الهدنة انتهت ولا لوم علينا بعد انتهائها ، فهدد الطرف المعتدى عليه بأنه إذا لم تعد المواشي فسوف يلزم الضامنين وينشر السوداء في يوم سوقه ، وأخيراً اتفق الطرفان على تحكيم الشيخ علي محسن كعبي الحارثي ، فقال شاعر بني شبيل « الدلعين » المدونين بعاليه .

(٣) خرج : يقصد خروج .

(٤) راجع ص ١٤٩ و ١٥٠ من كتابنا « شرح وتحقيق ديوان السلطانين » — القرن السادس الهجري — حول هذه العادة من التقاليد القبلية في « تهامة » اليمن وفي « المخلاف السليماني » .

(٥) يقصد ان ملامة العدو لهم باطلة .

وقمت الميعاد والقوم ارتجت [1] لك

ربعت [2] لك رابعـــة وابليس دلك

شاتنزل كيفنا

رحت يا مغرور تبني الك مباني

وتفجر بالرجال

لهي [3] تعزى من فعالك والتعدي

لا تأمـــل وتقول انهـا استوت لك

وانت داري بالفسالة [4] في محلك

ما تنقا [5] مثلنا

نحن من عيب تنقا في ثماني تأخذ الشانة [6] عيان

شرعنا مسنون من أب وجـــد

---

(١) ارتجت لك : أي في انتظار خروجك .

(٢) ربعت لك رابعة : أي سولت لك نفسك ، وهو مثل شعبي معروف .

(٣) لهي – بسكون الهاء وفتح الياء – تعزى ، أي بمعنى : لا محيص لك عن التراجـــع والتوبة من التعدي .

(٤) أعتقد ان الشطر كما يأتي « وأنت ضاري بالفسالة في محلك » وكلمـــة ضاري في لهجة جهتنا هي بمعنى معتاد أو متعود ، والفسالة لغة واصطلاحاً : المسترذل من الخصال وعدم الوفاء

(٥) النقا ، اصطلاحاً ، البراءة من كل عيب والبعد عن كل منقصة ، ولغة ممدوداً النظافة ، ومقصوراً كثيب الرمل .

(٦) الشانة : بمعنى قصب السبق .

خرج قومي مثل سيل قد نزل لك

شل [1] عقمك [2] والزبر[3] وذهب مغلك

يا بشيرك بالفنا

سيل قوة في جموح امشيشخاني [4]

بالسلاطين الرزان [5]

لا زفينا به نقرب كل جعد

*

وقال الشاعر الشبيلي [6] ابن شعور يتوعد المسارحة ويلمح بالاستيلاء على (فج المسرحي) المسمى (الداير) فيما يقارب سنة ١٣٢٠ :

(مسرحي) والله ما تلقى نجايه	حتى نجعل يوم في (شراك خبايه)[7]
ورداح ام الغـــزار [8]	وتترك حلت امدير وخاتم [9]
وتروح امقمتـــين [10]	وبيت (العر) و(الميزاب) خالي

---

(١) شل : أخذ .

(٢) العَقْم : السد بفتح العين وسكون القاف .

(٣) الزبر جمع زبير - بكسر الزاي والباء وسكون الياء - وهو السد الصغير الذي يحجز ماء السيل في قطعة الأرض الزراعية من الأربع جهات .

(٤) الشيشخاني : يقصد الرصاص .

(٥) السلاطين الرزان : يقصد البنادق .

(٦) من رواية الشيخ يحيى بن محمد عطيف .

(٧) أي في العهد العثماني حيث كانت المنطقة غارقة في بحر من الفوضى والفتن وكانت سلطة الأتراك لا تتعدى مدينة جازان - راجع ص ٥٦٥ ج ١ من كتابنا المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ و ص ٤٦ ج ٢ من المصدر نفسه - بعنوان الحالة العامة في المخلاف السليماني من سنة ١٢٤٥-١٣٢٦ هـ .

(٨) شراك خباية : سيأتي ذكرها بعده .

(٩) رداح أم الغزار : موضع وأرض زراعية قريبة من الموضع الذي قبلها .

(١٠) امدير : هو الجهة المعروفة بفج المسرحي ، وخاتم : موضع قريب منه .

(١١) القمتان : جبلان معروفان - راجع كتابنا « المعجم الجغرافي الحديث » حرف القاف - وكذا « العر » و « الميزاب » : قريتان معروفتان - راجع حرف العين والميم - .

وتناقلت الألسن (الدلع) باسرع ما تنقل اخبار الشر ، فاجتمع ثلثمائة من المسارحة وقصدوا الشاعر وجماعته الذين التقوا بهم وهم على كامل الاستعداد، ودارت رحا الحرب بينهما وانجلت عمـــا ينيف على اربعين قتيلاً من الطرفين وشبت الفتنة بين القبيلتين في أشد عنفوان .

ومما قيل في تلك الفتنة قول الشاعر الشبيلي عبده العجي من دلع لم يحفظ الرواة إلا بعضه وهو :

والله لو ما الخوف من رب العباد لا أخلي النايحه من كل واد

واقلب الجمعة خميس

ونجوم العرش تنزل من سماها

واقلب القبلة يمن

واقول للصور انفخ في الدنايا

فاجابه شاعر المسارحة ابن دوشة بقوله :

عهد ربي ما ترى شرع المقادي لا تساقينا منـــايانا فعادي

وتحوم في السما حتى احنادي

يوم صرام الجريس

وسنوح (خلبان) من قومي حماها

يوم صبحنا البدن

وان نطحنا الصف نثرنا المنايا

وكانت النتيجة ان غزا المسارحة قرية الدغاير واحرقوها .

الشاعر الشعبي حسن ابو دفاش الضمدي

المتوفي عام ١٣٥٥ ﻫ

تمهيد ودراسة وتحليل :

يتسم شعره بخفه الروح وحيوية الكلمة التي ترسم الصورة وتفتر عن النكتة وتفيض بالسخرية المضحكة وهو على بدائيته وفطرته يخلق شخصياته التي يدير على ألسنتها الحوار وينطقها بالجدل ويسبغ عليها من الحركة والحيوية والصفات الشعبية ما يجعل القارىء أو السامع يظن انهم اشخاص حقيقون .

ان ملحمته أو بالاصح (دلعه) (بكسر الدال وسكون اللام) وهذا هو الاسم الشعبي لهذا النوع من الشعر – انشأها بمناسبة (الفتنة) وحركة العصيان التي وقعت في المنطقة عام ١٣٥١ ﻫ [١] وهي على عاميتها سجل ناطق وشريط مسجل لجل مناظر تلك الفتنة .

ويعد هذا التعريف الموجز بالشاعر وشعره فلا نأتي بجديد إذا قلنا أن الشعر الشعبي هو التعبير الصادق والصورة الحقيقية لنفسية الشعب ، وواقعه الذي يعيشه وحوادثه التي يحياها يحدث العامة بما يتفق ومداركهم البسيطة ومفاهيمهم المحدودة ومستواهم العادي ، لذلـــك فالشاعر الشعبي هو صاحب القدرة وسيد الكلمة على ترجمة عواطفهم شعراً تترنـــح له الاعطاف نشوة وترتفع الرؤوس نخوة .

---

(١) راجع ص ٢٩٥ - ٣٣٩ ج ٢ من كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ ».

ان الشعر العامي يقوم بتقليد الشعر الفصيح في تخليد الامجاد والاشادة بالرجال والتغني بالبطولات والرثاء في المآسي والتحسر من نوائب الدهر .

لقد سبق أن خلد الشاعر الشعبي (عبدالله السلامي) وقعة الحفائر ضد الاتراك في عام (١٣٢٩) وظلت الأنشودة [١] الشعبية في المنطقة كدليل على التضحية والفداء يخلد الفخر ويرفع الهامات ولم تكن مقاطعتنا الوحيدة التي برمت بالحكم العثماني ايام الاتحاديين لتحطيم نيره بله البلاد العربية جميعها أما ما سجله شاعرنا الذي ندرسه فهي مأساةمن المآسي والتاريخ امانة يجب على المؤرخ والدارس تسجيل حوادثه وإيراد وقائعه بخيرها وشرها عليه أوله وكما اوردنا (دلع) عبدالله السلامي في كتابنا (المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ) وهي تشيد بالفخر وتسجل الامجاد نوردالآن هذا (الدلع) وهو يسجل المأساة. وفي الأولى اشادة وفي الثانية عبرة وعظة .

١ — **المحتوى**

استهل الشاعر (ملحمته) بالفاظ هاجسه له من منامه وقد تخيله كأنه بشر سوي وهنا ابتدأ الحوار بينه وبين الشاعر فيسأله الشاعر عن السبب الداعي لايقاظه فيجيبه (الهاجس)متعجباً بقوله : كيف تغط في نومك والافق ملبد بالغيوم التي يتطاير شرر بريقها بنذر الشر ولهيب الفتنة وسوء المـــآل والشتات والارتحال عن الأوطان ؟ فيعيد عليه الشاعر مستفهماً عن الدواعي والاسباب التي تستوجب حدوث كل تلك الشرور والفتن ؟ فيجيبه (الهاجس) .. ان ذلك يا صاح نتيجة حتمية وقصاص عدل يحيق بكل من أخل بالعهود ونقض المواثيق وشذ عن الجماعة .

وكأن الشاعر يهدف من وراء ذلك الحوار الشيق الى مغزى خلقي رفيع بما يترتب على الإخلال بالعهود ونقض المواثيق ومخالفة الجماعـــة من الفوضى

---

(١) راجع ص ٢٢٩ من الكتاب نفسه .

والاخلال بالامن ونهب الأموال وإراقة الدماء البريئة والفساد المهلك والهلاك الماحق . وهكذا يبرهن الشاعر بالبرهان الساطع والحجة القاطعة على شجب تلك الفتنة من أول المقدمة .

ومضى الشاعر في ملحمته يلقي التبعة على من يسميهم (الكبار) أي الرؤساء الذين كما يقول سول لهم الشيطان ان يسيروا في طريق العصيان بدون مبرر وعلى غير روية أو تدبر أو استعداد فيقول :

حكموا الاشوار فينا وأهلكونا   بعدما حطوا المواثق ضيعونا

من عنانين السما قـــد فلتونا

في بحور مظلمه

وهل هناك شيء اشد ظلمة وأعمق هوة من الفتنة ولأن العامة تبع للرؤساء فقد هبت القبائل بدافع الشعور الجماعي مستجيبة لدواعـــي الشر على غير استعداد ولا اعداد :

والقبائل شعفن قـامت تبارز   شيب والشبان والي قحم عـاجز

حزبنا نبوت وموتتنا مجالز

هكذا سوء العمل

أرأيت أيها القاريء الكريم كيف تمكن الشاعر في هذا المقطع من ابراز السخرية المضحكة في تلك الحركة الطائشة في هذا الأسلوب الفكه ؟!

ومضى منددا بذلك الطيش المرتجل الذي تسبب في ازهاق الأنفس وذهاب الأموال وسلب الحقوق والنهب الفاضح من القبائل لمدينة (جازان) وكأنه يقول مع المثل السائر : (البغي مرتعه وخيم) .

يوم رأيت الناس راحوا بالغنايم   قلت هذا في العواقب سقم دايم

قالها راعي المثل

وهنا ينتهي النشيد الأول تقريباً .

(٢) **النشيد الثاني**

ويأتينا بالنشيد الثاني الذي يستهله باسم الشهر الذي وقعت فيه الفتنة الا وهو شهر رجب عام ١٣٥١ فيورد في سياق شائق ما يأتي :

١ – اسم القرية (الغراء) التي كانت مركزاً لتجمع قوات الحركة .

٢ – وقعة (سوادة) المسماة باسم القرية التي على الطريق الساحلية طريق الحجاز – جازان ، والتي رابط بها رجال الحركة لقطع الطريق على سيارات النجدة بقيادة ابن شهيل وحمد السليمان .

٣ – ما ترتب على تلك الهزيمة من تحطيم معنوية المقاومة وما أعقبها مباشرة من :

أ – ارتحال الناس من المدن والقرى الى حيث يجدون المأوى الأمين في شعوب الاودية والهضاب البعيدة .

ب – وصف عياني لما نال المسيرة من عناء الارتحال ومشاق النقلة من مكان إلى آخر مازجاً وصفه بالنكتة الهازئة والسخرية اللاذعة مع استقصائه في الوصف لادق المناظر واعنف المشاعر في المسيرة التى ضمت ذلك البحر الزاخر من الكتل البشرية حتى استقر أكثرها – موقتاً – في جهات (ضمد) والحسيني .

وإلى هنا ينتهي الشاعر من النشيد الثاني. فيقدم الشاعر :

(٣) **النشيد الثالث** :

ويبتدىء الشاعر في النشيد الثالث بذكر الشهر الذي توافدت فيه النجدات للقضاء على فلول تلك المقاومة وهو شهر شعبان عام ١٣٥١ ويسميه بالاسم المصطلح عليه لدى عوامل المنطقة (فليت) .

وبطبيعة الحال أن استكمال توارد النجدات يكون بدء حملة التطهير وما يرافقها من عمليات الهجوم وما يقابلها من المقاومة والحرائق من المنسحبين حتى

لا يستفيد المهاجم مما يسقط في يده من المهاجم لما يراه في مصلحته ، وهنا نجده يصف احساسات ابن الشعب الذي يمارس التجربة بإدراكه وواقع مشاهداته ومداركه البسيطة فيصف الحرائق الملتهبة والادخنة المتصاعدة وحركة الناس طلباً للنجاة على وسائل النقل المعروفة آنذاك من الجمال والحمير والبعض سيراً على الاقدام .

وبعد ان يبدع ويغرب في وصف ذلك المشهد يقف قليلاً ، لا ليقطع العرض بل ليتحفنا بمنظر لرجل كان يسير في آخر المسيرة يدفع حماره الهزيل الذي قد وقر ظهره بسقط متاع رجل البادية الفقير من خصف بال وجرة الماء واوان من الفخار ودجاجاته وشقف الماء المخصص لشربها وهكذا يبدع شخصية خيالية باسم « الشائب الخضيري » نسبة إلى قرية (خضيرة) من قرى وادي (ضمد) :

لو رأيتم في الطريق واحد خضيري قحم ، ومعه حامله قتني قصيري

يحمله قبله وقال : كشفه لعيري

تكشفه حتى يموت

ويمضي الشاعر يصور لنا كيف ظل الحمار الهزيل ينوء بحمله ويتعثر في مسيره ، والاشيب دائب في استعجاله وقد بدا على وجهه الشاحب ضيق النفس وعلامات التعب ووهن السن وانفعالات العجز حتى يتردى (الحمار) في (جرف) ويسقط الحمل والاشيب فوق الكل. وبعد لأي ينهض الاشيب ويحاول جاهداً – بين صياح دجاجاته – الذي شبهه بصوت الصاعقة– إبعاد المتاع عن ظهر الحمار ليتمكن من النهوض فيتقدم الشاعر لمساعدته ويقول له مواسياً : على رسلك يا عماه ! فانك لا تقوى وحدك على مساعدة حمارك على النهوض فدعني أساعدك فتنهد الرجل قائلاً:

لا كتب من شار سيدنا وقله حث في الدعوة وقوم

(٤) النشيد الرابع

ويترك الشاعر الرجل ويتقدم ليواكب المسيرة التي تمثل نهراً يجيش بالكتل البشرية لا يدرك اوله ولا يرى اخره وكلما بدأ للمسيرة علم من أعلام الأرض قالوا : لعل في ذلك (الجبل) ملجأ آمنا ومرعى خصباً فاذا بلغوه تطلعوا إلى جبل آخر طمعاً في أن يكون خيراً من الاول حتى يظلهم الليـــل وقد أدركهم العياء فيتوسدون الثرى ويلتحفون السماء بعد أن كانوا يستخشنون لين المهاد ووثير الزرابي وغالي الطنافس ٠

ولا يكتفي الشاعر بتصوير المبصرين حتى يتحفنا بصورة(هزلية) للعميان كل منهم تقوده عجوزه الدردبيس وهم ينقشون الثرى باقدام في خفة ونشاط غزلان (أمرحوح) – أي الحرار جمـــع حرة – وهي من أشد الغزلان توثباً وقفزاً .

ولا يكتفي الشاعر بكل ذلك الوصف والتصوير حتىيوجد لنا شخصيتين خياليتين ويضفي عليهما من الحيوية والحركة وطباع الاحياء ما يخيل لك انهما شخصيتان حقيقتان وهما :

١ – أشيب أوهن الدهر عظمه .

٢ – زوجته الحيزبون .

ويروى على لسان كل منهما من الحوار والخصام والجدل المشتمل على النكتة البارعة والدعابة المضحكة والسخرية المثيرة فيرينا أن (العجوز) قد اثارت فيها الرغبة في الحياة وغريزة البقاء وحب النجاة شيئاً منالنشاط الاضطراري فيتخيل لها انها أشد مِرّة وانها تستطيع الاسراع في سبق زوجها العاجز فيقول بلسان حالها :

العجوز ظلت تقول: يا قحم كلف   في الطريق لا تهمني أقحه وشلف

حث يا قحم البلاء

وتنذره مهددة بانه إن قصر في السير عن المسيرة تركته ونجت بنفسها ، فيجيبها الزوج ساخراً بان ما تقوله عن عجزه وتقدم العمد به غير صحيح وانه في كمال فتوته واشتداد قوته وانها هي العجوز الواهنة وان ما يخيل لها من النشاط مفتعل بعامل الخوف وانها رهينة عثرة تقضي على حياتها .

ويمضي الشاعر مستعرضاً لنا ما يلازم الشيخوخة من التبرم بالحياة وضيق النفس وقلة الاحتمال والادعاء بالفتوة والمماراة في دعوى الاشيب بانه أصغر سناً من زميله وكذا يتمكن الشاعر في (الحوار) بأن يجلي لنا بلغة الفطرة على لسان الشعر ضعف النفس البشرية .

(٥) **النشيد الخامس :**

اما النشيد الخامس فهو تمثيلية هزلية شعرية وفق الشاعر في ابداعها وخلق شخصيتها اكثر من كل ما سبق وأسبغ عليها من ارتعاشات الحياة ومجادلات الخصام وانفعالات النفس وتوتر الاعصاب والحركات اللاشعورية التي تعتري النفس عند الصدمات والاجهاد ، فنشاهد في المسيرة رجلاً وزوجته وابناءهما وقد ارهقهم المسير وشعرت الزوجة بتبرم زوجها فتقول :

المرة : ظلت تقول يا بو عيالي
كيف يا بن الناس من هذي الفعالي
لو تخاصمني سنة في ذي الجبالي
ما نقلب وجهي عليك

وتمضي في التودد اليه والتخفيف عنه واسترضائه واستعدادها لتحمل كل مكروه في مثل ذلك الموقف الحرج حتى لو أوجع جسمها ضرباً وفرى جلدها بحد السلاح لما تغير وجهها عليه أو ضاق خاطرها منه . فاذا هو يزداد حنقاً ويثور غضباً ويقول ما ينطق به الشاعر على لسانه :

قال لها : ما عاد اشاك تمشي قبالي　　في الجبال شمشي على رأسي وحالي
ويكون حملي خفيف

فتنبري الزوجة لصفاقة ذلك الزوج ورغبته في التخلي عنها في مثل ذلك الموقف الضنك وتطلق لسانها هازلة برجولته ساخرة من رقاعته :

وتقول منه كمثلك زاغ عقله　　وتخلل كب اولاده وأهله
يا ذليل راعي الشجاعة يوم قتله　　يلتقي　　دون　　المعار

وتمضي مندرة بموقفه منها ومحاولته التخلي عنها ذلك في الموقف وأنه أخوف من دجاجة الخ . ثم يبدو لها أن تغالط نفسها كما يقول ابو الطيب :

ولمن يغالط في الحقائق نفسه　　ويسومها طلب المحال فتطمع
فتقول له :

والله ما صادقك قد قولك كبولك　　لا تقع بي واحدة ما افعل بقولك

وبالرغم عن هذه المغالطة بغية عدوله عن رأيه في التخلي عنها يجيبها :

قال لها ما معي عيال　　ذي السنة بيضان اتنجي بروحي
لعد الدنيا لنا فينا صلاحي　　برهي　　بره　　عليك

وهنا يطفح الكيل ويتلازمان بالايدي ويمسك كل منهما بشعر رأس الآخر ويتخلص الرجل ويعطيها لكمة قوية فتهجم عليه كاللبوة الجريح وتمسك بقرونه وتسحبه كالحمل الوديع ويتخلص من قبضتها بعد لأي وتثور ثائرته فينطق بالطلاق فتصعق الزوجة لهول المفاجأة التي لا تنتظرها وبالرغم من كل ما وقع – من خصام واحتدام فهي بحاجة الى رجلها ليقوم بأمرها وأمر أولادهما في مثل ذلك الموقف فتصب عليه لعناتها :

قالت الله يلعنك يا ناقص العدد منه يطلق حرمته في ساعة النكد
فقال لها: لا عد اشا حرمه ولا ولد بليـــو بنـــا فيه

وهنا شعرت بجدية الأمر فأخذت في العودة إلى المغالطة نفسها واستدرار عطف القريبين منها في المسيرة والتلويح لهم بان هول الصدمة واشتداد الازمة افقدت رجلها صوابه فجعلته ينطق بالطلاق وتسألهم كالمستغربة : هل طلاقه لها جد أو هو هزل ؟ وتردف ذلك مقسمة انها لا تتركه ولو نفر كالطيور ثم تتلفت اليه مؤنبة :

يا حقير النفس لا قابلك ربي أحسبك في العاقبة مركي لجنبي
مثل في هذي النكود

لا قديها عافية يأتي قشورك وان أتى ضيم النكود كبيت عولك
روح يا خس الرجال

ونظن أن القارىء المتذوق للأدب الشعبي سيجد في قراءة (الملحمة) أن الشاعر تمكن من استعراض أحوال النفس الانسانية وما يعتريهــا من ضعف وأزمة نفسية واعياء عقلي وتوتر عصبي ونفاد الطاقة الحيوية في مثل موقف بطلي القصة .. ولا نخال إلا أن شاعرنا على عاميته لديه الاستعداد الفطري والموهبة الخارقة والذكاء اللماح لاستجلاء كثير من خلجات النفس وسبر بعض خفاياها والاحساس بمشاعرها ولا غرابة في ذلك فالموهبة هي الأصل ومـــا التعليم إلا اداة صقل وتطرية. إن شاعرنا قد أبدع لنا في شخصيتيه الاخيرتين الطبيعة الحية والمشاعر البشرية والضعف الانساني والجهاد النفسي وتأثيره على الأعصاب وكيف تنهار روابطـــه العقلية ويتخلى عن تحفظاته الخلقية عند الصدمات والاعياء العقلي والاجهاد النفسي والبدني والارهاق الروحي فيتخلى عما يجب عليه رعايته ويوجب عليه حفظه وتتحتم عليه حمايته ، وقد وفق شاعرنا في التصوير العيني والتشخيص النفسي بما سيلمسه القارىء المنصف المتذوق

للأدب الشعبي وساعدته اللغة العامية بالرغم عن عدم خصبها – بان يلم بمعان ويشرح دقائق قد لا تتأتى لشاعر فصيح . وفي دراسة (الملحمة) ما يغني عن كل إطالة واسهاب .

٦ – النشيد السادس:

أما النشيد السادس والاخير فيظهر انه فقد منه الكثير ولم يبق منه إلا ما سجلناه وهو على قلته يعطينا صورة موجزة عن :

١ – الوقعة الفاصلة التي قضت على تلك الحركة وعن تاريخ وقوعها وانه كان في شهر رمضان .

٢ – يحدد لنا المكان الذي دارت رحا تلك المعركة في ارجائه .

٣ – وقت الهجوم وانه كان قبل شروق الشمس .

٤ – أن جيش النجدة كان في كامل العدة ووافر العدد ويتألف من راكبي السيارات والفرسان وأهل الذلل (جمع ذلول) الخ .

هذا موجز عناصر الملحمة وفي الرجوع اليها ما يغني عن الاطالة ..

دلع الشاعر حسن ابي دفاش الضمدي

في حركة العصيان في عام ١٣٥١

— ١ —

لابتي نبــه عليّ هاجس هوي قمت من نومي واسمع صايح قوي [١]
طاري جوابه ،قال كيف الحال يرتوي [٢] مأكثر مكايده
قلت له يا ناذري [٣] ماذا علومك ؟ في سواد الليل فزعني هجومك
قال لي قم وانتبه من سكر نومك لنت عادك غافلي
ترتعي النعمة وغايص في أمانك
ما معاك الخوف من طاري زمانك
ذي السنة لا قل ترحل من مكانك
تنتقل شرق امجبال [٤]
قلت له ما سبب هـذي النكودي
قال لي يا صاح نقضـان العهود
يوم طاوعنا وخالفنا امسعودي [٥] ونقضنا بيعته

(١) اللابة ، لغة ، الحرة ، وفي الحديث « ما بين لابتيها » ، ولهجة بمعنى : يا قـومي ، أو ما هو بمعناه .

(٢) طاري : فحوى . يرتوي : يروى ، من الرواية .

(٣) ناذري : منذري ،

(٤) شرق امجبال : شرق الجبال ، كناية عن بعد المدى .

(٥) طاوعنا : أي يوم أطعنا مشورة وإغراء المفسدين . وامسعودي : أي السعودي ، وا م بمعنى ال في لغـة حمير ، وفي الحديث « ليس من امبر امصيام في امسفر » .

أصبح الشيطـــان دلاله يبايـع
يوم لعب لك بامكبار لعب البرابـع [1]
دلنا بالخلف قمنا بامقرايع نلتقي قوم أمشمه [2]
والمشايخ أولوا هـــذي المصيبة
وهبوا للنـــاس في الدنيا هبيبة
حتى ثار الحرب في الديره القريبه وغدوا شق امبروق [3]
حـــكموا الاشوار فينا واهلكونا
بعد مـــا حطوا الموابق ضيعونا
من عنانين السما قد فلتونا [4] في بحـــور مظلمـــة
والقبائل شعفن قامن تبـــارز
شيب والشبان والي قحم عاجز [5]
حزبنا نبوت وموتتنا مجالز [6] هكذا سوء العمل
ذلك أول حرب قمنا بالعصوه
والقبل قد عزموا فتح المسوه
صبحوا جيزان ودخلوه بقوه واذهبوا حتى امضميف

---

(١) الدلال ، كلمة فصحى ؛ قال عنترة :
حصاني كان دلال المنـــايا فخاض غمارها وشرى وباعـــا
وامكبار يقصد الكبار وهم شيوخ القبائل . لعب البرابيع : تعبير محـــلي يطلق على نوع من الرقصات الشعبية . اسم التبراع : وهو رقص يتسم بسرعة الحركة والخفة .
(٢) وامشمة : أي الشمة وهو إسم يطلقه أهل منطقتنا على سكان البلاد التي تقع شمالهم .
(٣) شق امبروق : أي رؤوس الجبال .
(٤) من عنانين السماء : أي من عنان السماء .
(٥) يتهكم بالحالة التي اكتنفت حركة العصيان على غير أهبة أو روية . فالبنادق شكل والعتاد شكل آخر ؛ البنادق نبوت من السلاح العثماني ذات الخمس الطلقـات . والعتاد : الفشك « مجلز » من عتاد البنادق الفرنسـاوية القديمة ذات الطلقة الواحدة ، وهذا من أغرب المفارقات .

يوم رأيت الناس راحوا بالغنائم

قلت هذا في العواقب سقم دايم

وأمور المعصية تفنى النعايم   قالها   راعي   المثـــل

لنت في نعمه فارع الفضل واغده

والمعاصي بعدهـــا ضيم وشده

وتؤدى الحي نكده بعد نكده   كل   نعمـــة   زايـــلة

والحجازي قال يا بن زعير جربوا

شوفوا القبائل عازمه للحرب لكبوا[١]

عبوا البنادق واشحنوها اليوم واضربوا   في   النـــاس   من   طـــرف

ولا   نسلم   شيء   محـــاضر   ان   والينـــا   مخـــاطر

ليس يقبل من تعذر عند تسليم السلاح

- ٢ -

في رجب قد رجت الارضين كلهـا

قاموا القبائل قالوا يابن ادريس شلها [٢]

الارض أرضك والرعية قوم قبلها   وأقوه خطابها

في الغرا دق الصوارخ والمنـاده

وتشوف النـــار تلهب من سواده [٣]

---

(١) الحجازي : هو محمـــد بن عبد الله الحجازي العتيبي ، كان طارفـــة في صبيا ثم عزلته الحكومة لغلظته – راجع ص ٣٠٠ وما بعدها ج ٢ من كتابنا «المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ» – حول هذه الشخصية وغيرها كالأمير فهد بن زعير وغيره.

(٢) شلها : أي خذها أو تحمَّل تبعة القيام بالمسؤولية.

(٣) الغرا : هي قرية جنوب صبيا جعلها الإدريسي مركزاً لحركة التجمع عندقيامه بالعصيان. والصوارخ : الصياح . و « سوادة » : قرية قرب الساحـــل على طريق خط السيارات ، وهناك وقعت أول مناوشة بين حملة النجدة الواصلة من الحجاز وبين المعترضين لصدها ، و «دبروا »: أي القوم المتصدون لحملة النجدة ، و « اقفوا بجين » : أي رجعوا على الأعقاب قبل غروب الشمس .

وترى زوع المواتر والمعاده دبروا واقفوا بحين

روح القايل يا قوم برشوا

حثوا بهربه واطلعوا للحز واعرشوا

واغدوا ملازم لوديه حلوا وخدرشوا [1] أستر من أمشيهات

كلكم لا حي يبقى في تهامه

حلوا قبل التأسف والندامه

لو رأيت الناس ليلة هم عزامه

في أمشعوب راحو طقاق

مثل يوم الحشر رحنا في احباطه[2]

أظلم المغرب وعاد أحنا حشاطه

تسمع الهاذي وجهلتنا جماطه كارنا امشاعن كوير

يوم خولنا أمثواعن في الحسيني

ضاعت الحكمة وزرقن كل عيني [3]

نثرنا بات أمشقر وامسكيني[4] وأمقطع والكدا

— ٣ —

في فليت كلين يقل أحنا فلتنا

دولة ابن سعود يا هذا قبلتنا [4]

واما حين رينا أمثوعن طيرتنا زمر أبنك يا عجوز

---

(١) خدرشوا : الخدروش : العشة الصغيرة .

(٢) الحباطة : الريف . حشاطة : ساعون · وجماطة : يتصايحون . كارنا : أعمانا. الشاعن: أي ان الدخان سد مصاعد الأنفاس وأعمى العيون .

(٣) خولنا : نظرنا من بعد . امثواعن : أدخنت الحرائق · الحسيني : قرية شرق بلدة صبيا ضاعت الحكمة وعدمت البصيرة وفال الرأي . ،زرقن كل عيني : حملقت العيون في اندهاش لهول الواقع .

(٤) ونثرنا : تفرقنا بدداً . فأول ذلك الجمع أمسى في « المشقر » و « امسكيني » وهما اسمان لموضعين شرقي ضمد . و « المقطع » و « الكدا » : الأول اسم موضع ، والآخر اسم شعب شعب من شعوب وادي ضمد .

(٥) فليت : اسم يطلق على شهر شعبان في جهتنا . و«فلتنا» : سقطنا .

من يشوف النار ثاعنها مـذول

حرك الكردوش وفي عجله يكلكل [1]

من قحيف أمكعبه ظله يولول [2] يكنفـــه كنف أمكنيف [3]

والتبع قد غاص منه الدم يجري

كل ماجا ينسدح قال قوم جعري

من معه قتني ثقيل خله يمصري [4]

حين يهوى بامصميل [5]

ويقول النـــاس شردوا جنبونا

يا عيالي ما هي ذي الثقله معانا [6]

عينو ما عد أرى حي ورانا

غير احنا امعقبين [7]

---

(١) مذول : أي مرتفع في عنان السماء . الكردوش : الحمار الرديء القصير . يكلكل: يمشي بعجل .

(٢) قحيف · أي من ضربة العصى . وامكبعة : العصى القصيرة . يولول : يهرول .

(٣) يكنفه : يحثه على السير بتحريك « التبع » وهو الحبل الذي يشد الرحل تحت الذيل . ويسمى ذلك الحبل في جهتنا « الظفار » ، ويسمى « التشبّع » أي انه من شدة تحريك ذلك الحبل غاص في اللحم وأسال الدم ، وانه كلما هَمَّ الحمار أن يطيح من الوَنى والإعياء قال له صاحبه : قم وهو فعل أمر من قام ، أي شد حيلك . والجعري : الضبع . والجملة الدعائية محذوفة والتقدير : أمرع سلط الله عليك الضبع .

(٤) القتني : نوع رديء من أنواع الحمير ، ويمصري صفة مشتقة من موصوف محذوف لأن أجود أنواع الحمير في جهتنا يطلق عليه إسم مصري وهو مشهور بالسرعة ، أي ان صاحب الحمار القتني جعله بحثه واجهاده يوازي الحمار المصري .

(٥) الصميل : العصى الطويلة .

(٦) يا عيالي : يا أبنائي . الثقلة : البطيء .

(٧) معقبين : متأخرون .

من تعقب في الطريق قصر رحوله

صرفوا عنه الجمال ما حملوا له

وبقى وحده يحيص [١]

لو رأيتم في الطريق واحد خضيري

قحم ، ومعه حامله قتني قصيري [٢]

يجمله قبله وقال كشفه لعيري [٣] تكشفه حتى يموت

في الحجر ظـــله يكدش وعليـــه قدره كدافش [٤]

من خلي شقف امدجاج

حط في خاروت وطاح القحم قبله

لو رأيتم يا رفاقه وصف حمـــله [٥]

يوم كدش عيره وطاح

ومعه فرخه وديك ظلت تشفب

والدجاجة صعقها كالبرق يضرب

والكدافش فوقها والقحم يقلب ما قدر جهده يزوع [٦]

قلت له : يا عم جهدك مر وحـــله

قال: عاوني بهذا العير وحمـــله [٧]

لا كتب من شار سيدنا وقله

حث في الدعوة وقوم

---

(١) يحيص : حائر .

(٢) خضيري : نسبة إلى قرية معروفة تسمى خضيرة . قحم : أشيب كبير السن .

(٣) يجمله : يسوقه . كشفه : يدعو عليه

(٤) يكدش : يتعثر . و « الكدافش» : الأمتعة الرخيصة من أواني البيت . و « الشقف»: الكسر من اناء الفخار في البادية للماء الذي يسقى منه الدجاج .

(٥) الخاروت : الحفرة.

(٦) جهده : قوته .

(٧) وحلة : وقته .

ما فعل في الناس معروف أو جميله

غير حط الناس في حاله حويله

حطها في الخندريس [١]

والعرب كلين حاله قــد تشمتر

النفر يمشي على حــاله مخطر [٢]

وان تصمق لوري ساقه تدهشر

وانتقب ظلفه وطاح [٣]

كلما جينا شنخرط في مــكاناً

قالوا حصلوكم يهــاذولا ورانا [٤]

شرقوا برق أمصحا [٥]

من قفا ضاك الجبل مرعى ونعمه

وعسي الله ننتجي من كل نقمه [٦]

وان قديها ساحقه تخفيف ورحمه [٧]

محلى من قطع أمخصام [٨]

---

(١) الخندريس : هنا ليس هو من أسماء الخمر كما هو في الفصحى ، بـل هي في العاميـة بمعنى الحالة السيئة .

(٢) تشمتر : تفرق . مخطّر : بالتشديد ، أي خطر .

(٣) تصمق : تلفت . تدهشر : طاح . ظلفه : ظفره .

(٤) شنخرط : نحط . يهاذولا : ها هم . ورانا : وراءنا .

(٥) شرّقوا : والوا سيركم لجهة الشرق . أصابكم بصعق البرق ، وبرق امصحـــا : أي برق الصحو وهو من أشد البروق صعقاً في تهامة .

(٦) ضاك : ذاك .

(٧) أي وإن كان قدها القاضية ففي ذلك تخفيف ورحمة مما نقاسيه من الأهوال والتعب .

(٨) مثل شعبي ، أي ما أحسن من قطع الأمر .

من الحجر ظلت مسادحنا عديه
(وحوار أمجن) يا خواني أذيه
ما تعيل في النوم وأحلامه قويه من كـــثير الغشرمه[1]
كل انسان كان في بيته مشندل
مسدحه خس الفراش ما عد تملل
والبرادع والخزق والرحل حنبل واستوى المتكي عليه[2]
وارينـــاه عندنا فرض وسنة
خير من صبح الصباح في كل دمنه
يوخدونا بيت مال

— ٤ —

القحومه العمى قد ظلوا بغاشه
والعجايز قبلهم ظلوا نقـــاشه[3]
كأنهم صيد أمرحوح[4]
ما رأيت في المنع والقوة معاهم
من كثير الخوف رجعوا في صباهم[5]

---

(١) مسادحنا : مراقدنا . عدية : مائـــلة . حوار امجن : اسم يطلق على نوع من الحصى الخشن . أذية : أي يقض مضجع من ينام عليه . ما تعيل : أي ما تهنا بالمنام عليه . الغشرمة : اللغط الذي يحدث من كابوس النوم .

(٢) مشندل : مترفه . مسدحه : مكان نومه أي فراشه . حنبل : طنفسة ، ويعني ان المرء المترف قبل هذا الشتات كان يرقد فوق الفراش الوثير فاضطرته الحالة إلى أن يضطجـع على الخسف ويتخذ من بردعة الحمار وسادة ومن الرحل متكأ .

(٣) القحومة : جمع قحم ، وهو الرجل الكبير السن الذي قد وهن عظمه وعجز . بغاشة: يسعون كأنهم الدود ، والعجائز جمع عجوز . نقاشة : أي من شدة الفزع ظلوا ينقشون الأرض في مشيهم من شدة الإسراع .

(٤) الصيد : يطلق في جهتنا على الغزال ، وامرحوح : وهو يطلق على الحرة من الأرض ، وغزلانها من أنشط الغزلان وأشدها عدواً .

(٥) المنع : الفتوة والنشاط .

عودوا دون البلوغ

العجوز ظلت تقول : يا قحم كلف
في الطريق لا تهمى أقحة وشلف [1]
حث يا قحم البلاء

والله لا كبك وصابي لا تقصر
لو معك جنحين في جنبك وتنفر [2]
ما تحاظيني قليل [3]

قال لها : لا تحسبيني قحم دوه
يا عجوز النار أمشي يا عدوه [4]
ما ترين هربتك مغصوبه وقوه [5]
وادنا ما زكا عليك [6]

قالت : أنته قحم عين لك منتف
كب رجمك لو رأيت ديمي معطف [7]

---

(١) اقحة : اصمد . وشلف : شمر عن ساقك .

(٢) أكبك : أتركك ورائي . وصابي : أسير قبلك .

(٣) ما تحاظيني قليل : أي ما تقدر أن تتعداني بخطوة واحدة .

(٤) قحم : أشيب عاجز وهو في الفصحى المتناهي في الكبر قالت أخت طرفة ترثيه : دوه : هرم .

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيدا فخما
فجعنا به لما رجونا إيابه على خير حال لا وليداً ولاقحما

(٥) هربتك : فرارك. مغصوبة أي غصباً . قوة : بكلفة .

(٦) أي وأقل شيء يودي بحياتك .

(٧) كب رجمك : دعوة شعبية . ديمي : جلدي .

عادني مانا عجوز [1]

الله أكبر يا جزع ساق الخلايق   وانكشفنا يوم صابينا مشرق
في حمى ذاك النهار
الذي ميت محمل مـــا دفناه   ما التقى له قبر يحفر في بجنه
غير شرد بايره

- ٥ -

المره ظلت تقول يا بو عيـــالي
كيف يا ابن الناس من هذي الفعال
لو تخاصمني سنة في ذي الجبال
ما انقلب وجهي عليك
والله لو تجعل لرأسي الف ملطام
وتشل الجنبيه وتسيل الدم [2]
وتمزقني بنان
ما أفارق عنك ساعة   حتى تأتينـــا فراعه [3]
أو نموت واحنا سوا
قال لها ما عد اشاك تمشي قبالي
في الجبال شاشرد على رأسي وحالي
ويكون حملي حفيف
وتقول : منـــه كمثلك زاغ عقله
وتخلل كب اولاده وأهله

(١) حمى : حرارة .
(٢) تشل : تحمل علي ، الجنبية : الخنجر .
(٣) فراعه : نجاة .

يا ذليل راعي الشجاعة يوم قتله يلتقى دون المعـــار

وانت روحك نافره ليتك بطيره

عن عيالك لا تغيب أقعد ثبيره (١)

وامتثل ، خوف امدجاج (٢)

والله ما صادقك قد قولك كبولك

لا تقع بي واحدة ما افعـــل بقولك (٣)

قال لها : ما معي عيال (٤)

ذي السنة بيضان أتنحي بروحي

لعد الدنيا لنا فيهـــا صلاحي (٥)

برهي بره عليك (٦)

شبت الفتنة وثار الحرب بينهم قاموا مشاعفـــة (٧)

هب لها دقله ، وهي لزمت جعوده

مثل درشوب الفرير ظلت تقوده (٨)

---

(١) أي وأنت طائر الفؤاد « ليتك بطيره » أي ليت الله يطيرك ، ثبيرة : الثبور ، لغة الهلاك .

(٢) امتثل : اصبر . خوف الدجاج : جملة مختصرة حذف ما قبلها ، أي قد اعتراك خوف الدجاج .

(٣) أي انك من الخوف تهذي مثل الذي ينزلق عليه البول بدون أن يشعر إذا دهمته صدمة نفسية .

(٤) قال لها ما معي عيال ، أي قال لها ما معي زوجة ولا أولاد .

(٥) بيضان : معناه أعد نفسي فائزاً لو أمكنتني النجاة بمفردي .

(٦) برهي : بكري ، بره الله عليك : بكر الله عليك بما تكرهين .

(٧) مشاعفة كل منها الإمساك بشعر رأس الآخر .

(٨) دقله : لكمه ، أي هو لكمها ، وهي لزمت جعوده : شعر رأسه ، الدرشوب الفرير : أي مثل الكبش الصغير ، ظلت تسحبه .

وتسحب به سحيب

قال لها : يا فاجره لاجي وعادك

وعلي أنت حرام ما شا زواجك

من لساني مطلقاً

قالت : الله يلعنك يا ناقص العـــدد

من هو يطلق حرمته في ساعة النكد

فقال لها : لا عد اشا حرمه ولا ولد بليوا بنافيه

فتقول : يا ناس غيروا واشهدوا لي

واسمعوا هذا الرجل ماذا يقول لي

ما تختم في الهراب

طلقته هي جد والا غجر منه

والله ما اطلق ولا أنفـك عنه

لو نفر نفر الطيور

كان ربي قد جله طبقة نخـاعه

طاوع الشيطان عـلم له وصاعه [١]

حتى دله بامطلاق

يا حقـير النفس لا قابلك ربي

أحسبك في العاقبه مركي لجنبي

مثل في هذي النكود

لا قديها عافيـــه يأتي فشورك

وان أتى ضيم النكود كبيت عولك [٢]

---

(١) قد جله : كشف . صاعه : أغواه .

(٢) الفشر : التبجح .

روح يا خس الرجال

واستمع قدها بره بيني وبينك

في الدهور حتى تموت عيني وعينك

ما على أمثاني حرج

*

في رمضان جتنا وقائع علمها شنيع

وصاح صايح يا رجال أمنثر وامرفيع[1]

هذا مقدر ما كتب في اللوح ما يزيغ قد كونه الاله

في امحصم حنا ذاك اليوم وابتكر

خولت نوه ومخاله عامش الحجر [2]

نبوت سيله وعجاج الغمر كالغبر

عامش على الكروس [3]

واجونا قوم في قوة وعـــده

النفر يمشي معـــه مائتي شده

برهوا تسمع لهم صلمه ومده

ساقهم عبد العزيز

ودبيك الخيل له في الارض شله

والذلايل طلعوها كل قـــله

وهبوا قتله وصباحه وزله

ليموا قبل الشروق

ظلت الاوطان ترزع ورقيع الدوف يركع

دوفه ما يخطى اللوم [4]

---

(١) « النثر » و «الرفيع» : موضعان معروفان بين وادي ضمد ووادي قصي .(٢) امحصن: اسم قرية . (٣) الكروس : الهضاب البركانية . (٤) الدوف : صوت طلقات رصاص البنادق .

بين المسارحة والحُرث

في عام ١٣٤٦ هـ – ضعفت السلطة الادريسية ، واضطرب حبل الأمن ، واستأنفت الحزازات القديمة بين القبائل ، وخيفت السابلة ، وتعطلت المواصلات في الداخل لكثرة السلب والنهب – وبالأخص من صبيا وجنوباً الى صامطة – وكان للقبائل عادات وتقاليد بدائية قبليّة وهي في وقت الفتن إذا أراد رجل السفر من ديرة قبيلته الى بلاد أو قرية في قبيلة اخرى يرسل الى صهر له في تلك القبيلة أو حليف أو سَمِي أن يلقاه في (الحد) ليدخل في ضمانه ، حتى يرجع الى قبيلته ، وعلى قبيلة تلك الحليف ان لا تتعرض لا للمجير ولا للمجار ، وكان في القبائل من يجير بالأجرة، وتسمى لدينا صحبة والاسم منها صَحيب، وعلى قبيلة الصحيب الوفاء بذمامه، وفي تلك الأثناء دخل رجل من الحُرث الى سوق المسارحة ويدعى ابن الجتيم من « الامرة » في صحبة رجل من المسارحة يسمى عبده بن علي فرجي ، فقضى حاجته من السوق ورجع الى بلاده باعتبار انه في ضمان صحيبه ، وفي الطريق بل عند ما وصل شرق قرية ابي العرج من قرى المسارحة اعترض سبيله بعض سفهاء المسارحة وقتلوه بعد ان قال لهم : تروني في ضمان صحيبي (عبده بن علي فرجي) فاحتمله أهل قافلة من الجمال – قتيلاً – وسلموا جثمانه الى ذويه .

علم مشايخ الحُرث فاتخذوا الاجراءات القبلية – المعروفة انذاك – وفي يوم سوق (الحرث) الذي يقام كل يوم خميس ، والذي يسوّقه الناسُ من كل

جهة بضمانات ، قام الشيخ محمد الكرس الحـــارثي فوق (المصاح) [١] وصاح الصائح فلمّا اجتمع الناس قال : تروني أطلب من عبده بن علي فرجي النقا [٢] ــ أي الوفاء بضمانته واني امهله ثمانية ايام فاما نقّى نفسه وإلا لماه ونشرنا السّواد [٣] ، وكان في السوق من جمـــلة المسوقين قوم من المسارحة سوّقوا بـ (ضمانات) فأخبروا (عبده بن علي فرجي) بالخبر .

بلغ الخبر عبده بن علي فرجي فقام إلى شيوخ قومه المسارحة وطلب منهم أن يسلموه القاتلين وفاءً بذمامه ، وقوداً بصحيبه ، فاجتمع مشايخ المسارحة واجروا البحث فتبين لهم ان المباشر للقتل هويحيى‌صله ضامري ،فاتفقوا على ان يقتل ، أما التـّنْفيذ فهذا على الضمين ، وعندها -- وفي يوم سوق الاحـد ، سوق المسارحة ــ طلع (عبده بن علي فرجي) ــ على (المـَصَاح) ومـدّ النقا [٤] وارسله لمشائخ الحرث ، ومن مكانه توجه هو واخوانه شاكي السلاح إلى جهة ابي العرج ، وكان القاتل يحيى بن صله يسكن قرية ابي العرج، وعند طلوع شمس يوم الاثنين اهلّ على القرية واطلق النار هو واخوانه ، تلقـــاهم بعض أهل القرية باطلاق النار تعصباً مع القاتل، ونشبت معركة انتهت‌بسقوط ابن عم عبده بن علي فرجي قتيلاً في المعترك ويسمى ابن القهرية، وانسل‌القاتل الأول يحيى بن صله شارداً في المير ودخل شيوخ المسارحـــة واوقفوا المعركة باعتبار ان النقـّا يتم إذا قتل المناصر أي الضمين أو أحد اقاربه ، وهو يقوم بواجب طلب الثأر إذ في عرفهم القبـلي يكون بقتل القتل نقص شخص من المسارحة مقابل الشخص الذي نقص من عدد قبيلة الحرث ولذلك رضيت‌قبيلة

---

(١) المصَاح : اسم مكان في كل السوق الأسبوعي يقف فيه من أراد أن يتكلم في موضوع‌ذي بال ، والمصاح اسم المكان الذي يصاح عليه .

(٢) النـّقا : سبق إيضاح معناه .

(٣) راجع كتابنا « ديوان السلطانين » حول هذه العادة القبلية .

(٤) مدّ النقا : أي انه أرسل بشيء رمزي إلى قبيلة القتيل ، ويكون ذلك الشيء إمـــا خِطْر ــ بكسر الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وآخره راء مهملة ــ وهو شجن‌من أعشاب الرياحين ، أو سير جلدي يربط به شعر رأسه ، أو غير ذلك .

الحرث ونشرت البيضاء [1] لعبده بن علي فرجي كما قرر المسارحة لنا على القاتل يحيى بن صله ، واهدار دمه ، وبذلك انتهت القضية .

وفي تلك القضية في المرحلة الأولى عند وصول خبر قتـــل بن اجتيم إلى الحرث يقول شاعرهم عبد الله بن جوشان :

من بريدي قل ا(عبده) ماتقل لي في الضمانِ سيرتك مقتول ماشي عـــلم ثاني
كيف شورك والخـــبر ؟
لا تطيــم الشيخ واعيانَ الرعيهْ لا تشا (البيضا) فكلف في الدعيه
والتشاور مـــا يزين
شيعتك في المِير لين ساحل تهامـــه
مهلتك يا صاحبي منا ثمانِ والنقا له شايعه طول الزمانِ
شوف ما فينـــا صبر
ولا نجعـــل لك ملام منا هديه
هزّ نفسك من بجـــين
لا تطع شور التكاسل والعـدامه

وبعد أن أغار الضمين على قرية أبي العرج وصار مـــا أوضحنـــاه ورضيت قبيلة (الحرّث) قال شاعرهم عبد الله بن جوشان :

لا بتي بالله اجعلوا البيضا تنشّر وعليها دوف يرمي كل معـــبر
واجعلوا الكاذي على العود المحشر
يسمعون كل العرب
بنقا عبده تبدى ما تخفى
وجعل يوما ودوفه ما يكفا
اسمعوا يا مسلمين هذه البيضا لعَبْدُهْ والفراجيه

*

---

(١) البيضاء : ضد السوداء ، راجع كتابنا « ديوان السلطانين » .

بين اهل صبيا والجعافرة

وصل عيسى العبد الشاعر الشعبي الى صبيا سنة ١٣٢٣ هـ والفتنة في شدتها بين أهل صبيا والجعافرة ، فطلب منه أهل صبيا أن يقول ما يشيد بهم ويشد من أزرهم ، وفي نفس الوقت يهون من شأن خصومهم فقال :

خلت برّاقاً اراه ينزع من البحور لازم على الأثله وعوّانه وبو الطيور
وينقـــل الحروف (١)
قد نقل حـــلة سَوَادَه والبطيح عنـــدي شهاده
في المراسي حطّهـــا
بلغ ابن أحمد وقـــل له : شد في فَرْسان وحِلّهْ
والطميحي لادرى (٢)
عهـــد ربي واليمين
غير مْحَبْحَبْ وفِشّاق امْوارد (٣)

---

(١) الاثلة وعوانة وأبو الطيور : من قرى الجعافرة . ينقـّل الحروف : يقصد أن سيل مطر ذلك البرق الذي طلع من ناحية البحر من شدة تدفقه نقل حروف أي شفا مجاري الأودية من مواضعها .

(٢) ابن أحمد : شيخ الجعافرة في ذلك التاريخ، ومعنى ذلك بأن يرحل إلى جزيرة فرسان فإن قراه أصبحت مهددة بخطر الغزو ، وهي مبالغة ، فالحرب القبلية ما هي إلا مناوشات وغارات وقتية ، وكانت الحرب متكافئة بينهم وبين أهل صبيا . الطميحي : يقصد بقـــوله الطمحة وهم حلفاء الجعافرة .

(٣) الحبحب : الدُبّاء الصغار الذي يشوى ويطبخ . اموارد : المورد :هو ما يسمى حبحب وبطيخ ، وفِشّاق : أي كقطيع .

بين الدغارير وبني شراحيل

- ١ -

في أول عام ١٣٢٣ هـ غزا جماعة من قبيلة الدغارير لأخذ إبل الشيخ حريصي شراحيلي شيخ بـني شراحيل ، فوصلت الغزية الى الموضع الذي ترعى فيه الإبل فلم يجدوا عندها أحداً ، وكان الراعي فيها سيبان ابن الشيخ حريصي هو وحليف له من قبيلة الخَبْرَاية في جبل ملحمة بالقرب من المرعى ، فعندما شعر بأخذ القوم للإبل تقدم قبلهم ورابط لهم هو وحليفه في موقع يتحكم في طريقهم ، والغزو بطبيعة الحال يجهلون مسالك تلك البلاد ، فأخذ هو ورفيقه في تصيُّد خيارهم – قتلاً – واحداً بعد واحد ، حتى أبيد أكثرهم ، ومن بقي ترك الإبل ونجا بنفسه ، فقال شاعر الدغارير يصف الحادث ويرثي بعض القتلى :

لابتي ما ، تا ، أراكم في خذيله ... شيعكم من بيش لن وادي بجيله [1]
وتعالم به القبُبُل
والذي في الشرق واللي في المغارب ... كلهم هرجه بنا [2]
قد كرهنا الرب من بين الخلائق ... يا جماعه كلكم (درم) [3] وفارق

---

(١) لابتي : سبق توضيح معناها ، ما : هنا زائدة إذ المعنى يستقيم بدونها . و«تا» بمعنى أنا . شيعكم : في الفصحى شاعَ الخبرُ شيوعاً وشيوعة بمعنى ذاع ، وهنا يقصد الشاعر بكلمة شيعكم خبركم أي أن خبر هزيمتكم ذاع من وادي بيش في شمال المنطقة إلى بجيلة في تهامة اليمن .

(٢) هَرْجة : تكلُّم .

(٣) الدَّرم : الشاب الذي لم يختتن ، وكان قبل العهد السعودي لا يختتن إلا في سن متأخرة ويكون له علامة فارقة وهي جُمَّة في مقدمة الرأس فإذا اختتن فرق تلك الجمة يميناً وشمالاً فيعرف بذلك ويسمى فارق .

هيًّا نجلي ذا المعار

قد لحقنا القتل من كثر العدَامه   يوم غزينا الميْر من ساحل تهامـه

في الحلاحل والجبال [1]

حطنا الخلاّق في هيجه حنيبه   والصديق يا ناس راحلتـه نجيبه

ما استقام بنا بشر

والله لو نعلم طرقها   يا العوادي لانسقها

ونروّحْها بجين [2]

قد تبندق بوعلي واليوم مغدي   وبحاله طاح عبد الله ومهدي [3]

ومحمد بو قنـاع

وانشدوا سيبان عن قول ابن هادي   ساعة التصريم في ذيك البوادي

مرتبش عقله وضاع [4]

قلهم جوني قبالي   صرموا يوماً طوالي

نمر واغضاني خُلـَب [5]

يا ذرايا الحكمي من صيب غالي   في اليمن والشام مالقى له دوا لي

طيب ومحل العسر [6]

وابن مهدي قد بكت به كل قرْيَه   والجمـال إلـتي سَفرْيَه [7]

ربجها دائم كثير

---

(١) الميْر : الحـَزْن . الحلاحل : الهضاب . العوادي : الإبل ويطلق على وجه التخصيص على نوع منها . (٢) بجين : مبكرين .

(٣) أصيب بطلق ناري . مغدي : ممطر . ابن هادي : هو عبد الله المتقدم اسمه .

(٤) سيبان : أشرنا إلى اسمه في المقدمة . التصريم : التقطيع . مرتبش : أصل الكلمة مـا ارتبش وإنما رسمناها كما تنطق ، وارتبش في لهجة منطقتنا بمعنى ارتعدت فرائصه من الخوف .

(٥) غضاه : بمعنى نشأ وترعرع وتغذى في وادي خُلـب ، فيقال فلان غضاه فلان فيعرف انه كفله ونشـّأه وربّاه ، وفي « القاموس » : إبـل غضية وغضايا ، ورجل غاضٍ : كاسٍ طاعم .

(٦) أي محلل العسر . (٧) الجمال : جمع جمل .

يا (حريصي) لا تطيع البرهجيه ضحكت الدنيا تعود لك بكيه [1]

منها تدمع كل عين

خَرْجَنا ضاري بفشاق الهوامي انتشد عن خرجنا عقال (يامي) [2]

و (ابن بكري) والأمير

قلهم (اليوب) قروا و لا شمشموا منكم وفروا [3]

يوم صبّاح الديار

قتلكم يا مربعه عار علينا ما نساعد لو خلينا

حتى نقضي كل دين

احمد امْبطاش بكت به كل ديره وبكت به الوالده هي والحميله [4]

دمعهم في الأرض قد هب له مسيله بحرت به الأوْديَهْ

وبكت به(الباهله ، شرقي وقبلي[5] عقمها والحملي

وبكت به دارته والناس جَمْعَه وبكت به ختمته في كل جُمْعَه

بين ورقها والحروف

وبكت به (البازخة) لا هي مطيره و (الجنادل) و (القصب) [6]

---

(١) حريصي : هو الشيخ حريصي شراحيلي . البرهجية : الزهو.

(٢) خَرْجَنا : جَمْعَنا . الهوامي : يقصد جمع هامة . عقّال : جمع عاقل ، يطلق على رؤساء الجماعات . يامي : يام القبيلة المعروفة ، يشير الى قضية وقعت لهم مع يام وخلاصتها ان رجلاً من يام وصل إلى قرية الدغارير يحمل بضاعته فقتل وكان صديقاً لابن بكري شيخ قبيلة بني مروان ، فقام ابن بكري وأمير تلك الجهة يطلبان من قبيلة الدغارير إحضار القاتل ، فمنع أهل الدغارير طلبهما . فكتبا لقبيلة يام فأقبلوا لغزو الدغارير فقاوموهم وصدّوهم .

(٣) ألـيُوب : عزوة قبيلة الدغارير .

(٤) أحمد امّبطاش : أحد القتلى . الحميلة : الأخت .

(٥) الباهلة : حقل زراعي للمقتول .

(٦) البازخة : أرض زراعية معروفة هناك . الجنادل : جبال صغيرة قريبة من جحفان . القصب : واد من روافد وادي لِيَة .

و(امامعدن) و(سبيع) و (امعشه) معاها ودمون (المنقطع) [1]
وضلع (جحفان) تبكي به عشيه وتقل (دربان) له حق عليه [2]
ودمون ام التراب
وبكى به(امرت) بُوحَبَّه وسيله و(الدواسر) تبتـكي به كل ليـله
وتنوّح به (جَدْرَه)[3]
وتقول (دربان) ما رى له لجوحي حين يشل (امرت)وتقل السروحي
في سنوح رادي(ليه)نمر يرعى كل وادي
قد مشى (السوده) وفي (رد امسعودي) [4]
ومفاجر صامطـه
إن قطف لي (النبـع) من بـين (البشام)
بت في جل النعيم
وان وردت (المَنْقله) حوضي صوافي [5]

---

(١) أم أمعدن : قرية بني العوامي . عشة سبيع : قرية صغيرة . المنقطع : حِلَّة معروفة هناك .

(٢) ضلع الجبل معروف ، وجحفان جبل داخل حدودنا . دَرْبان : كنية احمد امبطاش أي أبو دربان .

(٣) أمَّرْت : اسم نوع من البنادق . الدوامر : يطلق محلياً على المئة من الضأن وإذا كانت أقل يطلق عليها اسم « جِـذْف » و « رعيَّة » ، أما في كتب اللغة فجماعة الضأن والمعز يطلق عليها من العشرة إلى الأربعين « الفِرْز » ، والثلاثين « الأمعوز » ، والمئة « القـوط » ، فإذا كثرت فهي « الضاجمة » و « الكَلَـمة » ، فإذا اجتمعت الضأن والمعز وهي كثيرةقيل لها ثلة . أما الدوسر لغة فهو المسمار وشرائط تشد بها ألواح السفينة وكما قال تعالى (وحملنـاه على ذات ألواح ودسر) والله أعلم ، والدوسر : الجمل الضخم ، والدوسر : الأسد القـوي ، والدوسر : كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة . جدرة : اسم ناقة المقتول .

(٤) السودة : اسم موضع – راجع كتابنا « المعجم الجغرافي » – . رد امسعودي : موضع في وادي خمران من روافد وادي خلب.

(٥) المنقلة : بئر بين الدغارير وحاكمة .

(الطارق)

« غناء الطارق » في تهامة وعسير يقابل « العتابا » و« الميجانا » في سورية ولبنان و « الموال » في بعض الاقطار الشقيقة و « المجرور » في الحجــاز ، وهو في باديتنا نشيد وغناء المسامرة، فيخرج الفتيان إلى خارج القريةويعتلون احدى الروابي ويوعزون إلى أحسنهم صوتاً أن يرفع عقيرته بـ « الا » وهي « النوتة » المختصة بهذا الغناء الجميل ويسري صوت ذلك المغنى « المطرق » يشق سكون الليل الساجي في نغم ساحر ولحن طبعي خلاب يطرب النفس ويبهج القلب ، ويجدد في المواطن نشوة غامرة، ويساوق المغنى صوت المزمار البلدي فيزيده فتنة وإبداعاً.وفي آخر كل مقطع يصيح الفتيان بأعلى اصواتهم: « آه » ويسمونه « الوالش » ويسرى الليل ساحباً اردانه والقوم في نشوة غامرة تحلق بهم بعيداً عن رتابة الحياة المملة وشظف المعيشة القـــاسية التي تحتمها بيئة البادية بين الحرث والرعي، حتى إذا مضى من الليل اكثرهانصرفوا إلى بيوتهم واستسلموا لطارق الكرى وعلى أجفانهم أطياف تتراقص من نشوة الهناء وعلى ثغورهم تومض ابتسامات الرضا وعلى شاشات أفــكارهم أخيلة من الرؤى لفتيات احلامهم تحلق بهم في دنيا الاحلام وآفاق الغرام ، ولهــذا الغناء سحره وفتونه لا على الرجال بل وعلى النساء ، ورب فتاة من الصون والعفاف بمكان يطرق سمعها ذلك النشيد الساحر والصوت الخلاب فتتذكر خطيبها المتريث أو زوجها الغائب فتجده يصب في سمعها نفثات من السحر ورسيساً من الرقى ينبهـــان الفتون النائم ، ويوقظان الغرام الغافي ، فتهتف بالكرى لينسيها ما هي فيه فيمتنع فتظل تتململ على وسادتها ، وكأنما عناها قول الشاعر الاموي بقوله :

محبوبة سمعت صوتي فأرقها في آخر الليل ، لما جنها السحر
تثنى على فخذها مثنى معصفرة والحلي منهـا على لباتها حصر
لم يحجب الصوت ابواب ولاغلق فدمعهـا لطروق الصوت ينحدر
لو خليت لمشت نحوي على قدم يـكاد من رقة للمشي ينفطر

ويروى ان « المطرّقَ » المعروف يوسف الحداد الصبياني خرج من مدينة « ميدي » إلى وطنه فقاده السير ورفقته ، في وقدة الظهيرة إلى احدى القرى فقال له أحدرفقة السير : يا يوسف ها نحن مقبلون علىهذه القرية، وقد اجهدنا السير وبرح بنا السفر فرفه عنا قليلاً بصوتك . فرفع عقيرته « ألا » فلم يبق في القرية أحد إلا خرج ولا فتاة إلا استشرفت تتطلع لذلك الصوت الفاتن . واستضيف هو ورفقتـــه في تلك القرية إلى المساء ، وخرج من القرية وهم يستزيدونه إلى أن قطع مسافة عن القرية فسكت، وودعها ولسان حـــالهم ينطبق عليهم قول الشاعر :

فودعته مقدار ميل وليتني برغمي له ما دام حياً أرافقه

وشعر هذا الغناء تسمى القطعة الأولى منه « المرسم » والقطعة الثانيـــة « الردود » وكلها مغشاة بالرمزية موشاة بالتورية والجنـــاس والاولى انشائية والثانية خبرية على مصطلح البيانيين إن صح انه ينطبق أو يجوز لنا أن نطبق عليه ذلك ولو « مجازاً » ويكون آخر كل شطر كلمة تحمل معنى ، ويقابلهـا في الردود الكلمة نفسها بمعنى آخر انظر لقول الشاعر « علي حَبّه العبسي » من عبس حباطة الحسيني :

محض وبلك في الحبـــاطة همايل وميلت من وادي«الكدي»في مساريح

المحض اللبن ، وكنى به عن الابل كناية البعض عن الكل والحباطة : المراعي الخصبة في الحزن . وهمائل: مهملة ، وان تلك الإبل مالت من وادي الكدي في السرح وهي الإبل السارحة للرعي .

ويقول في الردود :

أبكي ودمع العين ظلا همايل   عليك يا حالي أمشفاه في مساريح

فجاء بكلمة همائل - في الردود - بمعنى أن دموع عينيه ظلت دائمة الهملان . وفي الشطر الاخير جاء بكلمة « مساريح » في قافية المرسم الأول بمعنى مركب من كلمتين « مساء » و « ريح » أي في ليلة شديدة هبوب الريح . وهكذا في كل شطر لا بد من اتفاق الكلمة في اللفظ واختلافها في المعنى .

وغالباً ما يكون شعر الطارق من الشعر الذي يحتفل بنظمه الشاعر ويتأنق في صياغته ويسبغ عليه مسحة من الترف الفني في نطاق « عاميته الشعبية » . ولهذه العناية اللفظية . وما يعبر عنه ذلك الشعر من أحاسيس وجدانية - في الغالب الاعم - موجودة في طبيعة البشر لا يحتاج صاحب البادية في فطرته الصافية الى تعمق في تفهمها أو شرح لمعانيها ، برغم ذلك الغشاء الشفيف من الرمزية ، بل انه يشعر في ذلك الغموض النسبي بلذة التمعن المحبب واستظهار المتوارى المحتجب وراء سجف الكتابة ، وغشاء الرمزية وراء كلمات هذا الشعر الشعبي التي تنساب مفاهيمها إلى ذهن المواطن في سهولة ويسر ، ويحيى مع تجربة الشاعر . فإذا اجتمع له سحر الكلمة وفتنة الغناء كان له الاثر المضاعف في مخيلته الفطرية ومداركه البسيطة . وكل تلك الكنايات لا تبعد عن مألوفه في بيئته الطبيعية التي يتمثلها في معيشته وحياته وعمله .

وبعد هذا التمهيد المبسط يحسن بنا أن نورد نماذج من هذا الشعر الجميل .

قال القاضي الشيخ محمد بن علي الضمدي من كبار رجال القضاء في العهد الادريسي :

« جلبة » تشوق البحرية في سفرها لا نزلت أموال وسعة تضوي [١]
وركابها يسعى عليها مجـــاري وكل ما تعـدى لباحـــة بهقهـا [٢]
واللوح لا قابل شعايب تصلح ونخاف من بعض البوايح لها اشعاب [٣]
يا رب لا تقدر عليها من الباس [٤]

الردود [٥]

ذيك الذي متعديه في سفرها لا تجردت في وقت ظلمـه تضوي [٦]
الرب قـد هيـأ عليها ما جاري مثل الكواكب قدر الله بهقهـا [٧]
أهلك تجار، وأهل المودة لها أشعاب صفرا دقيقة روح، نشرت من الباس [٨]
وقال غيره :
محض وبلك ترتعي وأمهات راك وترعى جميـع الأودية حتى جـورا [٩]

---

(١) الجلبة : نوع من السفن . تشوق : تعجب أهل البحار في أسفارهم وسعـة : واسعة كثيرة . تضوى : ضوى في لهجة المنطقة : بات أو أوى إلى مثواه ، وهنـا بمعنى أنزلت تلك السفينة الأموال المحملة عليها وألقت مراسيها .

(٢) ركابها : يقصد بحارتها ، أو بالأصح يقصد ربانها . يسعى بها في مجاري : أي مسالـك مائية مأمونة . بهقها : تعداها.

(٣) تصلح : تحطم ، بعكس المعنى الظاهر ، كما تقول العرب الملدوغ : سليم ، وللأعمى : بصير ، تفاؤلاً في الأولى ومجاملة في الثانية . والشعايب : يقصد جمع شعب وهي الأحجار المنزرعة في البحار .

(٤) الباس : مخفف، يقصد البأس

(٥) الردود : اسم يطلق على الجواب .

(٦) ذيك : اسم اشارة للمؤنث ، فهو كأنه كنى في القطعة الأولى بالسفينة عن الفتاة الـتي شاهدها . لا تجردت الخ : أي انها إذا نضت لباسها تضيء في الظلام لشدة بياضها .

(٧) أي ان الخالق جل وعلا هيأها من ماء جار .وبهقها هنا : هو « البهق » الجلدي المعروف وبالرغم من ان الطب يعتبره من الأمراض الجلدية إلا انه في البادية يستحسن في أجسام الفتيات ، فهو يصف بقع البهق بأنها كالنجوم في جسمها .

(٨) أشعاب : بمعنى أن أهل المودة أي المحبين ، لهم طرق ووسائل وأساليب للوصال خاصة. وصفراء : أي انها صفراء اللون رشيقة القوام إذا تجردت من اللباس .

(٩) المحض : الحليب . ترتعي أمهاته راك : أي شجر الاراك ، وانها ترعى في جميع الأودية حتى وادي « جورا » وهو الفرع الثاني لوادي « ضمد » ، فكأنه يقول : يا محض إبلك أي الإبل التي تحلب منها ترعى الاراك .

نصبانها ما هي تكايل لبنهــا تروح الضيفــان تشرب مصاغــير[١]
والي مقطع يحتلب حتى يروى [٢]

الردود :

هرج لبوها يا ولد وامها تراك لا عد تشرطا مشاريط جــورا[٣]
ترجع تشاور زوجها والا بنهـا وما تطيـــع طساس والا مصاغير [٤]
تهب جمايل طيبة حتى تروى [٥]

مهدي بن قاسم فقيهي [٦] :

لا يا الذي وصفه على كل وصفا جعده كا كاسى الظلام له دهــانا [٧]
والزين متحــير على الحـــاجبينا طرفه عظيم والعين حوما بالكحال [٨]
باهى خدوده واغد الأنف راقي [٩] وظنيت ما مثل شفاتـــه ولا شفات
العنق متهيء على المنكبينـــا سبحان من هيـا [١٠] زنوده وكفـه

(١) نصبانها : جمع نصاب ، ونصاب الإبل معروف . ما هي تكايل لبنهـــا : أي لغزارة لبنها لا يكال بمكيال ، وان الضيفان تشرب من ألبان المطفلات منها وهو أجود ألبان الإبل .

(٢) والي : والذي هو منقطع فقير يحتلب منها حتى يرتوي .

(٣) هرج : تكلم مع أبيها وأمها تنظر ، والشطر الثاني معناه : حـــتى لا تشترط عليك شروطاً جائرة .

(٤) يقصد : ولا تعود الأم تستشير الأب أو الإبن ، والطساس : العـــاذل ، والمصاغير : الواشون .

(٥) تروى : حتى ما تقدمه لهم من الجميل يروى بين الناس .

(٦) من شعراء النصف الأول من هذا القرن ولم نقف على سنة وفاته .

(٧) جعده : شعره يشبه بالظلام في اسوداده ، « له دهانا » – أي ان له دهانا – دهانا من الزيت المعطر .

(٨) و « الزين » : الجمال ، « حوما » : شديدة السواد .

(٩) الأنف راقي : مستقيم .

(١٠) هيا : صور .

كم لي تفرج في نهوده وقلبـــه ذهني ارتبش يوم ريت فخوده وساقه [١]
وهدد الوصف المعظم على قدام [٢]

الردود :

أجلا معي يا حالي امناب وصفا ولا تطع طساس ولا دهينـــا [٣]
مريض وانكلا على الحاجبينا وكاين يقل لي في عظامك بلاك حال [٤]
واصبح يقل لي صاحبي منك بينا ومن هنا ما بيننـــا الا انفراقي [٥]
فمن هو الذي أزغاه عنا وكفه وأصبح تعفف عن هوانا وقلبـــه [٦]
كنه معاه قائد يقوده وساقه فلا بد مـــا يبكي بحقره علق دم [٧]

قال الشاعر يحيى الخسيف فقيري [٨] :

برق عجل بالمطر ملهـا بري كم يا حراثه مرجيه في مذاري [٩]
سعد السعود والأخبيه والمقدم مطمون ماقال الحراثه فتن صيف [١٠]

---

(١) ارتبش : ارتبك .
(٢) يعني انه بلغ من وصفه الى قدمه .
(٣) طساس : واش ، ودهينا : مداهن .
(٤) انكلا : انكب ، و« كاين » : أي وكل إنسان يقول لي ان بلاءك مستقر في عظامك .
(٥) منك بينا : البين : الفراق – أي ان محبوبه أصبح مبايناً له – والشطر الثاني معناه: « وما بعد البين إلا الفراق » وهو جناس للانف راقي في البيت قبله . وهكذا تجد ان الردود وهو جناس ومطابقة للأبيات التي هي قبله .
(٦) أزغاه : غيره علينا وكفه : منعه عن زيارتنا . وقلبه : جعله ينقلب عنا .
(٧) كنه : كأنه معه من يقوده ويسوقه . بحقره : أي لا بـــد أن سوف يشعر بندمه ويبكي دماً .
(٨) الشاعر الشعبي يحيى الحسيف فقيري من قبيلة الطمحة توفي في العقد الخـــامس من هذا القرن .
(٩) ينادي البرق ويتعجله بالمطر . ملها بري : أي إملاء الحقول بالري . ثم يقول في الشطر الثاني « كم يا حراثة الخ » ، والحراثة : الفلاحون في رجاء لهذا المطر في هذا الوقت الذي هـــو وقت المذاري ، أي البذر.
(١٠) سعد السعود والأخبية والمقدم : منازل معروفة في فصل صيف تهامة يبـذر في خلالها فتنجب الزراعة . والفتن في مصطلح أهل المنطقة هو أن يطلع نبات الذرة بدون ثمرة .

الردود :

بنت المدن وسط القصور ملهابري   يصبح يودي صرفته في مذاري[١]
لكن حجه في الولي والمقدم   يا لله بدوله مقويات فتنصف[٢]

*

حسن بن علي حبه العبدي (*) :

محض وبلك في الحباطه همايل   وميلت من وادي (الكدا) في مساريح[٣]
وعلى (ضمد) طلوا جنبها وهي لام   وفي (المحصم) قـــد توالن وشلن[٤]
وعلى (الحمى) وردت جنب والمشاميل   جاجي ، المجاجي منقمس في بكانه[٥]
وفي غرار أحاميه قـــد توالوا   ألا وله تردف عليهم بـ (صبيا)[٦]
وفي رداح أمزهب نلقي مراكي[٧]

---

(١) معناه : ان بنت المدينة التي تنشا في القصور لا يصلح لها الزواج من أهل البادية ، لأن قوته هو ذرة في وعاء يسمى مذرى .

(٢) معناه : ان زواج مثل هذا يكون تبعته على ولي أمرها والمقدم على عقدها . ثم يدعو الله أن يهيء حكما قوي الإنصاف لإبطال ذلك الحيف في نظره .

(٣) المحض : اللبن . الحباطة : الريف الذي ينتجع للرعي . همايل : مهملة ، كأنه يقول: يا محض إبلك مهملة في المراعي . وميلت : أي مالت الى الوادي المسمى « الكدا » في مراحها أو بالأصح في مسراحها ، والكدا : شعب من شعوب وادي ضمد . أي من روافده .

(٤) المعنى ان تلك الإبل طلت بجنوبها . وهي لام : وهي مجتمعة . وفي المعجم : قـــد توالن : تجمعت . وشلن :نهضت . و « المحصم » : قرية معروفة

(٥) الحمى : قرية . والجنب : الحوامل . والمشاميل : المناتيج . والشمال : هو الأداة التي توضع على ضرع الناقة حتى لا يرضعها ابنها « حوارها » . والمجاجاة : هو صوت استدعاء الإبل المتفرقة لتجتمع ، والفعل منه جاجا . ومنقمس : الانقماس معروف وبكانه : أي مكانه .

(٦) وفي غرار احامية : احامية اسم موضع . وغرارها : طرفها . قد توالوا:قد تجمعوا. والشطر الثاني معناه ان الأولى من تلك الإبل بوادي صبيا.

(٧) والرداح : الحقول . وامزهب : اسم موضع . والمراكي : جمع ركيـــة وهي البئر القريبة الغور التي تحفر في مسيل الوادي .

الردود[1] :

أبكي ودمع العين ظلا همايل   عليك يا حالي امشفاه في مسي ريح[2]
وانظر طعونك في جنوبي وهي لام   خضرا دقيقة روح بالوضح شلن[3]
قامت تنقل خطوها بالمشي ميل   و(دوش) أمحباطه بافلين في بسكانه[4]
يعصبنه امصفر لا قــد توالوا   مزاعره كلين تقول بيــد (صبيا)[5]
شاخد حسين الفال والفى مراكي

لابن جابر العبسي[6] :

خطب فتاة مات والدها ولم تبق إلا أمها وظل يصرف عليها ويواسيها مدة ثم سافر فلم يعد إلا وأم البنت قد زوجتها، فكان وقع ذلك شديداً عليه فقال هذا الطارق :

قال ابن جابر: ليتني من (جناده)   معي ميه والفين فارق بني عم
أهل بنادق مرت قدره محـــالي   واهلاجوافي مرهفات وشي احناف
وأنا منصب في (مصيدة) لهم شيخ   أمسى وَلى، وانزل من الشرق دوله

(١) الردود : الجواب .

(٢) ظلا : ليس مثنى ، بل بمعنى ظل . هماثل ومعناه مع بعده : أبكي وعيـــني تفيض بالدموع على عذاب اللمى في مساء شديد الريح .

(٣) المعنى : وأرى طعنات حبك في جنبي مجتمعة من تلك الفتاة الرشيقة القوام التي رفعت زندها المحلى بالوضح ، والوضح : حلية من الفضة تتحلى بها نساء البادية .

(٤) المعنى : ان المحبوبة قامت تتمايل في مشيتها . والدوش : اسم نوع من الرياحين . بافلين: أي ثابت في مكانه .

(٥) يعصبنه الخ : ان الفتيات الصفر الألوان يضمن منه عصائب إذا اجتمعن . مزاغره : متنافسات كل واحدة منهن تريد فتى ولسان حالها يقول : سوف آخذ الفتى الجميل . ويكون مركي : أي سنداً أستند اليه .

(٦) شاعر شعبي من قبيلة عبس قديم العهد ، وإذا أخذنا بما ورد في هذا الشعر ظهر لنا انه عاش في عهد الأمير علي بن حيدر في النصف الأول من القرن الثاني عشر – راجع أخبار هذا الأمير في كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » – ولم نجد الردود لهذا الشعر.

دوله قويه من(جماعة) لها أجناس   وكلين يقول يا بن جابر برايك
لمـا الدراهم قربونا بـدنوا   لحيث وانهدم مفسده وأهل داوي
قوم غجر وأهـل كلام مقلب   الواحده منهم تخاطب حليفين
قولوا (لصلفان) عارفين قدر بيته   بيته مشرف بالجـاله ومستور
اعناك لا تفتح لنـا وانته خالي   حين تطرح الدوله تراك انت منها
قال ابن جابر كن معـايه ذلولن   ربيتهـا وهي من الي سقاما
حق قدين اللحم كامي بدنها   يسوى ثلاثة عشر ميه جال منها
قال ابن جابر مال ذا الدين ماله   دينت تا والنـاس في الجاهلية
وخذن عليـه بكرة لي وراحن   وخاذها واحد هميه معه اثنين
اثنين زلوا والهميه استقامـا   وسراقها ما حطها إلا قفـا يام
حلفت ما اجعل قرش وافدي وراها   ما شلها الاجل وبكيف رأسي
وكل يقل لي يا ابن جابر لك العون   شغدي قد القاضي علي وابن حيدر
حتى يوليني على كل بلهـا   يعزون من ابواب الخيانة وغدرات
وعمتي لا بد قافر وراهـا   لطبخها وسط القيروانه على نار
حتى ويـبرد غش قلبي وناره   والناس تعزى كلها مـا تخوني
قال ابن جابر عظموا الاجر فيهـا   عسى الله يخلف غيرها خير منها

تبعث مع فرعون يوم القيامة

وللشاعر عبدالله امسلامي :

يا هاجري [1] في الاوسده ما بخص ماك   ما في وساده ، والظهور ما علاها

---

(١) الياء : حرف نداء ، وهاجري : منادى ، مجازاً . والهـاجري ظـاهره نوع ممتاز من الذرة البيضاء وكناية الحبيب الهاجر ماناقيه . بخص : لهجة محلية لـ « بخس » . ماك :أي ماءك ، والمعنى : يا هذه أو يا نبات هذه الذرة البيضاء لم ينقص الماء الذي روى أرضك بل هو من وفرته بلغ الأوسدة وهي حفافي السد ، الحاجز الذي يحيط بك . ما : يقصد ماء ، وهنـا يستأنف الشاعر مؤكداً خطابه لنبات الذرة بقوله : ان الماء لموفور في الأوسدة بل وعلا حق الظهور ، أي المرتفعات .

ومن جاءني ، قلت له ، منت فاجر   الا يكن بعض العقائد تخـــير[1]

الردود

سنشدك يا حالي امشفاه ما بخصماك   لو جـــاء يهجد داركم ما علاهـــا[2]
لو حلفوك عند القضاة مانت فاجر   يقول امسلامي ، عن خصالك تخبر[3]

*

وللشاعر محمد بن مخالد المحانلي

محض وبلك ترتعي لو نهب لك   ترعى بوادي السدر ، لاراك لاراك
معزابها القرشا وحنـــا سهاري   يقول محمـــد ثارها حـــدرياني[4]

الردود

اخاف لو يدري الحشم لو نهبلك   وعلى عيون الناس ، لاراك لاراك[5]
تاجي عقب ليلك وحنا سهارى   في ليلة غدرا ولا حـــد يراني[6]

وللشاعر محمد فتح‌الله سحاق :

نخل ، والـــبراح كنان شربه   مدري غرس في الحوض والاّ نبايت[7]

---

(١) منت فاجر : أي ما فاجر أي خارب أو مخرب السد لينطلق الماء ، والمعنى : ان تلك الأرض امتلأت بماء السيل ومن طلب مني أن يكسر الحاجز ليسيل الماء قلت له : أبداً ما أنت بستطيع أن تخرب الحاجز ، إلا إذا كان بعض العقائد : السدود الفرعية ، قد تخلل بالخبارة ، وهو نفق تحفره الفارة : الجرذان ينفذ الماء من خلاله وتخرب السدود من جرائه .

(٢) حالي امشفاه : أي يا حلو الشفاه ، ما : استفهامية ، بخص مـــاك : بخس ماءك أي ريقك العذب ، والشطر الثاني معناه : لو جاء الزائر يطرق داركم ليلاً ما استطاع ارتقاءها .

(٣) معناه : لو ألزمت باليمين عند القضاة فما فجرت في قسمك ، والشطر الأخير معناه ان الشاعر قد خبر خلالك الجميلة .

(٤) المحض : اللبن ، وان هذه الإبل ترعى شجر السدر لا شجر الاراك . معزابهـــا : مباتها . القرشا : اسم موضع . وحنا : نحن . سهارى : ساهرين .

(٥) الحشم : الخدم . نهبلك : نعطيك . لا راك : أي لا أراك .

(٦) عقب ليلك : أي في آخر الليل .

(٧) شربه : سقيه ، يقول : هل النخل غرس غرساً أم بذر ؟!

ايضا ويجنيه على دور ساقي اليوم يعجبني عـذوقك ولو جاه[1]
لا كان يا تمر الصفاري جنع لام حالي ويتعب ذائقه بالتـــلاويك[2]

الردود

ما عاد أرى له لجح كنه نشربه قرب المسا ناجيك والا نبايت[3]
اسرى ومتأسف على دور ساقي ما كان لي عندك معزه ولا جاه
واليوم من بعد الموده جنا اعلام الله يسقي ليـــلة بت لاويك[4]

وله ايضاً :

يا مهرة ما قد قناهـــا مخيل تغضى على محض مصطفى وخاف تمر
مشند له وعادهـــا في الرياض إن جيتها في الصبل وشبت عليه

الردود

طول الزمان ونا لبـــابك مخيل ان جيت شدخل في ديارك وخفت أمر
الأمر هـــذا ناشب في الرياض لا يندعي مولاك وشبت عليـه

---

(١) الساقي : البستاني الذي يسقي النخل وغيره ، العذوق : جمع عذق، ولو جاه: حوامل العذوق .

(٢) جنع : لهجة في ينع ، والتلاويك : المضغ .

(٣) لجح : بمعنى ما يقوله اخواننا أهل نجد فلان ما له زول . كنه : كأنه يشربه . يقال في منطقتنا المسافر في الصباح المبكر « بَرّه » بفتح الباء التحتية الموحدة وتشديد الراء المهملة، وللمسافر عصراً « نشر » بفتح النون الموحدة الفوقية وفتح الشين المعجمة . نجيفك : نجيئك والا نبايت : نجيئك عندما يبيت الناس : أي وأهلك رقود .

(٤) دور ساقي : الساق معروف ، والمعنى اني متأسف على تعب المشي في قطـــع المسافة للزيارة . جنا : جاءت . اعلام : اخبار . لاويك : اهتصر قوامك كناية عن شدة الضم عند المعانقة .

احمد بن علي طالبي

من رواية الشاعر المعمر احمد علي طالبي

طارق قاله شاعر من بني شبيل في اول دعوة الادريسي سنة ١٣٢٦ تقريباً

قال الهوي مشيت حُقبه مع ليل　　مشيت حقبه واتر حيران حيران [١]

وطلعت روس الفج رحبان رحبان　　في (تعشر) جنبت والماسرابي [٢]

وبوحشيش يسقي قرار رحبان والمكحل　　كأني أشا خلبـــان وإلا لياتي [٣]

وبت في ارض الخبت والخمس ارضي　　مقاب لتَنّهْ عَشيه مَشَاغَيْل [٤]

وكل وادي جاب سيله والملـــح　　جيزان ما تلقى السبيل ما مسّيله [٥]

ضَمَدَ مزين بالزراعه صفي حب　　صبيا صبا نور الاله وابن هاشم

هذي الخاليف خَيَرةْ لاك (بيشي)

---

(١) الهوي ، بكسر الواو ، أي صاحب الهوى . حيران : واد معروف جنوبي بلدةميدي.

(٢) الفج : موضع بأعلى حرض ، ورحبان : واد مشهور وكـــذا « تعشر » . والماسَر : المربط.

(٣) ابو حشيش : واد صغير ، و«قرار» و«المكحل» : الأول : أرض زراعية، والثاني عقم سد . أشا : أريد وادي خلبان : يقصد وادي خلب . لياتي : يقصد وادي لية .

(٤) الخمس : وادي الخُمس . مقاب : واد مصبه في ساحل المضايا . لتَنّه : أي إذا جاءته مخيلة سحاب صار غيلا متدفقاً .

(٥) وادي الملح : واد معروف وكذا وادي جازان ، ضمد : يقصد وادي ضمد وانه قــد زانته الزراعة بالحبوب النقية وان صبيا يتألق نورها بقيام الادريسي الهاشمي وكان يجب أن يقول (ثم) بدل واو العطف .

الردود

بسْبَايْبك بتنا مراضَى معاليـل معاد مشى بي الساق حيران حيران[1]
ومن يوم بحت الودّ رحبان رحبان بسبايبك محبوس والماسرابي[2]
ليّان غدى باهي الزنود والمكحل امزين طريقه جال والالياني[3]
ساعد لأهلك الف والخمس أرضي واحنا على جال المزين مشاغيل[4]
اليوم قـــايم في دياره ولمْ لاح لكان يسقي جسدي من صبيبه[5]
والله ان قلبي قد تولع صفى حب وحتى ودك ضَامَنا وبـِنَا هاشم[6]
سأصبر على زلات الكن بي شي[7]

---

(١) يقصد ان بسبب حبه بات مريضاً عليلاً وان ساقه لم يحمله فصار حيران .

(٢) يقصد انه لما باح بوجده بان الخبر بين الناس ، وإن ظل محبوساً .والماسر هو الحبل التي تربط به الدابة .

(٣) ليان : إلى أين ، والشطر الثاني معناه هل طريق المحبوب تتجانفه أم تصل إلى محله .

(٤) مشاغيل : مشغولون .

(٥) يقول انه قائم في ديار المحبوب ولم تتح له رؤيته وانه يتمنى أن ينضح جسمه بعرق الحبيب.

(٦) معناه انه يحب حباً صافياً وان هذا الحب قد أضناه وهشم عظامه .

(٧) يقصد انه سوف يصبر على زلات الحبيب ولكن في قلبه شيء من العتب .

لبعض شعراء عبس

(المرسم)

مَحْض عُقْبَةْ لِيَلْ تَاجِي نقابُلكْ
ومن (أَمـَقْهوي) روّحَتْ ظَلَـّتْ أحْدار [1]

مـــا من غـَزِيَةٍ وَكَبـَتْ في دمنهـا
أيضاً وتسرح به ذكور مشَى ميْل [2]

في باطن (امْردحه) سوى والـهَت بلك
ومن (عمم) قـــد سرحوهـــا تراسل

تمسي عزيبٍ من (ردا) ما تروح [3]

*

---

(١) تاجي : تأتي . امقهوي : اسم موضع . رَوّحت : من الرواح ، يقصد ان تلك الإبل التي كني عنها بالمحض عادت إلى أعطانها وهي مسرعة في انحدارها من المرتفعات التي ترعى بها .

(٢) كم من غزية غزت دمن تلك الإبل: يقصد انه ترعاها بذلك رجال تتايل تيهاً من اعتدادها بنفسها .

(٣) أمردحة : الردحة اسم قرية معروفة . والهَت بلك : من الوله ، يقصد ان تلك الإبل ولهت لموطنها . عَمَم : بفتح العين المهملة والميم الأولى : واد معروف .

(٤) عزب : من باب ضرب ، غاب وخفي . رَداء : ممدود ، اسم جبل معروف . وما : نافية جازمة ، وإنما الشعر الشعبي لا يتقيد . تروح : أي ما ترجع .

الردود

محجور لا لك حق تاجي نقابلك يا بو جعود لاعضي ظلت احدار (١)
يا ليت ونّي لازم فِيدْ منهـــا لحيث وني سرب غيرك مشاميل (٢)
كلفت غارة بالغضي والهتبلك وانظر لدمعي من عيوني تراه سيل (٣)
ودكّ فلا حياني ولا مات روحي (٤)

---

(١) المحجور : لغة الحَجْر بفتح أوله – من باب نصر – المنع . يقال حجر عليه القاضي أي منعه من التصرف ، واصطلاحاً هنا تؤدي أقسم عليك ، ويقصد الشاعر ما معناه مخاطبـاً حبيبته : أقسم عليك إذا كان لك حقوق تأتي حتى أعترف أو اؤدي لك تلك الحقوق،والجعود هنا ظفائر رأس المرأة . والغضية : قد سبق شرحها .

(٢) فيدمنها : يقصد ليته لازم أي ماسك في يد منها . مشاميل : معناه انه ما يشأ أن يميل إلى غير سربها .

(٣) الغارة : ضرب من الركض السريع لإدراك عدو أو غيره . الغضي : سبق تفسيره .

(٤) الهَتْب – بفتح الهاء وسكون التاء المثناة الفوقية ثم باء موحدة – اصطلاحاً ، ضرب من الركض البطيء المستمر . المعنى ان ودك لا أحياني فأنعم بقربك ولا أماتني فأستريح .

باب نشيد الزيفة [١]

للشاعر القناعي

يا حرير الهند لالبسك الجـادل　　ما يحاضى معك بال[٢]
كم (مصانيف) نقضوا من حضاويها　　وانت زادت حضاوي لك[٣]

الردود

صاحبي ولعت قلبي على الدنيـا　　كل ساعة معـك بالي [٤]
حتى نوم الليل ما عد سكن عيني　　وانت زادت حضاوي لك

وله ايضاً :

تشوقني أمنخله امطويـله　　مديت أيدي سناهـا [٥]
مـاري حبوبهـا جيت شَرْقي　　بساقي روج عودها [٦]

---

(١) الزيفة رقصة جماعية – راجع الالعاب الشعبية في هذا الكتاب .

(٢) الجادل الظبي وهنا استعماله مجازاً « ما يحاضي » يباري ، أو ينافسك بالي : قديم .

(٣) مصانيف جمع مَصْنَف وهي مآزر تنسج في تهامة اليمن حضاويها جمع حضوة وهـي حبكة تزين بها المآزر والأردية « حضاري الك » أي وأنت زانت حبكاتك .

(٤) كل ساعة معك بالي : أي وخاطري معك .

(٥) معناه زاد حظك عندي .

(٦) ماري حبوبها : ما أرى حبوبها

الردود

البنت دخلت الملاعب ما رحبوا بها [١]
الفين من عطر الحديد رو جعودها [٢]

وللشاعر عبدالله السلامي :

ليلتين في الدهر لاول قد عدا سرحان عليه [٣]
شل عيدي ما زكيته يا خلايق لو زكيته ما سربها [٤]

الردود

صاحبي نبه عليه وانا في سد الحجاوي
يعلمني ما زكيته لبسته من كل غالي ما سرابها [٥]
امسلامي قال عاندت الحضارم قد معي في القنفذة والبرك مال [٦]
عاد ني شرسل قد تاجر مصوع ونقل له في البضاعة فندا [٧]

الردود

كاذية عيبان بات الماء عليها ميلت في حوضها والبرك مال [٨]

---

(١) « سناها » أي رفعت يدي نحوها .

(٢) المعنى جئت سوف أرقى فارتج عود النخلة ،

(٣) ليلتين يقصد ليلة « سرحان » الذئب .

(٤) «شل» اخذ « عيدي » أي ضحيتي . ما زكيته » ما تيقظت له .

(٥) ما سرابها أي ملابسها من افخر الملابس ما سرت في الليل فتاة في مثلها .

(٦) «الحضارم» جمع حضرمي نسبة الى حضرموت وكان في ذلك التاريخ جل الممارسين لاعمال التجارة منهم « القنفذة » و«البرك» ميناءان معروفان ، المعنى انه عاند أرباب التجارة وانه وَرَّدَ في ميناثي القنفذة والبرك أموالاً أي سلعاً تجارية من الخارج .

(٧) «شرسل» سأرسل « قد » عند « مصوع » ميناء معروف في ارتيريا « فندا » أي أفرز كل علامة أو ماركة على حدة .

(٨) « كاذية : مؤنث الكاذى الشجر العطري المعروف « عيبان » : قرية وسوق أسبوعي في سفح جبل «فيفاء» و«البرك» عشب عطرى الرائحة .

غشني الامشيح يوم تاهت ردوعه وانته يا خطر البياضي في الندا
الذي دونها امنبوت واميزار وغفور الدول تمسى على بابـــه
لا تبدي من النوبة ومن طاقته [1]

الردود

في الحديدة ملاحيف من خلا اميزار ومعاطير وهيل حبشي مع لبابه [2]
وحرير من الغالى ومن طاقته
الـــبن من روض منجد والهيل عنـــد الحضارم
كلفت ومعى دلاله شريت قنطـــار وافي
يا ناس يا من غلى به

الردود

راعي النجـــادي شراها شري يقـــل لي ضحايا
مشروك وممي دلاله يقول ربحنـــا امضحايا
بيعها من غلابه

---

(١) امنبوت والميزر من أنواع البنادق و « غفور » يقصد جمـــع غفير و « النوبة » برج الحراسة والطاقة النافذة .

(٢) « الحديدة » مدينة يمنية معروفة ملاحيف : يقصد جمع لحاف أي رداء – اميزار : يقصد مأزر .

الألغاز

إلى من عرفت في اخلاقه الانسانية
المهــذبة الاستاذ عبد الله بن خميس
اهدي هذا البحث تقــديراً لأدبه
واشادة بكتابه « الأدب الشعبي » .

هذا باب من أبواب الشعر يعرف مثله في العربي الفصيح بـ (الالغاز) و(المعمى) وهو باب من الشعر الشعبي ذهب هواته وانعدم رواته ـ إلا أقل من القليل ـ وقد عناني طلب الحصول عليه أكثر من كل ابواب هذا الشعر رغبة في تقييداوابده لأنه فات اوانه وبعد زمانه، وبطلت مواسمه وتعطلت مراسمه، من حفلات الختان (الاهواد) التي كان يحتفل بها ويحتشد لها الجموع وتتوافد عليها الشعراء . والآن وقد تهــذبت الطباع وارتفعت الاذواق وعم التعليم وانتشر الوعي وتقيد الناس بأوامر الشرع في ترك البدع لم يبق الا آثارهـا للتاريخ . في تلك الحفلات كان يجتمع الشعراء في وقت القيلولة وفي اثنــاء السمر لتسلية المجتمعين وترفيههم ، ويطرح الشاعر على زملائه بيتاً أو بيتين أو اكثر لغزاً وأحجية في شيء من الأشياء ويجهد الباقون قرائحهم لحل لغزه وفك معمى أحجيته فمن فاز كان نداً لصاحب اللغز وضريعاً لمكانته . ومن عجز وقصر كان في مرتبة أدنى وفاز الناجحون بالجوائز والصلات التي هي اكثر قيمة وأسمى تقديراً .

وهذا الباب ليس من مبتكرات الشعر الشعبي بل هو قديم موغل في القدم وموجود في الشعر العربي الفصيح من قبل الإسلام بما يقارب (القرن) هذا فيما وصل الينا روايته من أن عبيد بن الابرص لقي امرأ القيس فقـال له : كيف معرفتك بالاوابد ؟ قال : ما أحببت ، فقال عبيد :

ما حبة ميتة قامت بميتتها دردا‌ء ما انبتت نابا واضراسا ؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها قدأخرجت بعدطول المكث اكداسا

فقال عبيد :

ما السود والبيض والاسماءواحدة لا تستطيع لهن الناس تمساسا ؟

فقال امرؤ القيس :

تلك السحاب إذا الرحمن انشأها روى بهامن محول الارض ايباسا

فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن بعدالمدى سيراًوأمراسا؟

فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعهـا شبهتها في سواد الليـل اقباسا

فقال عبيد :

ما الحاكمون بلا سمـــع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا؟

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن ارسلها رب البرية بين الناس مقياسا

الخ ما جاء في تلك المساجلة المشهورة على ما قيل حول صحتها و كقول احد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسبيت :

عقلت لها من زوجها عدد الحصى مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

وأصله من قول امرىء القيس :

ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً أعد الحصى ما تنقضي عـبراتي

ومن المحاجاة قول الشاعر الجاهلي ينذر قومه :

خلوا عن الناقة الحمراء ارحلكم والبازل الاصهب المعقول فاصطنعوا
إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر ، إذا شبعوا

أراد بالناقة الحمراء : (الدهناء) والجمل الاصهب : (الصمان) وبالذئاب : الاعداء ، يقول : قد اخضرت اقدامهم من المشي في الكلإ والخصب، والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر وائل عدوكم . ومثله ما يروى عن مهلهل لما غدره عبداه وقد كبر سنه وشق عليهما مـــا يكلفهما من الغارات وطلب الثأر فارادا قتله فقال أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر قالا : وما هو ؟ قال :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا لله دركما ودر ابيكما

فلما زعما انه مات قيل لهما : هل أوصى بشيء ؟ قالا : نعم وأنشدا البيت المتقدم ابنته : فقالت عليكما بالعبدين فانما قال أبي :

من مبلغ الحيين ان مهلهلا أمسى قتيلاً بالفـــلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيــــكما لا يبرح العبدان حتى يقتــلا

ومن الالغاز قول ابي داؤد الايادي :

رب كلب رأيتـــه في وثاق جعل الكلب للأمير جمـــالا

والكلب الحلقة التي تكون في السيف وأنشد الخليل لابي مقدام الخزاعي:

وعجوز انت تبيـــع دجاجاً لم يفرخن قـد رأيت عضالا
ثم عاد الدجاج من عجب الدهـ ـر ، فراريج صبية أطفالا

وقال يعني جمع(دجاجة) الغزل وهي (الكبة) أو ما يخرج عن الغزل ، وبالفراريج : الاقبية .

ولنكتف بهذا المقدار فقد طال الشوط – كما يقولون – وبقي أن ننصب إلى موضوع البحث وهو مساجلات الالغاز في الشعر الشعبي في المخلاف السليماني وكل ما أمكن الحصول عليه هو ما يعود الى نصف قرن – تقريباً سجلناه عن

رواة معروفين بالحفظ للشعر الشعبي والعناية بمأثور التقاليد وقد أوردنا اسماءهم في مقدمة هذا الكتاب ، اما الآن فسنورد كل مساجلة مع واقعها .

مساجلات الشعراء :

اجتمع في أحد الاهواد سنة ١٣٣٨هالشاعر حسين الاعمى من اهل الحسيني وزميله الشاعر ابراهيم بن دلاك من اهل الجارة ، وكان من عادة الشعراء إذا اجتمعوا في هود ان تحصل بينهم المنافسة فيقول احدهم شعراً يسمى (تحسيدة) حتى إذا ما عجز صاحبه عن الجواب يظهر بذلك تفوقه ، أو يجيب ويكون في فك التحسيدة بروز لأنه ند للقائل. والتحسيدة : هو الاسم الشعبي للشعر الأول التي تفتتح به المساجلة .

قال حسين الاعمى :

لي بازل (١) محذور ما بازل كبازلي يسري من (الزهره[٢]) ويصبح سايله (حلي[٣])
ما يشا الاسنعة (٤)

تهتز منه الارض لا لهزم بهدرته

فأجابه ابن دلاك على الفور :

باز لك كالقابور (٦) والقابور اظولي والا كمثل (الجرو) (٧) في الحفرة مقبل

---

(١) البازل لغة واصطلاحاً : البعير انشق نابه . (محذور) اسم مفعول بمعنى « معدوم » أو ممنوع ان يوجد مثله في القوة والايد .

(٢) « الزهرة » : بلدة معروفـــة في وادي مور ، من تهامة اليمن .

(٣) « حلي » : واد معروف من اودية تهامة الحجاز أي ان هذا الجمل البازل بلغ من أيده وسرعة سيره انه يسري من بلدة (الزهرة) ويصبح في « حلي » والمسافة بينهما ثماني مراحل وهي مبالغة غير معقولة من الشاعر ..

(٤) « ما يشا الاسنعة » لا يريد خطاما ولا زماما .

(٥) يقصد انه تهتز من هديره الارض. والخلاصة ان الشاعر يقصد التهويل والمبالغة على زميله الشاعر وانه كالقرم العظيم الهائج من الجمال الذي يحطم كل من يقف أمامه ويطوي المسافات البعيدة

(٦) القابور : نوع أو جنس من العصافير الضعيفة .

(٧) الجرو يقال : كلبة ذات جراء واجر . والجرو : ولد الكلبة المتناهي في الصغر الذي لا يبرح حفرته « وجاره » من صغره وضعفه وانه من الهزال علق به « الحـــلم » « القراد » الخ . والخلاصة ان الشاعر يصف زميله بالضعف والحقارة .. بعكس ما يدعيه لنفسه .

اذنه مجدعه ... أربع ميه حلمه في طيزه وخصوته

واجتمع في أحد الاهواد الشاعرة التي تسمى نفسها : أبا احمد ، والشاعر يحيى الحصان ..

فقالت الشاعرة :

يقول ابو أحمد قيدي [1] مقفلي مَنْ هُو من الشعار يفـــك قمديه ؟

فاجابها الحصان :

حطي مقفلك وانا مقفـــلي ورجلك مع رجلي ويديك مع يديه [2]

فقالت الشاعرة :

سوقت من سوق اللظى سوق المعنق من دخل منه قضا [3]
فيه اللجيني والمنكس عبره [4]

فقال الحصان :

عندي صويب الروم ما فيـــه الخطأ عق الخشيبه طول والكرسي انشظا [5]
وهلل الدخان واخرب شنبره

فافحمت الشاعرة وانكسرت .

---

(١) « القيد » لغة واصطلاحا : واحد القيود ويستعمل حقيقة بمعنى قيد الدابة أو الرجل ومجازاً له « فرس قيد الاوابد » . وفي الحديث : « أأقيد جملي » بمعنى أؤاخذ زوجي ؟. وقيد الكتاب شكله . وهنا تقصد الشاعرة انها قفلت باب الكلام ، على الشعار « جمـــع شاعر » وتتحداهم أن يفتحوا باب الكلام معها في قول الشعر .

(٢) يقصد الشاعر انه يذكرها بانوثتها وانها أهل للمضاجعة التي هي وظيفتها الطبيعية .

(٣) سوقت أي قصدت السوق و « المعنق » : موضع من بلاد اليمن يصاقب حدودنا الشرقية . و « قضا » اصطلاحاً بمعنى استبضع أي أخذ ما يلزمه من الحاجات

(٤) اللجيني : الرصاص . واصطلاحاً : أن يكون في هذا السوق عتاد البنادق الذي هو عبارة عن الموت والهلاك .

(٥) أي عندي السلاح أو البندق من صنع الروم ، لا يخطىء الهدف وانه من قوة انطلاقه « فظ » الخشبة المغلفة بها قصبة وشظى كرسيه وغمر الأفق بغمره وأخرب لولبه وجميع هذه الاوصاف كناية عن ذكورته .

توجه الشاعر علي المكسار من بيش إلى حضور (هود) في احدى قرى المخلاف فصادف في طريقه زميله أبا جبران البراق شاعر (الملحـــا) فسارا فإذا هما بزميل ثالث لهما ، وجهته وجهتهما وهو شاعر قرية المحله (الغبيري) وعندما وصلوا إلى القرية التي فيها الهود وجدوا هنـــاك الشاعر (عبدالله امسلامي) و (حسن بن مبارك الجعفري ، فقال (المكسار) لزميله ورفيقه في الطريق : ارجوكما الصمت وسوف افاجئهما ببيت وارتجل قائلا :

ساق المـــكسار عق تسعين باب ويخلط (الصندل) مع (الباب) ذاك [1] السلام عليكم ..

فاجابه امسلامي :

المشنوي [2] بابـــين وللحب باب لا غلقت بابين اجينا مع الباب ذاك وعليكم السلام .

فقال المكسار موجها الخطاب إلى حسن بن مبارك :

يا (حسن) جتنا هـــديه قوم قسم وانتقينــــا [3]
والا قسمهـــا (المكسار) وانقـــه انتــــه

يقصد التلميح بالشاعر حسن بن مبارك بانه (قـــين) أي (عبد) مولى وكان ينبز بذلك ظلماً .. فقال الشاعر حسن مبارك :

أنا اصلي فرع غـــالي يا مكسار وانت قينا [4]

---

(١) عق : أي تجاوز في مشيته تسعين باباً .

(٢) المشنوي : الشانىء .

(٣) هنا تورية وجناس فظاهرها « وانا انتقي » وكناية وهي مقصود الشاعر أي « أنت قين » أي « عبد » وكان ينبز بذلك .

(٤) أقيت بمعنى استقيت وهذا جار في كلام العرب وقد جاء في قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) أي والله أعلم لم يصدق ولم يصل .

في المجـــالس لي التنحناح وانت قنتـــه[1]
فافحم المكسار ..

*

حضر مرة في أحد الاهواد أبو جبران البراق شاعر الملحا ، والغبيري شاعر المحلة فتقدم البراق مرتجلا اللغز الآتي لزميله الغبيري :

افتيت للشعار والـّي يفهم البيان عن عاجم[2] طافت بأرض الشام واليمن
ولا لها بكان [3]
تمشي على البيداء ورجليها معلقه

فقال الغبيري مجيباً :

فتيتها يا براق يا من تسمى بوجبران البكر هذي ليس من جمـلة الحيوان
من يوم مــدة عـــاد ذات العماد خطفهـــا جبريل خـادم الرحمن
خطفها بأمر الله لها تاريخ من زمان من ذلك التاريخ ما اجان [4]
في غامض الاكوان الله يعلم اين بها الدنيا محذوفه

ثم طرح الغبيري على زميله البراق التحسيدة الآتية :

قتيت للشعار لا يأمن حضـار عن جاهل يخلق ولا ينقل قفر[5]
يءوب ويحيى ما يسايل عن خبر ويعود في الدنيا كدهره الأول
ويسمى الجواب الفتوى فيقال فتاها الشاعر فلان فقال البراق :

---

(١) هنا افصاح عما اضمره الاول فهو يجيبه قائلا : اني من أصل رفيع وانت القين واني لي الصدارة في المجالس. والتنحناح : وهو كناية عن ان له الكلام . أما أنت فلا أكثر من انك تقنت لشدة تعبك ومسكنتك تستدر عطف أهل المجالس أو ما هو في معناه .

(٢) « عاجم » : يقصد « عجم » وهي اصطلاحا : « الناقة » البكر . أما لغة فالعجماء : البهيمة ، وفي الحديث : (جرح العجماء جبار) .

(٣) بكان : بالباء لهجة محلية : المكان .

(٤) اما اجان : ما رجعت .

(٥) « حضار » يقصد حضر . جاهل : طفل . ولا ينقل قفر : أي قدم

قولوا كذا عني ويا جمع البشر   انا الذي عندي تفاتيح العسر [1]
ذا الحينه ماجايه وهذا ما صلى[2]   هذي الذره تقبل على أولها حشر
تستكمل العدة وتدفن في الحفر   ويخرجه الحراث أن سعره غلي .

فقال الغبيري :

قال الغبيري بالله افتني يا شاعر   عن طير اخضره المخ في ريشه وساقه لا

فأجاب البراق :

عرفتها يا شاعر مـــا فيه تعذار   هذا (الحور)[3] كريش الطير لخضري
في الأرض تزرع به له عدة تقـدري   النيـــل في ريشه وساقـــه لا

قال شاعر أهل الحسيني لغزاً في المدفع (الرَّشَّاش) :

بالله أفتني يا شاعرْ مقـــامْ [4]   عن كَنهلةٍ دايمْ تُحَمْ تاكُل عيالهَا
ثلاث ميه واربع ميه تحبل بهم سَوَى   ذُكْرانُ رْجالْ
وإذا حصل ولادها ، بنات

فأجابه شاعر أهل الجارة ابراهيم بن دلاك :

فتيتهـــا يا شاعر مَقَـــام   هذي المكينة بندق النظامْ
يَعَوِّضنها ثلاثْ مِيَةْ مَعبَرْ   وَرْبَعْمية ذكرانْ
وبعد تْخَلّي رصاصها (فشَكْ)

---

(١) « قولوا كذا عني » : أي ابعدوا عني قليلا .. وقد وردت الاشارة بهذا المعنى في الشعر الفصيح كقول نعيم بن اوس يخاطب امرأته :

ان شئت اشرفنا جميعاً فدعا   الله كل جهده فأسمعـــا
بالخير خيرا وان شرا فا ا   ولا أريد الشر الا ان تا ا

كذا رواه ابو زيد الانصاري . وساعده من المتاخرين علي بن سليمان الاخفش وقال : لأن الرجز يدل عليه ان رواية النحويين وان شرا فأود الا ان تا .. قالوا يريد وان شرا فشر والا أن تشائي.

ومنه قول ابي نواس :

قال ابراهيم بالمـــا   ل ، كذا شرقاً وغرباً

(٢) « ذا الحينة ما جايه : بالعامية المحلية : أي ذا الحين مجيئي .

(٣) نبتة من الشجر ينقع ورقها في الماء فيستخرج منها صبغة النيلة ، وهي معروفة في المنطقة بهذا الاسم .   (٤) يقصد بعجلة .

محتويات كتاب الادب الشعبي [1]

---

(١) الفهارس العامة في الجزء الثاني .

١٩٤ **مدح ، وتعريض : حضرمي الحارثي :**
يمدح قومه ويعرض باهل حوارق .
١٩٥ **مناقضة : الخديشي :**
يرد على حضرمي ويمدح أهل حوارق .
١٩٥ **مدح : الخديشي :**
يشيد بقومه وينوه بطاعتهم
١٩٦ **اشادة : ابو يحيى المرواني**
١٩٧ **مرثية : احمد علي الطالبي**
يرثي قوماً قتلوا في جيش الادريسي .
١٩٩ **اشادة : عبده بن علي خديش :**
معركة صامتة .
٢٠٠ **توعد حضرمي :**
في فتنة المسارحة وبني الحرث .
٢٠١ **تحريض عبدالله بن جوشان :**
يحرض قومه
٢٠١ **مناقضة : عبده بن علي خديش :**
يرد على حضرمي .
٢٠٢ **مرثية : محمد صديق عريشي :**
يرثي علي بن احمد حكمي واخوانه
٢٠٣ **اشادة احمد بن علي طالبي :**
معركة صامطة
٢٠٤ **اشادة ابراهيم بن هادي حوايخ .**
وقعة عَذِرْ الكبش .
٢٠٤ **اشادة شاعر شبيلي :**
وقعة عَذِرْ الكبش .

تم طبعه بحمد الله تعالى

في ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٩٢